الفصل الثاني

الجانب التحليلي

تمهيد

المبحث الأول : التركيب الاستعارى لمفردات الذات

المبحث الثانى : التركيب الاستعارى لمفردات الزمن

المبحث الثالث : التركيب الاستعارى لمفردات الموت

تمهيد:

من خلال تتبعنا لشعر أبى العلاء وجدناه عالمًا مختلفًا عن عوالم سابقيه ولاحقيه ، عالم له خصوصية متفردة ، تحكمه ثلاثية مهمة ، ارتبطت بحياته وتقلباتها وما أصابه من مصاعب ومصائب وما لحقه من أهوال ومتاعب ، هذه الثلاثية هى : الذات والزمان ، والموت . وهى ثلاثية مرتبطة ببعضها أشد الارتباط ، فحينما يعى الإنسان ذاته يعيها من خلال وجودها فى الزمان ، وحين يفقدها يفقدها لخروجها من الزمان أيضًا حيث يستقبلها الموت ، وبسبب الموت تخرج الذات من الزمان ، الزمان إذن هو المرآة التى ترى الذات فيه ذاتها ، فيمثل عند أبى العلاء إذن اللحظة الفارقة بين الوجود والعدم وحينما يقف الإنسان أمام هذه الثلاثية تتوزع رؤيته على موقف ثلاثى الأبعاد ، يتمثل فى القبول ، أو الرفض ، أو التردد بين هذا وذاك ، وفى الحالات الثلاث يكون التشخيص والتجسيد حاضرًا ، فالقبول للذات يصنع مصاحبة ومصالحة معها ، وهكذا قبول الزمان والموت ، يصنع المصاحبة والمصالحة ذاتها، والرفض فى المقابل يصنع الفرقة والمجانبة ، وهذه الرؤية كانت حاضرة فى شعرنا العربى ربما يطغى بُعد على بعدٍ ، على حسب توجه كل شاعر وعقيدته الروحية والفكرية ، وإن كان الرفض يمثل توجهًا كبيرًا لدى الكثيرين ،لأن نظرة الرفض هذه ميراث بدائى ، وهى هنا تلتقى مع الشاعر داخل الشاعر فيه ، ولهذا كانت نظرة أبى العلاء تجاه الذات والزمان والموت ، لا تختلف كثيرًا عن نظرة الشعر العربى لها سابقًا ، فى التوجه العام مع احتفاظ أبى العلاء بخصوصيته فى التناول ، ألم يقل امرؤ القيس .

ألم يحزنك أن الدهر غول ... خنور العهد يلتهم الرجال[1]

وقال عنترة :

ومن ذا يرد الموت أويدفع القضـــا ... وضربته محتومة ليس تعثر

لقد هان عندى الدهر لما عرفتـــه ... وإنى بما تأتى الملمات أخبر

١- ديوان امرىء القيس ، ط ٣ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار المعارف ، ص ٩٩

سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارة ففرجتها والموت فيها مُشمِّر[1]

كان علي البحث إذن فى هذا الجانب التحليلى أن يضع يديه على مجموع الاستعارات المكونة لرؤية فكرية واحدة ، ليخلص منها إلى تكوين رؤية معرفية للشاعر وشعره ، فإذا كان يبدأ برؤية أبى العلاء لذاته ، فمن الذات يصل إلى معرفته للزمن ومن الزمن إلى الموت هذه الثلاثية بترتيبها هذا ، يطمح البحث إلى أن يصل من خلالها لرؤية كلية لإبداع أبى العلاء . ولكى يحقق البحث ما سبق وأسلفه من التركيز على الفائدة المرجوة من الإحصاء ، وهو الإحصاء ليس مقصودًا فى حد ذاته ؛ وإنما هو وسيلة لتحقيق الغاية التى يبتغيها ، ألا وهى تقديم رؤية علمية محددة لنص أبى العلاء .

١- ديوان عنترة ، ص١٤٧

المبحث الأول

التركيب الاستعاري لمفردات الذات

(عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليلتى القصوى ثلاث ليال)

(أرانى فى الثلاثة من سجونى فلا تسال عن الخبر النبيث)

(لفقدى ناظرى ولزوم بيتى وكون النفس فى الجسد الخبيث)

اللزوميات (١ـ ٢٤٦ـ ١، ٢)

إحصاء مفردات الذات

النفس :

ج/ق/ب [1]		
٢٤/١٦/٢	فيا موت زر إن الحياة ذميمة	ويا نفس جدى إن دهرك هازل
٥٩/١٧/٢	ولى نفس تحل بى الروابى	وتأبى أن تحل بى الوهـــادا
٣/٤٥/٣	فالأرض تعلم أننى من فوقها	.....

الدجى :

١٧/١٤/١	ثم شاب الدجى وخاف من الهجر	فغطى المشيب بالزعفـــران
٢٢/١٦/٢	.....	وقال الدجى يا صبح لونك حائل
٢/٢١/٢	.....	أما لشباب الدجى من مشـيب
٦/٣٧/٢	مثل شيات فى قميص الـدجى	.....
٦/٥١/٣	ظن الدجى فظة الأظفار كاسرة	.....
١٠/٥٤/٣	واهجم على جنح الـــــدجى	.....
٢٨/٦٦/٤	كتبنا وأعربنا بحبر من الـدجى	....

الرزايا :

٣٩/٢/١	يحس وطء الرزايا وهى نازلة	....
٣٨/١٦/٢	تحامى الرزايا كل خف ومنسم	....
١٨/٤٤/٣	إن زمانى برزيـــــاه لى	صيرنى
٥٧/٦٢/٣	.....	سحاب الرزايا وهى صائبة الوقع
٥٧/٦٤/٤	خضم سيفه لجج الرزايـــــا	.....

---

١ - (ج) هو رقم الجزء ، (ق) رقم القصيدة ، (ب) رقم البيت ، كما أننى اثرت كتابة الشاهد الاستعارى فقط دون كتابة البيت كله ، لوروده لاحقا فى الجانب التحليلى.

الخطوب :

١/ ١/٤٤	وغيرت الخطوب عليــه حتى	تريه الذر يحملن الجبالا
٢ /١٥/٦٠	هو السهد مجته الخـــــطوب	وقد فغرت أفواهها لالتهامه
٤ /٧٠/٢	وإذا أضاعتني الخطوب فلن أرى	.....

التركيب الاستعارى لمفردات الذات فى اللزوميات

النفس :

١/٨٤/٤	والمرء يعييه قود النفس مصحبــة	.....
١/ ١٥١/١	.....	في سجن هذى النفس أو إدابها
١/١٩٦/٣٧	نفس ترقع أمـــــــرها حتى إذا	.....
١/٣٠٧/٨	يا نفس يا طائراً في سجن مالكـــه	....
٢/٤٩٦/١٧	نوائب ألقت في النفوس جرائحـــاً	.....
٢/٦١٧/١٠	لقد سكنت نفسي على الكره جسمها	.....
٢/٦٦٧/١٢	فالنفس إن هي أطلقت من سجنــها	.. ....
٣/١٢٨٩/١	قد رضت نفسي حتى ذل جامحــها	....

الروح :

١/ ٢/٢	وأرواحنا كالراح إن طال حبسهـــا	.....
١/٣٥/١١	أعائبة جسدي روحـــــــــــه	.....
١/١٤٩/١	قد قيل إن الروح تأسف بعدمـــــا	.....
١/ ١/٨٤	إن يصحب الروح عقلي بعد مظعنها	.....
١/٨٤/٢	وإن مضت في الهواء الرحب هالكة	.....

العقل :

٦/ ٤/٢٤	كذب الظن لا إمام سوى العقل	مشيرًا في صبحه والمســـاء
٢/٤٣٨/٢	....	وعود صلب أشاز العقل بالعود
٥/٥٧٢/٢	وقد جهزت للعقل راحًا تطوله	..
١/٦٢٤/٢	يقول لك العقل الذى بين الهدى	...
١٠/٦٦٧/٢	والعقل يعجب للشروع تمجـس	...
٥/٨٠١/٢	وينفر عقلى مغضباً إن تركـته	....
٢/٩٧٦/٣	إن العقول تقول موليـــــــة	.....

الجسد :

١١/٣٥/١	أعائبة جسدى روحـــــــه	....
١/١٤٩/١	قد قيل إن الروح تأسف بعدما	.....
٤/١٩٧/١	جسمى أنجاس فما ســـرنى	أنى بمسك القول ضمخت
١/٢٣٩/١	أيا جسدى لاتجزعن من البلى	....
١/٢٤٦/١	أرانى فى الثلاثة من سجونـــى	....
١/٣٦٣/١	بقيت حتى كسا الخدين جونهما	ثم استحال ومس الجسم تخديد
٢/٢٤٦/١	لفقدى ناظرى ولزوم بيـــتى	وكون النفس فى الجسد الخبيث
١/٤٦١/٢	لاتكرموا جسدى إذا ما حل بى	ريب المنون فلا فضيلة للجسد

صدأ متعلقات الذات :

٥/٩٢٩/٢	وقد صدئت نفسى بجـــــسمى	..
٥/٥٨٤/٢	وإن صدئت أروحنا فى جسومنا	.....
٥/٩٠١/٢	صدىء العقل به مـــــــن	بعدما كان صقيلا
١/٩١٩/٢	لقد صدئت أفهام قوم فهل لهـا	....

١/٩٤٩ أذهنى طل عهدك بالصقال وماج الناس فى قيل وقال
٣/٩٥٦/٣ هى الأفهام قد صـــــــدئت ....
٣/٩٧٦/٣ صدئت خواطرنا فما صـــقلت ...

زجر الذات :

٥/٣٩٦/١ فازجر هواك وحازر أن تطاوعه ....
١٣/٥٤٩/٢ فازجر غريزتك المسيئة جاهـــداً ...
٣/٥٩١/٢ فازجر خواطر نفـــــــــــس .....

إعادة رؤية الذات :

٣/١٤/١ طال الثواء وقد أن لمقاصـــلى أن تستبد بضمها صحراؤهـــا
١/١٣٦/١ انفض ثيابك من ودى ومعرفتـــى فإن شخصى هباء فى الضحى هاب
١/١١٦/١ عصا فى يد الأعمى يروم بها الهدى أبرله من كل خدن وصاحـــب
٦/١٤٥/١ معاذ الله قد ودعت جهـــلى فحسبى من تميم والربـــــــاب
١٢/١٤٥/١ وألقيت الفصاحة عنى لسانى مسلمة إلى العرب اللبـــــــاب
٣/١٤٧/١ وجذبت من مرس الحياة معـــاره .....
١/٢١٢/١ عذيرى من الدنيا عرتنى بظلمـــها ...
٧/٢٥٥/١ سيأكل هذا الترب أعضاء بـــادن ....
٤/٢٨١/١ والأرض قد لفظت حشاشة نورها ...
٣/٦٤٨/٢ ألم ترنى صرمت حبال عزمـــى ...
٢/٧٥٠/٢ ولم أثر لمصباحى خمـــــــوداً ولكن خان موقده السليط...
١/٨٠٠/٢ أيا مفرقى هلا ابيضضت على المدى فما سرنى إن بت أسود حالكا
١/٨١٨/٢ بطن التراب كفانى شر ظـــــادره وبين العدل بين العبد والملك
٩/٤٧/١ يا أذن سوف يظل السمع مفتقـــداً وتستريحين من قال ومن قيل

١/٩٤٩/٣ أذهنك طال عهدك بالصـــــــقال .....
٢/٩٤٩/٣ ستطلقنى المنية عن قـــــــريب .....
١/١٠٧١/٣ دموعى لا تجيب على الـــــــرزايا ....
١٢٣٧/٣/ وقالت الأرض مهـــــــلاً يابنى ألا .....

الحوادث :

١/١٢٨/١ ..... وإن أضجعته الحادثات لجنبه
٦/١٥٦/١ وإذا تأملت الحوادث ألفيت صـهب الدنان أعادى الألبـــاب
٦/١٦٧/١ لقد عتبت هذه الحـــــــادثات .....
٤/١٩٥/١ وحوادث الأيام مثل نباتـــــها .....
٤/٣٠٠/١ إن الحوادث ما تزال لها مـــدى ...
٤/٣٣٠/١ وسرت وقيدى بالحوادث محكـم ...
٣/٥٣٦/١ وإذا الحوادث جهزت جيشـــــا ....
١٦/١١٨٣/٣ وخيول من الحوادث تـــــردى ....
٤/١٣٦٥/٣ ستضربنى الحوادث فى نظيـــرى ...
٤/٥/١ ولست بفاتح للرزق بابـــــــا إذا أيدى الحوادث أغلقته

الرزايا :

١٥/٧٥/١ خبرتها عليه نكد الرزايـــــــا ....
٢/١٢٦/١ تنوب الرزايا أعظمى لأصونها ...
٥/٣٢٩/١ تظاهر أبلاد الرزايا لظـــــهره .....
١٠/٧٤٠/١ والرزايا زوائرى باختيـــــارى .....
٣/٩٧٩ وخمولى يزود عنى الرزايـــــا نام عنى الأذى فلم ينتبه لى
١/١٠٧١/٣ دموعى لا تجيب على الرزايـا ...

٣/١١٦٠/١٢ تجيء الرزايا بالعنايـــــــا .....

٣/١٢٢٥/٢ وما فتئت ترمى الفتى عن قسيّها بكل الرزايا من جميع الأماكن

٣/١٣١٥/٣ . لبيب القوم تألفه الرزايـــــا ...

القدر :

٢/٤٤٩/ ١٣ قدر يريك حليف ضعف أندا

٣/١٠٤٧/٣ والبأس شتى جرى مع قـدر إذا طغى لم يخفه إلجام

٤/١٠٥٨/٣ وهتكت الأقدار بعد صيانه

١/١١٢٥/٣ إلى الليثين ترسل بإقتـدار نوائبها يد القدر الهجوم

الخطوب :

٤/١٤/١ ..... بل للخطوب يغولها إسرؤها

٢٨/١٩٦/١ وتقارعت شوس الخطوب .....

٣/٢٩٢/١ ومن لم تبيته الخطوب فإنه .....

٤/٨٤٨ فاكفف يسيرك ذيل الخطب مبتدرًا فالخلق أمره ثاو فيه للدجى كحل

٢/٨٧٦ يود ثباتًا على ظهـــــــره وتدعو الخطوب ألا تنـــــزل

١٧/١٢٦٥/٣ وفى كل شر دعته الخطوب شواسع منفعة أودوان

الشر :

٣/٦٢/١ أتى الرجلين عنها الشر مثـــنى

٣/١٣١/١ والشر ينشر - بعد الخير - ميته

الغياهب :

٣/١٢٠/١ ..... يحل الثريا عن جبين الغياهب

٦ /٨٦٤/٢ والبدر أضنته الغياهب والسرى .....

الهموم :

٤/٥٧/١ هموم بالهواء معلقـــــــــات .....

الأشباح :

٦/٦٠/١ وأشباح يخالطهن غـــــــدر .....

الدجى:

١٢/٥٥/١ أرى جنح الدجى أوفى جناحًا ومات غرابه الجون المُرب

بيان إحصائي لمفردات الذات في شعر أبي العلاء

عدد المركبات الاستعارية في سقط الزند= ١٢٣٦ مفردات الذات ومتعلقاتـــها= ٢٧

النسبة المئويـــــــــــــــة = ١٨ ,٢%

عدد المركبات الاستعارية في اللزوميات = ١٢٣٠مفردات الذات ومتعلقاتها= ١٠٩

النسبة المئويـــــــــــــــة =٨٦ , ٨%

مفردات الذات سقط الزند	عدد المرات	النسبة المئوية	مفردات الذات اللزوميات	عدد المرات	النسبة المئوية
النفس	٤	%١٥	النفس	١٢	%١١
الدجى	١٠	%٣٧	الروح	٦	%٦
الرزايا	٦	%٢٢	الجسد	٨	%٧ , ٣٣
الخطوب	٦	%٢٦	العقل	٧	%٦, ٤
			صدأ الذات	٧	%٦ , ٤
			زجر الذات	٤	% ٣ , ٦
			إعادة رؤية الذات	٢٠	%١٨ , ٣
			الحوادث	١١ .	%١٠
			الرزايا	١١	%١٠
			القدر	٨	%٧ , ٣
			الخطوب	٧	%٦ , ٤
			الشر	٣	% ٢ , ٧
			الغياهب	٢	%٢
			الهموم	١	%١
			الأشباح	١	%١
			الدجى	١	
المجموع	٢٧	%١٠٠		١٠٩	%١٠٠

تحليل مفردات الذات ومتعلقاتها:

ما المقصود بالذات ؟ الذات ESSENCE ، والذاتيESSENTIEL هوالمنسوب إلى الذات وهو ما يخص الشخص دون غيره ويطلق على معان : منها الفردي وهو ما يخص شخصاً واحداً ... ومنها الداخلي وهو الموجود في الذهن ويقابله الخارجي ... ومنها الظاهر الوهمي كالإحساسات الذاتية

التى يتوهمها الشخص ... ومنها ما يخص العقل البشرى ... ومنها ما يخص المدرك دون سواه كالأمور النفسية والمعنوية [1].

والذات والموضوع مقولتان فلسفيتان ، وكان يقصد مبدئيًا بالذات (عند أرسطو مثلاً) مجموع صفات وحالات أفعال معينة ، وبهذا المعنى كان يوحد بينها وبين مفهوم الجوهر. ولا يزال هذا المعنى لاصطلاح الذات جاريًا [2] . ويذهب الشريف الجرجانى ت (٨١٦هـ) فى "التعريفات" إلى أن "ذات الشىء نفسه وعينه ... والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم "[3]. ويطلق الذات فى المنطق على مجموع المقومات التى تحدد مفهوم الشىء ، ومنه الذاتى وهو ما يخص الشىء ويميزه... وللذاتى ثلاث خصائص : الأولى: أن يمتنع رفعه عن الماهية بمعنى أنه إذا تصورالذاتى وتصورت معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها . والثانية : أن يكون إثباته للماهية واجبًا ، بمعنى أنه لا يمكن تصور الماهية إلا مع تصورها موصوفة به. والثالثة أن يتقدم على الماهية فى الوجودين الخارجى والداخلى [4].

من خلال البحث الإحصائى فى شعر أبى العلاء كانت مفردات الذات صاحبة ظهور بارز مما جعل منها سمة أسلوبية واضحة فى شعره ، تستحق البحث فيها وتتبع دورها .

إن الكلام عن الذات ومتعلقاتها من : روح ، وجسد ، وعقل ، وخواطر، وغيرها فى شعر أبى العلاء يحيلنا إلى الصبغة الفلسفية الواضحة فى فكره ، وهذا جانب له مزالقه المتعددة ليس فقط لتعدد التناول من قبل من تعرض له من الباحثين والمهتمين بفلسفته ؛ ولكن لتعدد ما صدر عن أبى العلاء من رؤى وآراء وصفت فى كثير من الأحيان بالتناقض لدى كثير ممن قرأها .

---

١ - جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبناتى ، بيروت ط١ ١٩٧١ ص ٥٧٩ وما بعدها

٢ - م روزنتال ، ي يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة / سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة ، ط٤ ، ١٩٨١

٣ - على بن محمد بن على الجرجانى ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص١١٣.

٤ - جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، المرجع السابق ، ص ٥٨٠ .

إذا كان الشاعر بطبيعته في الغالب هو ترجمان عصره ، يَشعر ، فيُشعر ، ويحس ، فينظم فالأمر مع أبي العلاء لم يبعد كثيرًا ، ممن ينظر في فلسفته كما صورها في شعره يجدها نتيجة طبيعية لأحوال عصره ، والتي أسلفنا كم كان تأثير الانقسامات السياسية والمذهبية ، والعرقية فيها . لقد " أنفق حياته نهب المصائب والآلام وأن الحياة العامة في عصره كانت سيئة رديئة من الوجهة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والخلقية والدينية أيضاً ، وأنه كان ذكيًا صادق الفطنة ، قوي الحس دقيق الملاحظة . فإذا اجتمعت تلك الأسباب كلها أنتجت من غير شك رجلاً يحب أن يدرس الأشياء ويتعرف عللها ونتائجها ويتقى شرها ما استطاع وهذه هي حال أبي العلاء" [1] . أما مصادر هذه الفلسفة[2] . فمتعددة كثيرة ، منها ما يمس شخصيته ، والتي كانت تجمع بين جنباتها مما حباها الله ، مالم يتوفر كثيرًا لغيره ، ومنها ما يمس بيئته وعصره ، ومنها ما يمس مواريته الدينية ، حيث المذاهب الكلامية الشائعة في عصره كالمعتزلة والأشاعرة وأهل السنة والجبرية وغيرها ، ثم مواريثه الفكرية التي بناها من الديانات والمعتقدات الأخرى كاليهودية ، والمسيحية ، والمجوسية ، والصابئة ، السماوي منها والأرضي . أضف إلى ذلك المذاهب الفلسفية الكبرى ، والتي عرفت من خلال التراجم التي حدثت أيام المنصور والكتب الفكرية المتعددة والتي ظهرت في آثار الجاحظ ، والمسعودي وغيرهم . هذه المصادر المتعددة ، وهذا التكوين الثقافي الضخم ، ربما كان عاملاً هامًا من عوامل صعوبة تلقي أبي العلاء في كل العصور ، وصعوبة تفسير رؤاه . من هنا جاءت النظرة إليه تنقلك من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال ، فهو يتحدث في بعض شعره تحدث المسلم الورع ، ثم تراه تارة يسخر من كل العقائد ، ثم تارة متشككًا قوي الشك [3] . وهذا التوجه بالطبع صبغ رؤيته لذاته ومفرداتها ، فجاءت تحمل مواريث الديانات والأفكار

---

١ ـ طه حسين تجديد ذكرى أبي العلاء ضمن المجلد الثالث من الأعمال الكاملة دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثانية مايو ١٩٨٧ ص٥٨٢

٢ ـ انظر في مصادر فلسفة أبي العلاء على سبيل المثال . طه حسين تجديد ذكرى أبي العلاء ، المجلد الثالث من تاريخ الأدب العربي ، السابق ص٥٨٤ وما بعدها ، عمر فروخ ، أبو العلاء المعري ، الطبعة الثانية ، بيروت ، منشورات المكتبة التجارية ، ١٩٦٤ ، ص٤٦ وما بعدها ، حامد عبد القادر ، فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره الناشر لجنة البيان العربي ١٩٥٠ وفيه دراسة لمعظم آراء أبي العلاء مع إرجاعها لأصولها الفلسفية العامة

٣ ـ انظر في هذا دائرة المعارف الإسلامية ، (أبو العلاء) ، المجلد الأول ، دار الفكر ص٣٨٢/ ٣٨٣

والأساطيرالسابقة عليه ، والمعاصرة له ، مستخدمًا المجاز في تركيب بنيتها ، والتقية ومداراة الناس لإخفاء رأيه ، وهذا ما رجحه طه حسين حين وصف أبا العلاء بأنه " كان سيء الظن بالناس شديد الحذر منهم ، فكان يحتاط أشد الاحتياط في إظهار آرائه التي تخالف ما اتفقوا عليه " [1] . وهذا يمكن أن يستقى من شعر أبي العلاء حين قال في الزوميات :

إذا قلت المحال رفعت صوتي وإن قلت اليقين أطلت همسي

إن مفردات الذات ومتعلقاتها كانت أرضية هامة من أرضيات شعر أبي العلاء التي ظهرت فيها المكونات المتعددة لثقافته ، كما ظهرت فيها كيفية رؤيته لهذه الذات كيف رآها ؟ وكيف وصفها وعبر عنها ؟ وما اللغة التي استخدمها للتعبير ؟ وما دور الجانب الاستعاري في صياغة هذه الرؤية لنبدأ بإحصاء لمفردات الذات كل مفردة على حدة في (السقط واللزوميات) ، كما نردف الإحصاء بقراءة لهذا التشكيل الاستعاري .

النفس :

يقول الشريف الجرجاني في التعريفات " النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن النوم والموت من جنس واحد لأن الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص "[2] ويذهب صاحب اللسان إلى أن النفس هي الروح قال " النفس الروح ، قال ابن سيده: وبينهما فرق ليس من غرض هذا الكتاب . قال أبواسحق : النفس في كلام العرب يجري على ضربين : أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه .... والضرب الثاني معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته ... قال ابن خالويه : النفس الروح والنفس ما يكون به التمييز ... قال ابن برى أما النفس الروح ، والنفس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فالنفس الأولى هي التي تزول

---

١ - طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، مرجع سابق ، ص ٥٩١

٢ - الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مرجع سابق ص٣٩٣

بزوال الحياة والنفس الثانية التى تزول بزوال العقل "[1] . ويذهب الإمام القرطبى المذهب ذاته قائلاً : " ومن الدليل على أن النفس الروح قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) يريد الأرواح فى قول جماعة من أهل التأويل "[2] ثم يقول " والنفس أيضاً الدم ...والنفس أيضاً الجسد"[3] ويقول أيضاً " النفس مأخوذة من النفاسة ، فنفس الإنسان أشرف ما فيه " [4] .

جاءت النفس ، والروح عند أبى العلاء تحمل تذبذبًا واضحًا فى العلم بهما ، والتحقق من هويتهما ، وهذا ما جعل أبى العلاء يقول :

والروح أرضية فى رأى طائفة ... وعند قوم ترقى فى السموات

ويقول أيضا :

والجسم لا شك أرضى وقد وصلت ... به لطائف عالاها معاليها

فقيل : جاءته من أرض على كَثَب ... وقيل : خرت إليه من أعاليها

ويقول :

دفناهمُ فى الأرض دفن تيقن ... ولا علم بالأرواح غير ظنون

ويقول أيضًا :

والروح شىء لطيف ليس يدركه ... عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا

ومن يمتلك اليقين عن الروح بعد أن أخبر العالم الحكيم رسوله أنها من أمره تعالى [5] فلجأ أبو العلاء للفلسفة علّه يسمع عندها خبرًا يقينًا ، لكنه عاد بالمزيد من التذبذب وبالمزيد الأكثر من عدم

---

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة جديدة أعتنى بتصحيحها ، أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدى ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة التاريخ العربى ، ط٢ ١٩٩٧ بيروت لبنان ، ج١٤ ، ص ٢٣٣.

٢ - محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، المرجع السابق ، ج١ ٣٦٨

٣ - القرطبى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٦٩ .

٤ - نفسه ، ج٢ ، ص ١٨

٥- جاء فى صحيح مسلم ، فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب سؤال اليهود النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح " ..... عن عبد الله قال بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهومتكىء على عسيب إذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم إليه يستقبلكم بشىء تكرهونه فقالوا سلوه فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح قال فأسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئًا فعلمت أنه يوحى إليه قال فقمت مكانى فلما نزل الوحى قال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الحديث رقم ٥٠٠٢.

اليقين . والحقيقة ؛ هذا التذبذب ناتج من مواريث فلسفية سابقة ومن نفس أبى العلاء التى لم يكن من طبعها ـ على كبريائها المعروف ـ أن تأخذ الأراء السابقة عليها على علاتها بل تضعها تحت مجهر دقيق من الفحص والتمحيص، والمناقشة و التجريب . ومن هنا لم يكن من السهل على دارس أبى العلاء أن يستخرج من شعره أراءً تامة ، ويردها إلى أصحابها وإلى مصادرها الأصلية ، وقد ذهب عمر فروخ إلى البحث عن مدى الأثر الأجنبى فى أراء المعرى وخلص إلى القول : " ولقد وضح لى ـ من الموازنة بين هذه الأراء وبين المذاهب الفلسفية الأجنبية التى يظن أن هذه الأراء قد أخذت منها ـ أن المطابقة مفقودة وأن المشابهة أيضًا عارضة " [1] . نعم لقد تأثر أبو العلاء بأراء كثيرة مختلفة ، لكن هذا التأثر كان طبقًا لما تقبله نفسه أو ترده ، وطبقًا أيضًا لتطور هذه النفس فى مراحلها الفكرية المختلفة ، إنه من الصعب على الشاعر ، الذى يفر دائمًا من القيود أن يعتنق مذهبًا أو مذاهب معينة ، ويحبس نفسه داخلها طوال حياته ، فكل قصيدة فى الغالب لدى الشاعر المبدع حياة يحياها ، وتجربة يعيشها وواقع يتقمص مرادفاته ، كما يتقمص متناقضاته ، إذا كان ذلك ينطبق فى الأغلب على الشعراء عامة فما بالك بشاعر مثل أبى العلاء ، يشك فى فكر ذاته مع ذاته ، ولا يأمن خلجات نفسه مع نفسه ، ويحول هواجسه إلى يقين ، كما يحول يقينه إلى هواجس ترى هل يستطيع باحث أن يجعل من نفس أبى العلاء الحادة ، ومن أطواره الوحشية ، مهادنة مع مذهب ، أو ليّنًا فى اعتناق رأى ؟ .

وردت مفردة النفس فى إطارها الاستعارى ٤ مرات فى سقط الزند ومن هنا بلغت نسبتها مع باقى مفردات الذات ١٥ ٪.

دلالياً ٤ مرات كلها من نصيب الاستعارة التشخيصية .

نحوياً : وردت مرتين للاسمية بنسبة ٥٠ ٪ ، ومرتين للفعلية بنسبة ٥٠ / أيضاً .

ينادى أبو العلاء النفس مشخصاً إياها فيقول :

(٢ / ١٦ /٢٤) فيا موتُ زُر إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ويا نفسُ جدى إن دهرك هازل

١- عمر فروخ ، أبو العلاء المعرى ، المرجع سابق ، ص ١٤٣

يسبق أبوالعلاء تشخيصه النفس تشخيصًا آخر للموت ، وكأنه منذ البداية يريد تخويفها فيطلب زيارته وهويعلم بحسه الدينى أن لكل أجل كتاب وأن الموت لا يستجيب عاد لنفسه يطلب منها أن تجد ، ولم يكتف بتشخيصه للموت والنفس على سبيل النداء؛بل أضاف لذلك ، ليتمم صورته - أن جعل الدهر هازلاً ليقابل بين هذا الجد المطلوب من نفسه وبين هزل دهره .أقام أبو العلاء ثنائيات هامة بين الموت والحياة بين الجد والهزل ، هذه الثنائيات كل واحدة منها تعمل كبديل للأخرى ، يطلبها لتحل محلها فلما تصل الحياة إلى هذه الذمامة ، يكون الموت بديلاً ، وحينما يصل الدهر إلى هذا الهزل ، تكون جدة النفس بديلاً ، وبين الشطرين تضاد ، فالأول : فيه يأس واضح ، فالموت هو البديل للحياة الذميمة لا بديل غيره ، أما الشطر الثانى ففيه أمل واضح فالبديل لهزل الدهر هو جد النفس ، فكأن أبا العلاء كلما اشتدت عليه مكونات الوجود حوله لم يجد من ذلك آمانًا إلا بالعودة إلى تلك النفس ، ثم يقول:

(٢/١٧/٥٩) ولى نفسٌ تُحِلُّ بى الرَّوَابِى وتَأْبَى أنْ تَحُلَّ بَيِ الوِهَادا

هذه نفس أبى العلاء ، وهذا كبرياؤه الذى رأى فيه طه حسين أنه سبب شقائه حيث يقول: "وأظن أن العلة الحقيقية التى شقى بها أبو العلاء خمسين عامًا إنما هى الكبرياء ، الكبرياء التى دفعته إلى محاولة ما لايطيق ، وإلى الطمع فيما لا مطمع فيه ، وإلى الطموح إلى ما لا مطمع إليه"[1]

هنا يجعل أبو العلاء نفسه تقوده ، فقد أعطاها الزمام ، ولأنه يثق فيها ، فقد تركها تسير به إلى العلو والسمو، واستمرارًا فى هذه القيادة له ، فقد منحها الإباء ، وزرع فيها الكبرياء . ومن هنا قدمها لنا أبو العلاء مشخصة تحمل صفات القيادة ، على عكس أبى الطيب المتنبى الذى قدم نفسه مقودة مطيعة له حين قال مادحًا كافورا :

رضيت بما ترضى به محبة وقدت إليك النفس قود المُسَلَّمِ [2]

---

١ - طه حسين ، مع أبى العلاء فى سجنه ، القاهرة دار المعارف ، الطبعة ١٣ د، ت ص٤٨.

٢- عبد الرحمن البرقوقى ، شرح ديوان المتنبى ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٨٦ ج٤ ص٢٧٢ .

الدجى :

الدجى مفردة أيضاً من مفردات الذات لتأثيرها الكبير في مكونات أبي العلاء النفسية والعقلية ، فهي مدرك نفسي ومعنوي ، داخلي وخارجي ، ظاهر وباطن ، ارتبط ارتباطًا شديدًا بالزمن وجدلياته ، لأنه صاحبه العمر كله ، يألفه صاحبه حينًا ، ويضجرمنه حينًا آخر . كان الدجى هو آخر ما وقفت عليه عينا أبي العلاء ولم يتحرك من أمامه ؛ لكن أبا العلاء ما أكثر ما غافله ، ليلتقط ما شاء من الصور، و ليصنع لنفسه وجوده الخاص .

وردت مفردة الدجى ١٠ مرات بنسبة ٣٧٪ مقارنة بباقي مفردات الذات في سقط الزند

دلالياً : ٨ مرات للتشخيصية بنسبة ٨٠٪ . ومرتين للتجسيدية بنسبة ٢٠٪ .

نحوياً . ٦مرات للفعلية بنسبة ٦٠٪ . ٣مرات للاسمية بنسبة ٣٠/ ومرة للحرفية بنسبة ١٠ / .

حينما ذُكر الدجى مرتبطًا بمتعلقات الذات عند أبي العلاء . فهذا ، لخصوصية هذا الأمرعنده كما سلف . الدجى مرادف للظلام ، تلك الصورة الشاخصة أمام عينيه والتي تسربت من بين نسيج هذه الظلمة الأبدية لتقبع في وجدانه . كيف نظر أبو العلاء لهذه الصورة وكيف تعامل معها ؟ . لقد تناوله مشخصًا له في صورة تحمل جانبًا كبيرًا من عدم الاستقرار النفسي ، الناتج من عدم الألفة معه خاصة في البداية .ها هي صورة الدجى صورة المسن الخائف من غدر الزمان .

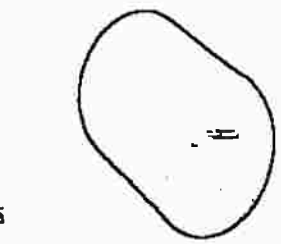

يقول أبو العلاء :

(١/١٤/١٧) ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وخَافَ من الهَجْـ ـرِ فَغَطَّى المَشِيبَ بالزَّعْفَرانِ

إن استعارة (شاب الدجى) أطلقها أبو العلاء على إدبار الليل وإقبال النهار، وهذه اللحظة من آيات الله تعالى ، لأنه أقسم بها كثيرًا فى كتابه العزيز ، وجعلها أبوالعلاء فى هذه الاستعارة الحسنة حيث استعار الشيب من الإنسان وهو الدليل على إدبار العمر ، لليل وهو الدليل على إدبار الزمن ، كما شبه الحمرة التى تطلع مع الفجر بالزعفران الذى يغطى المشيب .

أهى لحظة الاحساس بالانتصار وقرب الألفة مع هذا العدو الذى لابد من مصادقته ؟ أم هى تلك الصورة الموازية لذاته ، هل يخرج أبو العلاء مكنونات ذاته ويرمى بها على مفردات ذاته ؟ واضح من استعارة الشيب للدجى هذه الثنائية اللونية وما تقدمه من وضوح دلالى فى نفسية أبى العلاء ، ولكن هل خاف أبوالعلاء أيضًا من شيب ذاته ؟ وهل استطاع أن ينتصرعلى هذا الشيب ويغطيه طوال حياته ؟ أم رأى أبو العلاء أن الدجى الذى يحيطه من الناحية الحسية لم يعد له وجود ، ووصل إلى مرحلة الشيخوخة واعتلاه الشيب ، وخاف من هجره له ، فأراد أن يعاود كرته ودورته معه فحاول أن يغطى شيبه بالزعفران ، أم أن هذا النهاية هى نهاية شكلية ليس إلا ، وبعدها يعود الشيب مرة آخرى . لقد أعجب "التبريزى" بهذه الاستعارة كثيرًا فنراه يعلق عليها قائلاً: " إما يشيب الليل عند طلوع الفجر ، وتشبه الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر بالزعفران . ولما خاف الدجى من الهجر حين شاب جعل خضابه الزعفران وهذا من الاستعارات الحسنة " [1] .

لقد نظر أبو العلاء لحقائق الوجود حوله فوجد انقلابًا واضحًا فى بدهياته، ولننظر لاستعارته هذه :

(٢/١٦/٢٢) وقَال السُّهَا للشَّمسِ أنْتِ خَفِيَّةٌ وقَالَ الدُّجَى يا صُبحُ لونُكَ حَائِل

السها ذلك الكوكب الصغيرالخفى يقول للشمس الواضحة أنت خفية ، وها هو الدجى المظلم يقول للصبح المضىء : لونك حائل . أليس هذا قلبًا لحقائق الوجود ؟. واضح من هاتين الاستعارتين هذا الإحساس بالغبن الذى يرى أبوالعلاء نفسه من خلاله ، فيقدم استعاراته حاملة

١- التبريزى وآخرون ، شروح سقط الزند ، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦، ج١ ، ص ٤٣٨

هذه المرارة . أهذا الجسد الهزيل النحيل هو الأحق بحمل هذه الروح وهذا العقل ؟ وكأن لسان حاله يقول معزيًا نفسه على ما هي فيه ، عليك أن تصمتي حيال ما ترينه ، أو عليك التمرد على هذه الأوضاع ، وقد كان التمرد . إن أبا العلاء هنا يقدم صورة درامية من خلال صبغة هذا الحوار (*DIALOGUE*) الثنائي بين السها والشمس ، وبين الدجى والصبح . حين يتطاول من لا يعلم على من يعلم ، ومن لايملك على من يملك .

يستمر أبوالعلاء في تشخيصه للدجى ناقمًا عليه ؛ لكنه يراه ما زال معه في مرحلة شبابه ، وهذا ما يجعلنا نحس إحساس أبي العلاء المبكر بسطوة الظلمة عليه ، يعود مرة أخرى فيشخص لنا دجاه فيجعل له شبابًا ، لكنه شباب ثقيل يبحث له هذه المرة عن نهاية ، نهاية استخدم معها مفردات الزمن الطبيعي فكما استعار الشباب استعار الشيب أيضًا يقول :

(٢/٢١/٢) أَقُولُ وقَد طَالَ لَيلِي عَلَـــيَّ أَمَا لشَباب الدُّجَى مـــن مشِـــيب

في هذه الاستعارة (شباب الدجى) جعل أبو العلاء للدجى شبابًا وهو أول الليل كما جعل له من قبل شيبًا وهو أخره ، وما بين أول الليل وأخره عمر يتماشى مع عمر أبي العلاء وزمنه . إن أبا العلاء يقدم لنا مرة دجاه وقد غطاه الشيب ، وهو يحمل أملاً في الخلاص منه ، لكنه لا يلبث أن يراه يريد أن يعيد شبابه مرة أخرى ، ثم نراه هنا يقدمه شابًا مسيطرًا عليه متمكنًا منه . وفي المقابل نجد أبا العلاء يبحث عن النجاة منه .

(٦/٣٧/٢) مثل شيات في قميص الدُّجَـــى زُيِّن بهن الفرس الأدهـــــــم

(قميص الدجى) يستمر أبو العلاء في عرض رؤيته السوداوية هذه والتي انخذت من الدجى منطلقًا لها فيجعل له قميصًا ، كما جعل له من قبل شبابًا وشيبًا لكنه قميص أسود قاحل فأبوالعلاء يرى أن هذه الشيات في قميص الدجى هي زينة لذاك الفرس الأدهم ، الذي هو هو أبو العلاء ذاته ولكن يبدو أن أبا العلاء لم يجد بدًا من مصادقته لهذا الدجى وجعله حبرًا لما يكتب وهذا يدلل على استمرار هذه العلاقة ودوام هذه الصحبة ، لأن أبا العلاء ربطها بما يكتب وقيدها بما يفكر ويعرب يقول

(٤/٦٦/٢٨) كتبنا وأعربنا بحبر من الدجى سطور السرى في ظهر بيداء بَلْقَع

(بحبر من الدجى) جعل أبو العلاء حبر كتاباته من الدجى وهل يتخيل من يعاشر أبا العلاء أن يتخذ لكتاباته من غير الظلام حبرًا ، فإن كان قد كتبها من حبر ظلامه فلا يكون الإفصاح عنها يسلك مسلكًا مخالفًا . إن مسيرة أبي العلاء مسيرة ليلية ، كما أسلفنا ومن هنا جعل لسراه سطورًا ؛ وذلك من خلال استعارته (سطور السرى) لكنه وكما كان الدجى يحكم مسيرته الزمنية فإن قفر الصحراء يحكم مسيرته المكانية لقد دلل أبوالعلاء أن علاقته بالدجى علاقة أبدية ، ومصاحبة سرمدية ، لا تنتهي إلا بنهايته . ومن هنا ربط مفردات حياته بها ، فجعل من الدجى حبر تفكيره ، كما جعل منه مداد كلماته ، فجاءت هذه الخطوط على ظهر حياة بائسة خالية كما رأها أبو العلاء .

الرزايا :

وردت مفردة الرزايا في استعارات أبي العلاء ، باعتبارها إحدى مفردات الذات ، ٦ مرات بنسبة ٢٢٪ .

دلاليًا : ٣ مرات للتجسيدية بنسبة ٥٠٪ ، و٣ مرات للتشخيصية بنسبة ٥٠٪ .

نحويًا : ٤ مرات للاسمية بنسبة ٦٦,٦٪ ، ومرتين للفعلية بنسبة ٣٣,٤٪ .

يقول أبو العلاء :

(١/٢/٣٩) يُحِسُّ وطءَ الرَّزَايَا وهي نـازِلَةٌ فَيَنْهَبُ الجَرْيَ نَفْسَ الحَادِثِ المكرِ

يصف أبوالعلاء فرسه فيجعله يعرف متى يحس نزول الرزايا ، إنه فرس صادق الحس يحس حوادث الدهر حين تنزل عليه ، فينهب حريه نفس الحادث الذي يريد أن يمكر به إن أبا العلاء يجعل فرسه يحس ويدافع ، وهنا يجسد الرزايا فيجعل لها وطءً حين يجعلها نازلة على هذا الفرس ، ليس الفرس هنا بعيدًا عن ذات أبي العلاء ، فقد رأيناه هو ذاته فرسًا أدهم زينه الدجى بلونه . تأتي استعارة (وطء الرزايا) عند أبي العلاء تحمل ميراثًا لغويًا فقد استخدم العرب كثيرًا الوطء على سبيل الاتساع والمجاز ، فحكى سيبويه بنو فلان يطؤهم الطريق ، أي أهل الطريق ، وابن حنى يقول

فيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه ، فنقول قياسًا على هذا : أخذنا على الطريق الواضح لبني فلان ... قال إخبارك عن الطريق بما يخبر به عن سالكيه[1]، لقد أخبر أبو العلاء من خلال استعارته تلك أن جعل للرزايا وطأً ، يشخص من خلاله قوتها ، ويمنحها جبروتًا كبيرًا ، لكنه يعطي في المقابل الإحساس بنزولها مما يوحي بمدى عهده الطويل . بها يقول :

(٥٧/٦٢/٣) تَعَجَّتْ إن لم أثْنِ جُهْدِي عليكُم سَحَابَ الرَّزايا وهْيَ صَائبة الوَقْع

في هذه الاستعارة (سحاب الرزايا) يستمر في تجسيده للرزايا فيجعل لها سحابًا ، وبدلاً من أن تحمل السحاب غيثًا وريًا ، تحمل السحاب رزايا ، ثم يدعو على نفسه بتعجيل سحاب الرزايا ، والتي يثق ومن خلال المصاحبة الطويلة بينه وبين الرزايا فيجعلها صائبة كالسهم يقول :

(٥٦/٦٤/٤) خِضَمٌ سيفُه لُجُّ الرَّزَايَـا وصَفْحَتُهُ مِن المَـوْت الزُّؤَام

يجسد أبو العلاء الرزايا مرة أخرى ، يبدأ بجعل سيفه (خضم) والخضم نوع من الأكل اللين ، فقد شبهه هنا بمن يأكل كل شيء ، والخضم الكثير الماء وهنا يشبهه بالبحر لما فيه من الفرند الشبيه بالماء ، ويجعل شفرتيه كشاطئي البحر ويجعل صفحته من الموت الزؤام ومن هنا كان هذا السيف لج الرزايا .

(٣٨/١٦/٢) تحامى الرزايا كل خف ومنسم وتلقى رداهن الذرى والكواهل

بعد أن قدم أبو العلاء تجسيدًا للرزايا وجعله منها أمرًا مجسدًا لم يكتف بهذا بل قام بتشخيصها (تحامى الرزايا) ليجعل لديها القدرة على التمييز ، والاختيار فهي تترك بعض الأشخاص ، وتلحق بالبعض الأخر . (خف ومنسم) شبه أبو العلاء أصاغر الناس وخاسهم بأطراف أخفاف البعير ، ولكن لهم الحظ الوافر من بعد الرزايا عنهم ، وإقبال الدنيا عليهم . ويذكر استعارة (الذرى والكواهل) حين يشبه أكابر الناس وأشرافهم بهما . إن الرزايا والشدائد لا تلحق بالصغار ولكنها تصيب الكبار وكيف لا ؟ وقد غمرته هو منذ أن رأت عيناه الدنيا . إن هذه

١- انظر في هذا أبا الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، عالم الكتب ، ج٢ ، ص ٤٤٦

الاستعارة امتداد لرؤية أبى العلاء لذاته ، واعتزازه بها وكيف يصنع الرجل من السقوط علوًا ومن العثرات سموًا .

(١٨/٤٤/٢) إن زماني برزاياه لي صيرني أمرح في قيده

كما جعل أبو العلاء من الدجى حبرًا لكتاباته ومدادًا لفكره ، نراه يجعل هذه الرزايا من كثرة نزولها عليه والتفافها الدائم من حوله ، أن صارت بينهما ألفة ومودة ، وبما أنها لاتصيب إلا الكبار، فالوضع طبيعى إذن ، وهذا إن دل فإنما يدل على نظرته للوجود من حوله ، وكيف يجعل من أعدائه أصدقاء ، ومن متاعبه وشقائه قوة للحياة .

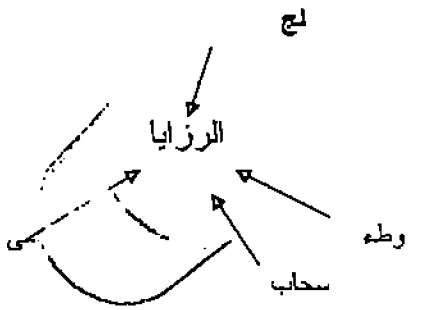

الخطوب :

وردت استعارة الخطوب فى سقط الزند ٧ مرات بنسبة تصل إلى حوالى ٢٦٪ بالمقارنة بباقى استعارات الذات .

دلاليًا : جاءت الاستعارة التشخيصية ٦ مرات بنسبة ٨٥ , ٧ %، ومرة واحدة للإحيائية بنسبة ١٤, ٣ %.

نحويًا: جاءت الفعلية ٦ مرات بنسبة ٨٥, ٧٪. ومرة واحدة للاسمية بنسبة ١٤ , ٣ ٪

(٤٤/١/١) وغيَّرتِ الخُطوبُ عليــه حتَّى تُريه الذَّرُّ يَحْمِلنَ الجِبالا

يشخص أبوالعلاء الخطوب امتدادًا لحشد الشدائد والمصائب التى تنال من ذاته وتنغص عليه حياته ، ومن هنا نراه يضيف لها فعل التغيير، فى قوله (وغيرت الخطوب) ليستمر فى عرض ما يواجه ونقد ما يراه من قلب حقائق الوجود ، والتى سلف وأن مرت علينا كثيرًا قبل ذلك فى

رؤية أبى العلاء لذاته فهى تريه المحال . وتأتى الاستعارتان فى مركبه اللاتى (تريه الدّر يحملن الجبالا) فقد شبه أهل الحقارة والذلة بالذر ، وأهل الصفوة بالجبال ومن هنا يأتى دور مصائب الدهر والتى يغلب من خلالها الذليل العزيز ، والحقير العظيم .

(٢/١٥/٦٠) هو الشَّهْدُ مَجَّتْهُ الخُطُوبُ مرارةً وقد فُغِرَت أفواهَهَا لإلتهامه

وامتداداً للتشخيص وفى استعارة (مجته الخطوب) يجعل للخطوب فمًا ، ثم يجعلها لسوئها تمج الشهد لمرارته وهذا امتداد أيضًا لقلب الحقائق وضياع العدل الذى يلح عليه دائمًا أبو العلاء فى علاقته بالوجود . وتأتى استعارته (فغرت أفواهها لإلتهامه) حين جعل لها فمًا رشح لها ذلك أن تمج ، وأن تلتهم .

الذات ومتعلقاتها فى اللزوميات :

بلغت استعارات مفردات الذات فى اللزوميات حوالى (١٠٩ مرة) من العدد الكلى للمركبات الاستعارية فى اللزوميات (١٢٣٠) بنسبة ٨,٨٦ ٪ .

النفس :

تختلف النفس والروح عن بعضهما البعض فى كثير من كتب الاصطلاح ففى التعريفات " النفس ما كان معلولاً من أوصاف العبد ، الروح يطلق بازاء الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص " [١] ، كما ذهب الجرجانى إلى أن النفس الإنسانى " هو كمال أول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يدرك الأمور الكليات ويفعل الأفعال الفكرية "[٢]

وردت استعارة النفس / الروح فى اللزوميات ١٨ مرة بنسبة تساوى ١٦,٤ ٪ بالمقارنة بباقى مفردات الذات فى اللزوميات ، النفس بلغت ١٢ مرة ، والروح ٦ مرات .

دلاليًا : جاءت استعارة النفس فى جانبها الدلالى (١٢) مرة، ٧ مرات للتشخصية بنسبة ٥٨,٤ ٪ ، ومرتين للتجسيدية بنسبة ١٦,٦ ٪ ، و٣ مرات للإحيائية بنسبة ٢٥ ٪ ، أما الروح فمن الناحية الدلالية فكلها كانت للتشخيصية .

١- الجرجانى ، التعريفات ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩

٢- الجرجانى ، نفسه ، ص ٣٩ .

نحويًا : جاءت استعارة النفس ٦ مرات للاسمية بنسبة ٥٠٪ ، و٣ مرات للفعلية بنسبة ٢٥٪ ، و٣ مرات للحرفية بنسبة ٢٥٪ ، أما الجانب النحوى لاستعارة الروح ، فجاء ٣ مرات للفعلية بنسبة ٥٠٪ ، و٣ مرات للاسمية بنسبة ٥٠٪ .

إن الحديث عن النفس والروح عند أبى العلاء لا يحمل ثباتًا، ولا أحادية فى الرأى لاختلاف المصادر التى استقى منها ثقافته . فوجهة نظر الأفلاطونيين تختلف عن الماديين تختلف عن آراء مدرسة الأسكندرية وهكذا [1] .

فى اللزوميات يجعل أبو العلاء الجسد سجنًا للنفس ، والنفس تسكنه كارهة كعادة كل سجن وعادة كل مسجون نعرض لبعض أبيات أبى العلاء فى هذا الأمر يقول : .

(٢/٦١٧/١٠) لقد سكنت نفسى على الكره جسمها ... فألفيتها لا تستقر من النفر

(٢/٦٦٧/١٢) فالنفس إن هى أطلقت من سجنهـا ... فكأنها فى شخصها لم تحصر

(١/١٥١/١) اذأب لرب لا يلومك عاقـــل ... فى سجن هذه النفس أو إبدايها

(١/٨٤/٤) والمرء يعييه قود النفس مصحبـة ... للخير وهو يقود الصعكر اللجبا

كانت نفس أبى العلاء فى سقط الزند تحل به الروابى ويطلب منها الجد لهزل دهرها ، لكن الواضح من خلال ما أسلفنا من أبيات اللزوميات ، وبعد طول معاناة ومجاهدة مع ما يواجه يجد أبو العلاء نفسه تسكن جسده كرها. وما الجسد هذا إلا سجنًا لها على الرغم من جعلها طائرًا محلقًا ، لكن تحليقه لا يتعدى مساحة هذا القفص المسجونة فيه ، وما من سراح إلا بالنهاية الطبيعية لكل نفس .

١- أجمع عدد من الباحثين ممن تكلموا فى النفس والروح عند أبى العلاء ، تأثره بالمذاهب الفلسفية السابقة عليه ، والتى وصلت إليه عن طريق معارفه المتعددة ، فيذهب حامد عبد القادر إلى أننا " نجد فى أشعاره - صدى للمذهبين معًا : المذهب الروحانى ، والمذهب المادى فى النفس " ويقصد بالمذهب الروحانى الأفلاطونية المحدثة والمذهب المادى الذى يرى أن النفس البشرية مادية بطبيعتها " فلسفة أبى العلاء مستقاة من شعره ، الناشر لجنة البيان العربى ١٩٥٠ ، ص ١١٣ ، ويذهب عمر فروخ نفس المذهب فى تأثر أبى العلاء بالأفلاطونية المحدثة ، انظر عمر فروخ ، أبو العلاء المعرى ، مرجع سابق ، ص ١١٨/١١٧ انظر طه حسين ، تحديد ذكرى أبى العلاء ، مرجع سابق ص٦١٢، ٦١٣

إن استعارة أبى العلاء (لقد سكنت نفسى على الكره جسمها) ، توحى بمدى كره هذى النفس لهذا الجسم / السجن ، ومن هنا جعلها أبو العلاء قلقة غير مستقرة متمردة نافرة كما تنفر الدابة ، جازعة مما فيه كما يجزع البعير ، وتأتى الاستعارة الثانية (فالنفس إن هى اطلقت من سجنها) تحمل تأكيدًا للمعنى السالف حين جعل الجسم سجنًا لهذا الطائر البرىء المحلق ، وجعلها غير محتملة لجدرانه الصلدة ، جعل إطلاق سراحها هو الملجأ الوحيد ، لكن هيهات ، أنى لها هذا إلا بالنهاية ، لكن أبًا العلاء حين ألح كثيرًا على سجن هذى النفس ، ولم يجد للفرار سبيل ، اتبع طريق الصبر والمجاهدة حينًا ، ومعاوة التمرد والتذمر أحيانًا أخرى كثيرة .

(٨/٣٠٧/١) يا نفس يا طائرًا فى سجن مالكه لتصبحن بحمد الله مسروحا

فى هذا البيت ينادى أبو العلاء نفسه ثم يناديها فى استعارة معبرة كثيرا عما هى فيه فيقول : (يا طائرًا) ، ورمزية الطائر للنفس رمزية مشهورة فى بيئات ثقافية عديدة ثم نراه بعد ذلك يكمل استعارته حين يجعل الجسد سجنًا (فى سجن مالكه) .

ينادى أبو العلاء النفس على سبيل الاستعارة كما ينادى الطائر المرفرف فيها المسجون بأمر المالك للجسد ، وهو يعلم أنه طالما أن هذا الطائر محبوس بأمر مالكه فلا سراح له إلا بأمر مالك مالكه أيضًا .

ولكن كعادة أبى العلاء لا يترك الأشياء على هواها ، فكما جعل الدجى مدادًا لكلماته راض نفسه وأذلها وألزمها ما لا تلزم نفوس غيره يقول :

(١/١٢٨٩/٣) قد رضت نفسى حتى ذل جامحها فما أصاحب صعب النفس ما ريضا

إن استعارة أبى العلاء (رضت نفسى) الذى يجعل من نفسه فرسًا جامحًا يحتاج إلى المجاهدة والترويض ومن هنا رشح لاستعارته بقوله (حتى ذل جامحها) يعطى أبو العلاء صورته معنى صوفيًا لا أظنه يأتى على سبيل التجربة اللغوية وحدها دون المرور بالتجربة العينية التى نرى حضورًا قويًا لها فى رؤية أبى العلاء لذاته .

الروح :

حين يستخدم أبو العلاء الروح بوصفها بنية استعارية ، أومفردة مهمة من مفردات الذات لم يختلف استخدامه لها عن استخدامه للنفس ، فكما كانت النفس حبيسة فى سجنها ، جاءت الروح حبيسة الجسد أيضًا ، ويشبهها بالخمر التى مهما طال حبسها فلابد أن تغادر هذا الحبس .

(٢/٢/١) وأرواحنا كالراح إن طال حبسها ... فلا بد يومًا أن تكون سباء

ولم يكتف بذلك بل تعلن هذه الروح سخطها وتعيب هذا الجسد الذى تريد الفرار منه يقول

(١/٣٥/١) أعائبة جسدى روحه ... وما زال يخدم حتى ونى

ويذكر أبو العلاء رأى من يقول إن الروح تأسف بعدما تنأى عن الجسد :

(١/١٤٩/١) قد قيل إن الروح تأسف بعدما ... تنأى عن الجسد الذى غنيت به

ولأن أبا العلاء يقدس العقل ولا إمام سواه ، يتخيل لو صحب العقل الروح فى رحلتها هذه فإنه سيرى عجبًا يقول :

(١/٨٤/١) إن يصحب الروح عقلى بعد مظنها ... للموت عنى فأجدر أن ترى عجبًا

إن رحلة أبى العلاء السابقة بين جدران الجسد ونسائم الروح رحلة تحمل تخبطًا كبيرًا لأنه لم يعتمد فيها على المنقول فقط ، بل راح يبحث فى تجارب عقلية متعددة معتمدًا على توجهه العقلى المعروف لكن أبا العلاء لم ينل من كل هذه التجارب ما يلبى جموحه المعرفى ومن ثم نجده يستخدم عبارات تدل على عدم اقتناع واضح مثل :(قيل) و(فى رأى طائفة) وهكذا مما يجعل القارىء لشعر أبى العلاء يلحظ بحثه الدائب خلف اليقين ، ومن هنا لما لم يصل أبو العلاء إلى اليقين الذى يريد كان يتمنى أن يصحب عقله روحه فى رحلتها فإذا حدث ذلك فإن الروح سترى عجبًا .لم يستطع أبو العلاء أن يحدده ؛ لكنه بحسه يرى أنه شىء لم يكن فى حسبان كل من تعرض للكلام عن الروح .

الجسد :

وجدت الأنثروبولوجية وتحليلاتها فى الجسد مادة مهمة ومتنوعة التناول.ارتبطت برؤى وأفكار شعوب عديدة ، كما ارتبطت بفلسفات ومعتقدات مختلفة ، وهذا ما دفع واحدًا من المهتمين بأنثروبولوجيا الجسد وهو "دافيد لوبروتون" للقول"إن وجود الإنسان وجود جسدى ... وبما أن الجسد يوجد فى قلب العمل الفردى والجماعى ، وفى قلب الرمزية الاجتماعية ، فإنه يُعَدّ محللاً له أهمية كبيرة فى فهم أفضل للحاضر "[1] ويتحدث لوبرتون عن انثروبولوجية الجسد فى الأساطير التوراتية حيث ينظر للإنسان على أنه " جسد ، وجسده ليس شيئًا آخر يختلف عنه ، وفعل المعرفة نفسه ليس من صنع عقل مقطوع عن الجسد ، إن الإنسان فى نظر هذه الأنثروبولوجيا هو مخلوق الله ، بنفس الصفة التى تنطبق على مجموع العالم ، والانقطاع بين الإنسان وجسده ، كما يوجد فى التقاليد الأفلاطونية ، هو فى نظرها بلا معنى "[2] فى الفكر الإسلامى ارتبط الجسد بمعان متعددة فاطلق على البدن ، كما أطلق على جسم الإنسان ، كما أطلق أيضًا على كل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن ، كما جاء عند صاحب اللسان وقد وردت مفردة "جسد" أربع مرات فى القرآن الكريم لتحمل هذه المعانى [3]أما فى مجتمع كمجتمع أبى العلاء الذى يقوم على وحدة اللغة والمعتقد من ناحية ، ووحدة الجماعة البشرية من ناحية أخرى ، مما يجعل الإنسان الذى ينتمى للجماعة يتأثر ويؤثر فيها ، فى هذه اللحظة " لا يوجد الجسد بصفته عنصر تفرد ، لأن الفرد بحد ذاته لا يتميز عن المجموعة ، ولا يعد إلا جزءًا من الانسجام التفاضلى للمجموعة "[4]. فهل كان أبو

١- دافيد لوبروتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ، ترجمة / محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٣، ص ٥ .

٢- دافيد لوبروتون ، المرجع السابق ، ص٢٢.

٣- هذه المواضع هى على ترتيب ورودها فى المصحف : الأعراف ١٤٨ ، طه ٨٨ ، الأنبياء ٨ ، فقى تطبق الألوسى على الآية الكريمة ١٤٨من سورة الأعراف (واتخذ موسى من بعدهم من حُلِيّهم عجلاً جسدًا له خوار) يقول " قال الراغب : الجسد كالجسم لكنه أخص منه ، وقيل إنه يقال لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه ، ويقال أيضا لما له لون ، والجسم لما لا يبين له لون كالهواء " ج٩، ص٦٢ وينقل الألوسى فى تفسيره الآية ٨ من سورة الأنبياء قول الخليل : " لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه ..." انظر الألوسى البغدادى ، تفسير الألوسى (روح المعانى) دار إحياء التراث العربى، د، ت ، ج١٧ ، ص١٣

٤- دافيد لوبروتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ، المرجع السابق ، ص ٢١.

العلاء خاضعًا لما كان يخضع له مجتمعه ؟ أم كان أبو العلاء متفردًا روحًا وجسدًا ؟ كان أبو العلاء يخرج من قيد إلى قيد ، إلى قيد ، من خلال تسلسل درامى ، مبنية نتائجه على بعضها البعض ، فَقَد أبو العلاء البصر ، ففقد الألفة مع الناس ، فاعتزل شفقتهم حبًا وسخريتهم وغمزهم ولمزهم أحيانًا كثيرة ، كانت النتيجة أن فرض على نفسه قيدًا جديدًا من صنعه فقد لزم بيته واعتزل الناس ، مما أعطاه الفرصة أن ينظر فى نفسه ، يفتش فيها ، شغلته عيوبها ، تراكمات الفساد البشرى ، الألوان الداكنة التى غطت البياض الفطرى فيها ، لما فقدت العيون رؤية الإطار الإنسانى المحيط ؛ انفتحت عيون الروح لتبحث فى الإطار الجسدى المحيط وصارت القضية المسيطرة هى هذه العلاقة بين الروح والجسد ، إطار بديل لإطار مفقود .

دلاليا : وردت مفردة الجسد فى جانبها الاستعارى ٨ مرات مقارنة بمفردات الذات بنسبة ٣٣, ٧% .

دلاليًا : جاءت الاستعارة التشخيصية ٤ مرات ، بنسبة ٥٠٪ ، كما جاءت التجسيدية ٤ مرات بنسبة ٥٠٪.

نحويًا : كان نصيب الفعلية منها ٣ مرات ، بنسبة ٣٧, ٥٪ ، و ٣ مرات للاسمية بنسبة ٣٧, ٥ ٪ ، ومرتين للحرفية بنسبة ٢٥٪ .

الجسد فى فكر أبى العلاء هو ذلك السجن الذى تعانى الروح ، كما تعانى النفس من المكث فيه ، وكثيرًا ما وصفه أبو العلاء بالصفات الذميمة ، فجعله السجن الثالث من سجونه التى وضعها لنفسه حين قال فى أبياته الشهيرة :

(١/٢٤٦/١) أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث

(٢/٢٤٦/١) لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث

ولذلك يطلب من مقربيه ألا يكرموا جسده هذا لأنه ما زال يصفه بالخبث ويمحو عنه أى فضيلة ، فإذا كان الجسد رمزًا للتواصل وأبو العلاء قد فقد هذه الخاصية منذ اختياره حياة العزلة التى فرضها على نفسه ، صار الجسد سجنًا لفقده وظيفته الرئيسة وهى هذه الكينونة الاجتماعية :

(١/٤٦١/٢) لا تكرموا جسدى إذا ما حل بى ريب المنون فلا فضيلة للجسد

(٤/١٩٧/١) جسمى أنجاسى فما ســـرنى أنى بمسك القول ضمخـــت

تتشابه نظرة أبى العلاء كثيرًا فى الحديث عن علاقة الجسد بالروح بنظرة الصوفيين العامة تجاه الذات كلها وتجاه البدن بوجه خاص فهم يرون الذات ليس فى هذا الجسد الفانى بل فى ذات التجربة.

العقل :

المتتبع لقراءة شعر أبى العلاء من ناحية، والمتتبع لجوانب حياته من ناحية أخرى يجد مكانة العقل تحتل صدارة فكره، فالرجل أبى على نفسه أن لا يكون مأمومًا لسواه. إن ما فرضه أبو العلاء على نفسه من قيود، هى نتاج طبيعى لما ألهمه إياه عقله أيضًا من قيود. لقد أورد صاحب اللسان بعضًا من أقوال اللغويين وهو يتحدث عن العقل مثل قول ابن الأنبارى: " رجل عاقل هو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها ..."[١]. وفى تعريفات الجرجانى " قيل: العقل جوهر روحانى خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقيل: العقل قوة للنفس الناطقة ... وقيل: العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة وسميت نفسًا لكونها متصرفة وسميت ذهنًا لكونها مستعدة للإدراك"[٢] واضح من التعريفات السابقة ارتباط العقل بالذات، وارتباطه بالذهن وارتباطه بالقلب أيضًا، والعقل فى الفكر الإسلامى صاحب منزلة فريدة حين يقارن بما وهب الله خلقه من هبات، ومن يتتبع مادة (عقل) فى كتابه العظيم يجد أنها وردت تسعًا وأربعين مرة، جاءت كلها باستخدام الفعل، والفعل المضارع خاصة حيث لم يرد الماضى إلا مرة واحدة، والدلالة واضحة، حيث التجدد والاستمرار، كما أننا حينما ننظر لوجهة الخطاب نجده فى الأعم الأغلب كان موجهًا لكل من لا يعى آيات الله فى خلقه، هذه الآيات التى أرسلها الله تعالى للتدبر الذى فى جوهره ينتهى

١- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ج ٩، ص ٢٣٦

٢- الجرجانى، التعريفات، مرجع سابق ص١٩٧

بصاحبه إلى اليقين . العقل فى الفكر الإسلامى إذن يحمل جانبين هامين ، التجدد والاستمرار ، ووعى الأمور ، والبحث فى كنهها وعدم أخذ الأمور على علاتها . والعقل عند الشاعر هو الشريك الأزل للمخيله وهما أساس القريحة المبدعة . سنرى هنا كيف نظر أبو العلاء للعقل ، بنظرته التشخيصية التجسيدية ، وكيف بنى عليه فلسفته الشعرية ؟ .

جاءت مفردة العقل فى تركيبها الاستعارى بالمقارنة بباقى مفردات الذات فى اللزوميات ٧ مرات بنسبة ٤ ,٦٪.

دلاليًا : من الناحية الدلالية كان التركيب كله للتشخيصية .

نحويًا: أربع مرات للفعلية بنسبة ٥٧٪ . ومرة للاسمية بنسبة ٤٣٪

يشخص أبو العلاء العقل فيجعله يشير ويقول ويعجب وينفر، ولم لا وأبو العلاء يجعل العقل إمامًا يتبع ولا خوف على التابع من المتبوع فلن يتبرأ الذى اتبع من الذى اتّبع، يقول :

(١/٢٤/٤) كذب الظن لا إمام سوى العقل مشيرًا فى صبحه والمساء

(١/٢٨/ ٢) أنبأنا اللب بلقيا الـــردى فالغوث من صحة ذاك النبـــأ

(١/٤٣٨/٢) ملْكان لو أننى خيرتُ ملكهمـا وعود صلب أشار العقل بالعـود

(٢/٦٢٤/١) يقول لك العقل الذى بيَّن الهدى إذا أنت لم تدرأعدوًا فـــداره

(٣/٩٧٦/١) إن العقول تقول مولـــية ليس الأنام كنابت البقـــل

(٢/٦٦٧/١٠) والعقل يعجب للشروع تمجسٍ وتحنفٍ وتهودٍ وتنصـــرِ

(٢/٨٠١/٥) وينفر عقلى مغضبًا إن تركته سدًى واتبعت الشافعى ومالكًا

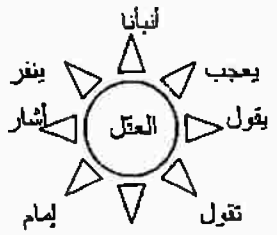

(تشخيص العقل)

فى استعارة (أشار العقل) يأتى دور العقل الذى يشير ، والإشارة بالعود ، والعود تثنية الأمر عودًا بعد بدء ، أى أن العقل يتدبر أمره ويعود إلى صوابه حين يجد خطأ الوجهة أما استعارة (يقول العقل) فهى امتداد لتشخيص أبى العلاء للعقل فيجعله يقول لصاحبه إذا نت لم تستطع مجاراة عدوك فداره ، وهذا رأى فيه اتزان كبير ، وفيه بعد عن الشطط ، كما أنه يتبع قدرًا كبيرًا من استخدام لغة المجاز وهذا ما صرح به أبو العلاء كثيرًا . لكن ترى من هذا العدو الذى يمكن لرجل فى جرأة أبى العلاء وتمرده أن يداريه ، أهى مصائب الدنيا أم هى نكبات الزمان أم هو الرأى وما يجلب على أصحابه من مشقة ومتاعب ؟ أم هذا كله معًا . أما استعارته العجب للعقل ، فالعجب فيما يمكن الاتفاق عليه ، فالأصل أن تتفق الشرائع على شىء واحد ؛ لكن مايثير عجب أبى العلاء هذا الاختلاف على ما يمكن الاتفاق عليه . من هنا استعار أبو العلاء لعقله فعل النفر حين قال (وينفر عقلى) والنفر غالبًا ما يكون للدابة وهذا دلالة على نفر أبى العلاء من أى رأى لا يتناسب مع بنيته العقلية ، مهما كان صاحبها فهى فى النهاية نتاج عقل بشرى يحتمل الأخذ والرد .

صدأ الذات :

ينتقد أبو العلاء ذاته بمفرداتها من روح ، ونفس ، وعقل ، وأفهام ، وخواطر، وفى استعارة الصدأ لهذه المفردات هو دليل واضح على ثورة أبى العلاء على التقليد والجمود ، وما أصاب هذه المفردات من قيود ، هذه القيود شارك فى وجودها عوامل عديدة أسلفناها قبل ذلك سبقت عصره وعاصرته ، وإيمان أبى العلاء المطلق بالعقل وبقدرته على التفكير والابتكار، هو إيمان يحمل ضرورة تحديث هذه المفردات وفتح باب التفكير والاجتهاد أمامها . جاءت استعارة الصدأ للذات فى اللزوميات ٧ مرات بنسبة ٤ ، ٦٪ .

يقول :

(٢/٨٤١/٥) وإن صدأت أرواحنا فى جسومنا ... فيوشك يومًا أن يعاودها الصقل

(٢/٩٠١/٥) صدىء العقـــــــل به من ... بعد ما كان صقـــــــــيلاً

(٢/٩١٩/١) لقد صدئت أفهام قوم فهـل لها ... صقال ويحتاج الحسام إلى الصقل

(٢/٩٢٩/٥) وقد صدأت نفسى بجسمى وليه ... فهل تصطفيها ميتتى بصقـــــال ؟

(٣/٩٥٦/٣) هى الأفهام قد صدأت وكـلت ولم يظفر لها أحد بصقـــــل
(٣/٩٧٦/٣) صدأت خواطرنا فما صُقلتْ والمكث أحوجنا إلى الصقـــــل

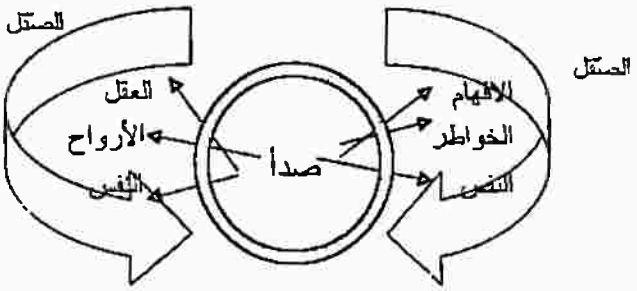

ثنائية هامة واضحة الح عليها أبو العلاء فى الأبيات السابقة . فقد قدم الداء والدواء . وضع يده على الجرح فشخصه ، وألح على الحل ووضحه . لقد وضع يده على صدأ الذات ومتعلقاتها ثم ألح على المطالبة بالصقل . إن استعارة أبى العلاء للصدأ هو فى حد ذاته أمل فى العودة لأن الصدأ وسخ يعلو الحديد ويستعار أيضًا للقلوب وغيرها وقد استعاره أبو العلاء للأفهام والخواطر ، والعقول والأرواح ، كما استعاره للنفوس ، وكان أبوالعلاء فى كل مرة يستعير فيها الصدأ نراه يلح على الصقل ، وهذا فيه دلالة واضحة على الدعوة للتجديد والابتكار ، وفيه دلالة كبيرة على مذهب أبى العلاء ، وتوجهه ، ونظرته للحياة وتمكنه ، ومن هنا كان خروج أبى العلاء على الشعر إلى فلسفة الشعر ، ومن الحياة إلى فلسفة الحياة.

هذه الثورة وهذا التمرد كانت مصدر إلحاح أبى العلاء على أن يشخص هواه ، وغريزته وخواطره ، ثم يجعل من نفسه الناصح الثائر على بلادة هذه المفردات . فيستعير الزجر ٤ مرات بنسبة ٢,٦ ٪ . يقول :

(١/٣٩٦/٥) فازجر هواك وحاذر أن تطاوعه فإنه لغوى طالما عبـــــدا
(٢/٥٤٩/١٣) فازجر غريزتك المسيئة جاهـدًا واستكف أن تتخير الأصهار
(٢/٥٩١/٣) فازجر خواطر نفس غير محسنة فقد تجشم فى دنياك أخطارا

يستعير أبوالعلاء فعل الزجر ويلح عليه يستعيره للهوى حين قال :(فازجر هواك) كما يستعيره للغريزة (فازجر غريزتك) ، واستعاره للخواطر (فازجر خواطر نفس غير محسنة) وقد جاء فى المعاجم أن الزجر للطير وغيرها ؛ التيمن بسنوحها والتشاؤم ببروحها كما أن الزجر للدواب والإبل والسباع وغيرها ، وكان الهوى الغوى ، والغريزة المسيئة وخواطر النفس غير المحسنة ، وكان هذه المفردات حين تخرج عن إطارها الفطرى تحتاج إلى استعارة فعل الزجر ، كما أنه حين استعار لها الصدأ استعار لها فعل الصقل .

لم تكن الذات ومفرداتها فقط التى نالت تشخيص أبى العلاء ، ولكن كان لمتعلقاتها وما يحيط بها من أحداث له دور واضح فى موقفه من الوجود ، فشخص أبو العلاء الحوادث ، والرزايا ، والقدر والخطوب ، والشر، والغياهب ، والهموم ، والأشباح .

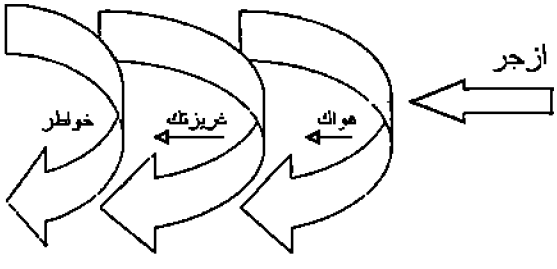

الحوادث :

وردت مفردة الحوادث فى ثويها الاستعارى ١١ مرة بنسبة ١٠٪ مع باقى مفردات الذات فى اللزوميات .

دلالياً خمس مرات للتشخيصية بنسبة ٥ , ٤٥٪ ، و٤ مرات للتجسيدية بنسبة ٣ ,٣٦٪ ، ومرتين للإحيائية بنسبة ٢ ,١٨ ٪

نحويًا . ٤ مرات للفعلية بنسبة ٣,٣٦٪ ، وثلاث مرات للحرفية بنسبة ٣ ,٢٧٪ ، و٤مرات للاسمية بنسبة ٣ ,٣٦٪ .

يشخص أبو العلاء الحوادث فيقول :

(١/١٢٨/١) إذا سكت الإنسان قلت خصومه وإن أضجعته الحادثات لجنبه

(٦/١٥٦/١)وإذا تأملت الحوادث ألفيت صهب الدنان أعادى الألبـــاب

(٦/١٦٧/١)لقد عتبت هذه الحادثـــات فلم ترض خلقًا باعتابهـــا

(٤/٣٠٠/١)إن الحوادث ما تزال لها مـدىً حَمَلُ النجوم ببعضهن ذبيـح

(٤/٣٣٠/١)وسرت وقيدى بالحوادث محكم كما سار بيت الشعر وهو مقيـد

(٣/٥٣٦/٢)وإذا الحوادث جهزت جيشًا لها خمدت قريش فيه والأنصـــار

(٤/١٣٦٥/٣)ستضربني الحوادث في نظيري فتمحقني ولا أزداد ضعـفي

(٤٠/٥/٥) ولست بفاتح للرزق بابـــًا إذا أيدى الحوادث أغلقـــته

هذه هي الحوادث التي يرى فيها أبو العلاء قدرة عالية مشخصة للمواجهة يذكر مواجهتها للإنسان عامة ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى خصوصية هذه المواجهة مع ذاته فبعد أن جعل لها الغلبة على مواجهة الإنسان بما تمتلكه من قدرة وعدة وعتاد ، فلها مدىً كما لها قدرة على تجييش الجيوش . وكأنه بعد هذا يقدم لنا عذره عن عدم قدرته على المواجهة ، فهو يعرف قدر نفسه من هذه الناحية ؛ ولما لا وأثرها فيه واضح ، ونتاج خسارتها عليه فادح ، ضريته في ناظريه فقيدت حركة قدميه ، وتركته حبيس سجونه ، وباعترافه بقدرتها على محقه ؛ آثر السلامة وابتعد مغلبًا حنكة عقله في ذلك .

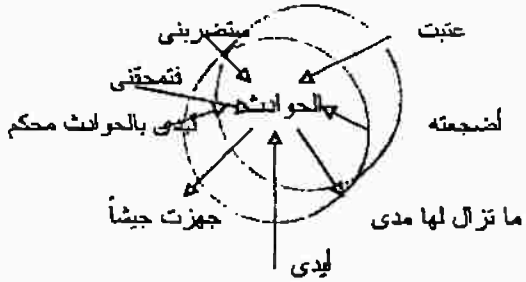

وما حدث من تشخيص وتجسيد أبي العلاء للحوادث حدث أيضًا مع الرزايا التي جعلها تحيط به من كل جانب ولم لا ولبيب القوم تألفه الرزايا وتصاحبه ، وتأنس به وتقترب منه دائماً . كما أن الرزايا والحوادث تصحب غالبًا معها القدر المحتوم على كل النفوس ويتضح هذا

أكثر حين ننتقل لبحث الزمن . جاءت استعارة الرزايا ١١ مرة بنسبة ١٠٪ بمقارنة بباقى استعارات الذات يقول :

(١/١٢٦/٢) تنوب الرزايا أعظمى لا أصونها بمتخذ من عنبر وتنوب

(٢/٧٤٠/١٠) والرزايا زوائرى باختيارى وسواهن بعد ذلك الرواز

(٣/١١٦٠/١٢) تجىء الرزايا بالمنايا كأنما نفوس البرايا للحمام رهائن

(٣/١٣١٥/٣) لبيب القوم تألفه الرزايا ويأمر بالرشاد فلا يطاع

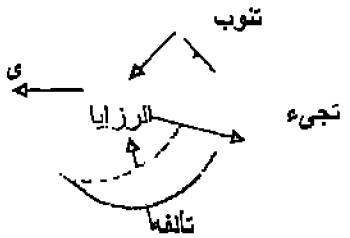

يشخص أبو العلاء الرزايا فيجعلها تنوب أعظمه فى استعارة (تنوب الرزايا أعظمى) ويجعلها تزوره فى استعارة (والرزايا زوائرى باختيارى) ويجعل بعد ذلك (لبيب القوم تألفه الرزايا) فالرزايا تألف اللبيب ، وأبو العلاء يعلم لبه جيدًا . ومن هنا جعل الرزايا تزوره باختياره . معنى ذلك أنه قادر على اجتنابها . لو أنه آثر السلامة وابتعد عن مشاكلة العقول ، لكن هيهات أن يكون من هو فى مثل عقل أبى العلاء أن يفعل ذلك ويبتعد عما أعدته الأقدار له .

من مفردات الذات الآخرى التى جاءت فى شعر أبى العلاء وكان لها أثرها الواضح فى تشكيل بنية هذه الذات فاستعارة القدر ٨ مرات بنسبة ٧,٣٪ ، والخطوب ٧ مرات بنسبة ٦,٤٪ والشر ٣ مرات بنسبة ٢,٧ ٪ ، والغياهب مرتين بنسبة ١,٨ ٪.

المبحث الثاني

التركيب الاستعاري لمفردات الزمن

(نهارولیل عوقبا أنا فيهما كانى بخيطى باطل أتشبث)

(اللزوميات ج/ ق٢٣٦/ ب٤)

التركيب الاستعارى لمفردات الزمن فى سقط الزند

الليل :

٤٣/١/١	ومن صحب الليالى علمتـــه	.....
١٤/٥/١	ركبت الليل فى كيد الأعادى	.....
٤٩/٦/١	تورى عنك ألسنة الليـــــالى	كأنك فى ضمائرها اعتقاد
٢٥/٨/١	.....	كحلن من الليل التمام بإثمد
٤٧/١٥/٢	رجا الليل فيها أن يدوم شبابه	فلما رأها شاب قبل احتلامه
٨/١٦/٢	يهم الليالى بعض ما أنا مضمر	.....
٢٥/١٦/٢	وقد اغتدى والليل يبكى تأسفًا	.....
٣٢/١٧/٢	ستعجب من تغشمرها ليـــال	.....
٩/١٩/٢	فحرقن ثوب الليل حتى كأننى	.....
٢٣/٢٧/٢	.....	غشوا صروف الليالى .....
٢/٢٨/٢	ووجدت أحداث الليالى أولعت	.....
١٠/٢٩/٢	أو ما رأيت الليل يلقى شهبـــه	.....
٦/٣٣/٢	إذا سارتك شهب الليل قالـــت	....
٨/٣٣/٢	إذا جلى ليالى الشهر ســـــير	....
٤/٤١/٢	أبى حكمت فيه الليالى ولم تزل	.....
٣٠/٤٩/٢	فليت الليالى سامحتنى بناظـــر	.....
٩/٥١/٢	من يخبر الليل إذ جنت حنادسه	.....
٤٩/٦٢/٣	ولما ضربنا قونس الليل من عل	.....
٦١/٦٤/٤	وكم لك من أب وسم الليـــــالى	.....
١٥/٦٧/٤	إذا الليل ألقى ستره بـــــرزوا	.....

١٠/٦٩/٤ عسى جد تعثره الليـــــالى .....

الزمان :

٤/٣/١ فلو سمح الزمان بها لضنت ولو سمحت لضن بها الزمان

٦/٤/١ خير أيدى الزمان عند بنى .....

٥٠/٦/١ فإن يكن الزمان يريد معنى .....

٦/١٦/١ كأنى إذا طلت الزمان وأهله .....

١١/١٧/١ ..... جريت مع الزمان كما أراد !

٢/١٩/١ ..... حلمت فأوسعت الزمان وقارا

١/٢٨/١ ..... وملت من أرى الزمان وصابه

١٨/٤٤/١ إن زمانى برزاياه لـــى صيرنى أمـــــــرح فى قِدِه

١٦/٤٥/١ لابد للزمن المسىء بنا .....

٤٠/٥٩/٢ .. .... وزارنى زمان له بالشيب حكم وإسجال

٤٤/٦٧/٤ بت الزمان حبالى من حبالكم .....

الدهر :

١٢/٨/١ وطئت صروف الدهر وطأة ثائر .....

١٤/١٣/١ بالله يا دهر أذق غرابـــــــها .....

٢١/١٤/١ وعلى الدهر من دماء الشهيدين ....

١٥/١٥/٢ ..... وحكمت فيه الدهر قبل احتكامه

٣١/١٥/٢ بعيش تقضى الدهر جوبُـــا .....

١٦/١٧/٢ كأنى فى لسان الدهر لـــفظ .....

١٤/١٨/٢ ..... عليه وسيف الدهر عنه كـــهام

٣/٢٨/٢ ..... حظًا زواه الدهر عن خطـــابه

٣٧/٣٧/٢ ..... وهى لذات الدهـــــــر أوأقدم

٢٣/٤٣/٣ قصد الدهر من أبى حمزة .....

٤٤/٤٤/٣ أمهله الدهر فأودى بـــــه .....

٣٠/٥٨/٣ ..... رمانى إليه الدهر منذ ليال

٢١/٦١/٣ ومن يترقب صولة الدهر يلقها .....

٥/٩٩/د يحلف لا عاد لها يد الدهـــــر .....

الدنيا :

٣٧/٥/١ تبوح بفضلك الدنيا لتحظـــى .....

١١/٦/١ شكا فتشكت الدنيا ومـــــادت .....

٤/٤٥/٣ غدرت بى الدنيا وكل مصاحب .....

الصباح :

٩/١٣/١ ..... بدا الصباح موجزًا فأوجز

١١/١٩/٢ تأخر عن جيش الصباح لضعفه .....

٣/٢٢/٢ ..... والصبح يطرد الأقمـــــارا

٤/٣١/٢ ولا يهولنك سيف للصباح بـــدا .....

الضحى :

١٠/٢٤/٢ ..... فكلما خاف من شمس الضحى ركضا

٥/٣٧/٢ زفت إلى دارك شمس الضحى .....

الأيام :

١٥/٨/١ ودانت لك الأيام بالرغم وانضوت .....

١٨/١٦/٢ ..... ينافس يومى فىّ أمسى تشرفًا

٢٨/١٧/٢ أقل نوائب الأيام وحـــــدى .....

الصبا :

٤٩/٤٣/٣ كنت خل الصبا فلما أراد البين وافقت رأيه فى المـــراد

٤٠/٥٩/٣ طويت الصبا طى السجـــل .....

الشباب :

٢/٢١/٢ ..... أما لشباب الدجى من مشيب

٥١/٥٩/٣ وخلعت الشباب غضـــــا

النهار :

٢١/٧/١ صاغ النهار حجوله فكأنمـــا .....

السحر :

..... وتحسد أسحارى على الأصائل

التركيب الاستعارى لمفردات الزمن فى اللزوميات :

الدهر :

١٣/٢٢/١	يقولون إن الدهر قد حان موته	.....
٥/٢٧/١	وسهام دهرك لا تزال مصيبة	.....
٤/٢٨/١	.....	أن يظهر الدهر لها ما خبأ
٩/٣٠/١	والدهر يَشتَفُّ أخـــــلاءه	.....
٢/٣٨/١	فما أذنب الدهر الذى أنت لائم	.....
٢/٩٨/١	.....	فكم طوى الدهر
١/١٢٠/١	أجل هبات الدهر ترك المواهب	يمد لما أعطاك راحة ناهب
٩/١٣٨/١	أما رأيت صروف الدهر غاديـــــة	
٨/٢٥٥/١	ويضمى الفتى سهم من الدهر صائب	
٢/٢٨٩/١	وإن هاجك الدهر فاصـــــبر له	.....
١/٣٣٦/١	عرفت سجايا الدهر أما شـــروره	.....
٧/٣٤٠/١	يُنجِّز هذا الدهر ما كان موعـــدًا	.....
١/٣٧٣/١	تفوه دهركم عجبًا فاصـــــغوا	.....
٣/٣٧٨/١	والناس كالأشعار ينطق دهرهم	.....
٢/٤١٢/١	وللدهر سر مرقد كل ساهـــر	.....
٦/٤٨٤/٢	.....	وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر
٣/٥٠٥/٢	والدهر يخطب أهل اللب مذ عقلوا	.....
٢/٥٠٧/٢	ومسيرة الدهر ما تنفك معجبـــة	.....
٤/٥٥٤/٢	والدهر عار لا يغادر ملبسًـــا	.....
١/٥٦١/٢	ضحك الدهر فى محياك مكـــر	.....

١/٥٨٥/٢	فوارس الدهر جاءت تسبق النذرا	.....
٧/٦١٥/٢	.....	يد الدهر أو متنا مماتًا بلا نشر
١/٦٣٣/٢	كم ينظم الدهر من عقد وينـثره	
٦/٦٤٨/٢	وما عثرت رماح الدهـــر إلا	.....
٢/٦٥٢/٢	.....	لقدح الدهر في جبل وصخر
٦/٦٥٤/٢	وهذا الدهر بشر بالمنـــــايا	.....
٢٠/٦٣٧/٢	أعيا سوار الدهر كل مســاور	.....
٣/٦٨٠/٢	ومغار هذا الدهر تقطع خيلـــه	.....
١/٦٨٥/٢	الدهر يصمت وهو أبلغ ناطـــق	.....
٢/٦٩٤/٢	والدهر قص قنا جزيمة في الوغى	.....
١/٦٩٩/٢	.....	كيف أسرى وفي يد الدهر أسرى
٣/٧١٨/٢	وقد شرب الدهر صفو الأنام	.....
١/٧٤١/٢	أوجز الدهر في المقال إلى أن	جعل الصمت غاية الإيجـــاز
١/٧٤٢/٢	أوعز الدهر بالفناء إلى الناس	.....
٣/٧٥٥/٢	أوما قرأت سجل دهرك ناطقًا	.....
٢/٧٥٨/٢	.....يرب نسلًا	لريب الدهر قد غلـــــطا
٥/٧٨٠/٢	كخيل صيام تأكل الدهر لحمها	.....
٥/٧٩٠/٢	يا طائرًا من سجون الدهر في قفص	.....
٨/٨١٢/٢	صكهم الدهر صك أعجمي	.....
٤/٨٣٠/٢	ويا دهر لحـــــــاك الله	.....
٤/٨٥٠/٢	والدهر شاعر	..... يفكر تارات ويرتجـل
/٨٧٠/٢	من يعرف الدنيا يهن عنده	إمراعها الدهر وإمحالـــــــها
٨/٨٧٩/	.....	يكون على شخصي يد الدهر معقلا

١١/٨٨٤/٢	والدهر ينسى كمى الحرب صارمه	.....
٧/٩٠٢/٢	أملنى الدهر بأحـــــــــــدائه	.....
٤/٩١١/٢	ولا أشرب الدهـــــــــــر	.....
١/٩٦٧/٣	شعر كساه الدهر صبغة حـــاذق	.....
٢/٩٧٤/٣	أرأيت فعل الدهر فى أسم مضت	.....
٨/٩٨٢/٣	.....	يد الدهر من هذيان الأمالى
١٨/٩٨٣/٣	وكم قيد الدهر من دالـــــف	.....
٨/٩٨٦/٣	فهل يُرْمِل الدهـــــر أم الأنام	.....
/٩٩٩/٣	.....	على أن داء الدهر ليس له جسم
٣٣/١٠١٠/٣	وفى كل شهر تقرع الدهر جنة	.....
٤/١٠١٥/٣	وما ظعنت إلا وللدهر صولة	.....
٢ /١٠٢٧/٣	.....	وشيمة الدهر أن لا تحسن الشيم
١١/١٠٣٥/٣	وكذاك حكم الدهر فى سكانه	.....
٢/١٠٣٨/٣	والدهر يصمت غير أن خطوبه	.....
١ /١٢٠٣/٣	إن خرف الدهر فهو شيـــخ	.....
٢/١٢١٩/٣	.....	ولكن ريب الدهر غير شيانى
٦/١٢٣١/٣	تعلق أذن الدهر قرطًا ولم يكـــن	.....
٤/١٢٣٨/٣	صحبت دهرى وسوء الغدر شيمته	.....
٩/١٢٥٠/٣	وإن ديما خطاب الدهر مثـــلى	.....
١٤/١٢٦٥/٣	جريت مع الدهر جرى المطيع	.....
٣/١٢٨٤/٣	ونبل الدهـــــر تنفذ كل ترس	.....
١/١٣١٦/٣	فما تزكو يد الدهـــــر الفروع	.....
٥/١٣٦٥/٣	وتنزلنى سيول الدهر كرها	.....

٣/١٣٧٦/١٢	حلف الدهر جاهـــــداً	.....
٣/١٣٨١/٣	.....	فذلك عبد من يد الدهر أعبد
٣/١٣٨٤/٣	أبى الدهر جودًا بالسرور ولن دنا	.....
٣/١٣٩١/٢	أعلل مهجتى ويصيح دهـــــرى	.....
/٦/١٧	صحبنا دهرنا دهـــــــــرًا	.....
/٦/١٨	وغيظ به بنوه وغيظ منـــــــهم	فعذب ساكنيه وعذبوه
/٦/١٩	ومن عاداته فى كل جيـــــــل	.....
/٢٠/٢٤	هذه الحياة إذا ما الدهر خرقـــها	.....
/٢٦/٣١	تظل عيون هذا الدهـــــر خزرًا	.....
/٣٤/٥	والدهر يفقد يومًا ما به كـــــدر	.....

الزمان :

١/٣٥/١٨	زمان يخاطب أبنـــــاءه	جهارًا وقد جهلوا ماعنى
١/ ٣٥ /١٩	.....	وتيدم أحـــــدائه ما بنى
١/٤٧/٢	.....	وللزمان جيوش ما لها تجب
١/٦٦/١	لذاتنا إيل الزمان ينالها	منا أخو الفتك الذى هو خارب
١/٨٩/٢	خل الزمان وأهليه لشأنهـــم	.....
١/١٠٤/١	قد صحبنا الزمان بالرغم منا	وهو يردى كما علمت الصحابا
١/١١٨/٢	فقد عشت حتى ملنى وملته	زمانى .....
١/١٣٨/١١	عجبت للروم لم يهد الزمان لها	حتفًا هذه سابور أوبيب
١/١٩٩/٣	وما الناس إلا نبات الزمان	.....
١/٢١١/١	يمر بك الزمان الدغفلـــى	.....
١/٢٥٩/١	أقنع بأيسر شىء فالزمان له	مخيلة .....
١/٢٦١/١	فقد دجا الزمان فلا تدجوا	ولج قلم يدع خصمًا يلج

١ /٥/٣١٥ وما كتبته يد للزمـــــان .....

٤/٣٥٨/١ وأبيض ما أخضر من نبت الزمان بنا

١/٤٣٧/٢ ..... وصادفه ريب الزمان فأمسى غير مسعود

٦/٤٥٢/٢ وهو الزمان قضى بغير تناصـــف .....

١/٥١٥/٢ جيب الزمان على الأفات مزرور .....

١/٥٢٤ إذا سنة بكى تشرين فيهـــــا وساعده بدمعته آزار

٤/٥٣٧/٢ وكأن في كف للزمان بنـــــوره .....

٦/٥٤٤/٢ يرمي فلا يشوى الزمان إذا رمى .....

٣/٥٥٠/٢ سار الزمان بهم إلى أجداثـــهم .....

٣/٥٥٤ وكذاك أحكام الزمان وإنمـــــا ثوب الحياة وما يضم معار

١٥/٦٥٣/٢ زجرت لك الزمـــــــــان .....

١/٧٢١/٢ أغارت عليهم خيول الزمـــــان .....

٢/٧٨٤/٢ يحطمنا ريب الزمان كأنـــــنا .....

٣/٧٩٦/٢ حقد الزمان حسيكه في صـــــدره .....

٦/٨٣٤/٢ ألم تريا أن سلك الزمان ..... افنى السليك .....

٢١/٨٦٦/٢ شر الزمان زمان أشيب دالف .. وصباه .....

٣/٨٩٥/٢ تلقى بها ريب الزمـــــــان .....

٤/٩٢٥/٢ ..... كأقصر ظل في الزمان الشمردل

١/٩٤٣/٣ صاح الزمان فعاد الجمع مفترقًا .....

٣/٩٧٠/٣ ..... والصبر بين في الزمان الهازل

٤/٩٧٩/٣ قبل أن ينطق الزمـــــــان .....

١٥/٩٨٣/٣ تصول علينا بنات الزمـــــان .....

٥/٩٨٨/٣ من ذا الذي سمح الزمان لـــه .....

٣/١٠٣٤/١٤	فسد الزمان فلا رشاد ناجـــم	.....
٣/١٠٣٩/٤	ركب الزمان إلى الحمام بزعمه	.....
٣/١٠٤٠/١	وعظ الزمان فما فهمت عظاته	.....
٣/١٠٧٦/١	قال زمان الناس في صفـــوه	.....
٣/١١١٢/٣	هو الجنيد فيطويه الزمان بلى	.....
/١١٢٣/١	لقد هجم الزمان على تميـــم	.....
٣/١٢٠٤/١	جمجم هذا الزمـــــان قـــولاً	.....
٣/١٢٠٥/ ١٨	أرى الأزمان أوعية لذكر	إذا بسط الآوان له نفضنه
٣/١٢٣٢/٣	إنا ضيوف زمان ما قراه لنا	.....
٣/١٢٤٥/٣	وقد عدم اليقين في زمان	حصلنا من حجاه على التظني
٣/١٢٤٨/٥	عفا أثرى الزمان وما أغـــبت	.....
٣/١٢٤٩/٢	.....	وقد نطق الزمان بلا لسان
٣/١٣٢٧/٣	حلبت الزمان العَوْدَ أشطر ثرةٍ	.....
٣/١٣٦٤/٩	.....	بما وعد الزمان من التقفي

الدنيا :

١/١٣/١٤	سألناها البقـــــــاء على أذاها	فقالت : عنكم حظر البـــقاء
١/٤٥/٣	وما زالت الدنيا بأنصاف ألسن	تبين عن غير الجميل وتعرب
١/٨٩/٦	مازال يمطل دنياه بتوبـــــته	حتى اتته دنياه وما تابـــــا
١/١٥٣/١	لا تلبس الدنيا فإن لباسها سقـــم	وعَرٌ الجسم من أثوابـــــها
١/١٥٣/٢	أنا خائف من شرها متوقـــــع	إكابها لا الشرب من أكوابها
١/١٩٦/٣٦	أوما تفيق من الغرام بفـــارك	مشهورة مع غيرنا وقعاتها
١/٢١٢/١	عذيري من الدنيا غرتني بظلمها	.....
١/٣٨٤/٢	غنتك دنياك الحلوب	.....

٣/٣٩٠/١ ولم تقتأ الدنيا تغر خليلـــــها	وتبدله من غمض أجفانها سهدا
٤/٣٩٠/١ تريه الدجى فى هيئة النـــور	خدعة صبابًا يحسبه شهـــــدًا
٦/٣٩٠/١ ولم تترك من حيلة لتغـــــره	ولم يبق فى إخلاص حبها جهدا
١/٥٨٠/٢ أريد من الدنيا خمود شـــرورها	فتوقد ما بين الجوانح نارهـــا
٢/٥٨٠/٢ تضللنى فى مهمه بعد مهمـــــه	.....
٣/٥٨٠/٢ وتظهر لى مقتًا واضمر حبهـــا	.....
٦/٥٩٣/٢ لا ملك لى وأرى الدنيا تحاصرنى	.....
٤/٦١٤/٢ تخوفنا من أم دفر خديعـــــة	ومكرًا فلم تذر الدموع ولم تـــذر
٤/٦٢٦/٢ ومن هوى الدنيا الكـــــذوب	.....
٦/٧٨٦/٢ ولم أر إلا أم دفر ظعينـــــة	تحب على غدر قبيح وتَفْـــرك
١/٨٧٠/٢ من يعرف الدنيا يهن عنـــده	إمراعها الدهر وإمحالهـــــا
١/٨٧٨/٢٢ تخالفنا الدنيا على السخط والرضا	فإن أوشك الإنسان قالت له مهلا
٢/٨٩٨/٢ لم يمض فى دنياك أمر معجـب	إلا أرتك لما مضى تمثـــــالا
٥/٩٢٨/٢ يماطل فى الدنيا الخؤون وإنمـــا	.....
١/٩٦٠/٣ هى الدنيا إذا طلبت أهـــــانت	.....
٢١/٩٧٤/٣ وحبائل الدنيا تزيد على الحصى	.....
٣/١١٦٠/٣ وخانتنى الدنيا مرارًا وإنمـــا	.....
٦/١١٦٢/٣ ومن أخدان الفتى أم زنبـــق	وتلك عجوز أهلكت من تخـــادن
٧/١١٦٢/٣ تخبر عن أسراره قرنـــــاءه	ومن دونها قفل ومنيع وســـادن
٢٥/١٢٠٥/٣ وتلك غمائم الدنيا اللـــــواتى	يسفهن الحليم إذا ومضنـــــه
١/١٣٣٣/٣ سباك الله يا دنيا عـــــروسًا	فكم أوقدت لى شمعًا بشمـــــع
٩/١٣٩٣/٣ إياك والدنيا فإن لباســـــها	يبلى الجسوم وطيبها لا يحبـــق
٤/٥ تروقك من مشاربها بمـــــر	وكل شرابها ما روقتـــــه

٩/٥	وانظر سهمها قد أرسلتـــــه	.....
١٠/٥	فلا يخدع بحيلتها أريـــــب	.....
١٥/٥	سقته زمانه مقرصًا وصابـــا	.....
١٨/٥	عجوز خيانة حضنت وليـدًا	.....
١٩/٥	أذاقته شهدًا من جناهـــــا	وصدت فاه عما ذوقتـــــه
٢١/٥	أضرت بالصفا وتخونتـــــه	ومرت بالصفاء فرتقتـــــه
٢٢/٥	عددنا من كتائبها المنايـــا	وكم فتكت بجمع فرقتـــــه
٢٤/٥	طوت عنه النسيم وقد حبته	وحيته بنور فتقتـــــــه
٢٥/٥	كسته شبابه ونضته عنـــه	.....
٢٦/٥	فعاثت في قواه فحلمتـــه	.....
٢٧/٥	.....	وفي بحر المهالك غرقتـــه
٢٨/٥	.....	وأما في هجير حرقتـــــه
٣٠/٥	وقد رفعت غمائم للرزايـــا	.....
٣٢/٥	هي افتتحت له في الأرض بيتًا	.....
٣٣/٥	.....	لنسلك في طريق طرقتـــــه
٣٤/٥	هوت أم لنا غدرت وخانـــت	ولم تشف الليل ولا رقتـــــه
٣٩/٥	.....	غدًا في أي شيء أنفقتـــــه
٥٠/٥	وكم أدى أمانته إليـــــها	أمين خونته وسرقتـــــــه
٥٥/٥	وكم صالت على برٍ تقـــى	أكف بالمواهب أرفقتـــــه

الليل :

٤/١٤٠/١	يخلف ما جادت الليـــــالي	.....
١/١٤٢/١	ليالٍ ما تفيق من الرزايـــا	.....
٥/١٦٣/١	عجب الليل من سرورك فيه	.....

٢/١٨٢/١ كفرها ليل ترهب شهبـــه	.....
١/٣٣٢/١ لعل نجوم الليل تعمل فكرها	لتعلم سرًا فالعيون سواهـــد
١/٣٦٨/١ قد وعظتني بك الليـــالي	.....
٣٧١/١/ فجد – إن شئت – مربحة الليالي	فما للجود من سوق بكســـاد
٢/٤٧١/٢ فلا تعجب لأحكام الليـــالي	فإن صروفها بنيـــت على ذا
٥/٤٩١/٢	حدتها الليالي والقضاء المسخـــر
١/٥٤١/٢ لا تصحبن يد الليالي فاجرًا	.....
٤/٥٩٨/٢ وما رقت ولا رثت الليالي	.....
٦/٦٠٣/٢ عشنا وجسر الموت قدامنا	فشمر الآن لكي تعبـــــــره
٦/٦١١/٢	فغدر الليالي بالظلامية الزهـــر
٩/٦٤٨/٢ وكيف أروم تقويم الليالـــي	وقد بنيت على ختل وخـــــتر
١٣/٦٤٨/٢ وكم من فارس عيّت قناة	بمصرعه وصادته بقتـــــــر
٨/٦٥٣/٢ ..... فالليالي	كتائب سوف تطرقني بمـــجر
١/٧٠٥/٢ لئن سقتك الليالي مـــــرة	فكم ثقتك .....
١/٧٥٩/٢ حملت ثقل الليالي في بني زمني	.....
٣/٨٨٢/٢ إن ما طلتك الليالي بالذي وعدت	.....
٣/٨٩٧/٢ ووجدت ليل الغي ألبس	.....
٢/١٠٨١/٣ فمن أخذت منه الليالي	.....
٤/١١٩٥/٣ إن الليالي قالت وهي صامتـــة	.....
١/١٢١٩/٣	وتأبى الليالي غير نجل وليـــان
٢/١٢٨٤/٣ وركبنا فوق أكتاد الليـــالي	.....
٣/١٢٩١/٣ إن الليالي ما تصرم عنـــهم	إلا لتبلغ فيهم أغراضـــــها
٣٣/١٣٦٤/٣ لعل النبع تثنيه الليـــــالي	.....

الأيام :

١/١٦/٢٦	قرمتنا الأيام هل رثت النمـــام	.....
١/٨٢/٣	وما زالت الأيام وهى غوافل	تسدد سهمًا للمنية صائبًا
١/١٨٥/٢	فقد أخبرت عن غيها سنواتها	كما اخبرت أحادها وسبوتها
١/١٩٥/٤	وحولك الأيام مثل بناتـــها	ترعى .....
١/٢٧١/٦	.....	تقول له الأيام فى جدث لـــج
١/٢٨٤/١	أطعت فى الأيام أســـدّاجى	وسارت الدنيا بأحداجـــــى
١/٢٩٨/١	تخاطبنا بأفواه المنايـــــا	من الأيام ألسنة فصـــــاح
١/٣٣٣/٣	وما ابتسمت أيامه النكد عن رضى	.....
١/٣٣٥/٢	وتأكلنا أيامنا فكأنـــــــما	.....
١/٣٣٩/٤	تسير بنا الأيام وهى حثيـثة	.....
١/٣٧٥/	أرى الأيام تفعل كل نكـــر	.....
١/٣٧٩/	وحبائل الأيام ليس بمفلت	.....
٢/٤٤٤/٩	وتغدر هذه الأيام منـــىّ	.....
٢/٥٢٨/١١	لعبت به أيامه فكـــــأنه	.....
٢/٦٣٥/٨	لم تغفل القول أيام تجاورنى	كم ذكرتنى فألفت غير مذكر
٢/٦٤٨/٤	هى الأيام أعينـــها روان	.....
٢/٧٤١/٣	وعدتنا الأيام كل عجيب	.....
٢/٨٠٩/	قل للمشيب يد الأيام دائبة	.....
٨٩٩/٥	لبسنا من مدى الأيام للغى سرابيلا	
٣/١٢٤٥/٥	وضعت على قرى الأيام رحلاً	.....
٣/١٣٠٤/٨	وليس يثبت للأيام من شرف	إذا تفاخرت الأحاد والجمـــع
٣/١٣٦٥/٣	كأنك فى يد الأيام مال	.....

السنون :

١٣/٥٥٨ دهمًا توافينا السنون ولم يكن فيهن غُـــــــر

الشباب :

٣/٨٩/١ سار الشباب فلم نعرف له خـــبرا ولا رأينا خبالاً منه منتـــابا

٥/٨٩/١ ألقى الكبير قميص الشرخ رهن بلى ثم استجد قميص الشيب مجتابا

٢/١٠٩٥/٣ ..... وللشبيبة قادتنى إلى الهرم

١/١٢٨٨/٣ ظمئت إلى ماء الشباب ولم يزل .....

١٤/٢ ..... فلما انجلى عنه الشباب جلاه

٢٥/٥ كسته شبابه ونضته عنـــــــه .....

الصباح :

٧/٤٣/١ كأن ضياء الفجر سيفًا يسلـــه عليهم صبا.....

٦/١٨١/١ فإن كان يكتبه كـــــــاتب فقد سود الصبح مما كتب

٤/٣٣١/١ إذا الصبح أعطى العـــــين .....

٢٢/٦٨٤/٢ والصبح قد غسل الدجى بمعينه .....

٤/٩٣٤ عجبت لثوب من نظام ممـــزق وخيط صباح من ذكاء عزيل

٢٧/١٢١٧/٣ إذا ما انجلى خيط الصباح تبينت .....

المشيب :

٦/٧٢/١ غنا على الشيب فهل زارنا طيف لعصر الشرخ منتاب

٥/٨٩/١ ..... ثم استجد قميص الشيب مجتابا

٦/٥٤٣/٢ خاطت إبار الشيب فـــــودك .....

٢/٥٦٠/٢ أيها الشـــــــيب لا يريبك .....

٣/٧٨١/٢ إذا ألجأتهم ساعة من زمانهم إلى الشر لم يغنوا فتيلاً ولم ينكوا

٨٠٩/٢/ قل للمشيب بد الأيام دائبـــــة .....

٢١/٨٦٦/٢ شر الزمان زمان أشيب دالف .....

الساعة :

١/٢٧/١ الساع انية الحوادث ما حـــــوت لم يبد إلا بعد كشف غطائها

١/٦٧٧/٢ جاءتك لذة ساعة فأخذتهـــــا بالعار لم تحفل سواد العار

٣/٧٨١/٢ إذا ألجأتهم ساعة من زمـــــانهم .....

٤/١٠٠١/٣ وتطردنا ساعاتنا وكأنـــــــنا .....

٤٤/١٠١٠/٣ وتمضى بنا الساعات مضمرة لنا .....

الأصال :

٧/٥٤٥/ لم تأت أصالى بما أنا شاكـــر .....

العمر :

٨/٨٣٩/٢ علقت بحبل العمر خمسين حجة .....

٩/١١٦٠/٣ ركبنا على الأعمار والدهر لجة .....

الصبا :

٤١٦/ لقد مات جنى الصبا منذ برهة وتأبى عفارى القلب غير مردد

٣/ ٥/١١٦٤ وماء الصبا إن طال فى الشخص مكثه .....

بيان إحصائى لمفردات الزمن فى شعر أبى العلاء

عدد المركبات الاستعارية فى سقط الزند = ١٢٣٦

مفردات الزمـــــــن = ٨٠ / النسبة المئويـــة = ٦,٤%

عدد المركبات الاستعارية فى اللزوميات = ١٢٣٠

مفردات الزمـــــــن = ٢٧٩ / النسبة المئويـــة = ٢٢,٦%

مفردات الزمن سقط الزند	عدد المرات	النسبة المئوية	مفردات الزمن اللزوميات	عدد المرات	النسبة المئوية
الليل	٢٥	%٣١,٢٥	الدهر	٨٢	%٢٩,٣
الزمن	١٤	%١٧,٥	الدنيا	٦٩	%٢٤,٧
الدهر	١٤	%١٧,٥	الزمن	٤٩	%١٧,٦
الدنيا	٥	%٦,٢٥	الليل	٣٠	%١٠,٧
الصباح	٤	%٥	الأيام	٢٠	%٧,٢
الصبا	٤	%٥	الشباب	٨	%٢,٨
الأيام	٣	%٣,٧٥	المشيب	٦	%٢,٢
الضحى	٢	%٢,٥	الصباح	٥	%١,٨
النهار	٢	%٢,٥	الساعة	٥	%١,٨
الظلام	٢	%٢,٥	العمر	٢	%٠,٧
الشباب	٢	%٢,٥	الأصال	١	%٠,٤
السحر	١	%١,٢٥	الأسحار	١	%٠,٤
الأصيل	١	%١,٢٥	الصبا	١	%٠,٤
الفجر	١	%١,٢٥			
المجموع	٨٠	%١٠٠		٢٧٩	%١٠٠

الجانب التحليلي للتركيب الاستعاري للزمن :

إذا كنا بصدد البحث في التركيب الاستعاري للزمن عند أبي العلاء ، فيصعب التعرف على هذا الموضوع دون معرفة مواريث أبي العلاء المتعددة ، وثقافته المختلفة واعتقاده الفكري ، وما يحويه من عمق وتحليل .

لو بدأنا بمواريث أبي العلاء المتعددة بالطبع يكون الميراث اللغوي صاحب الصدارة ، ففي لسان العرب " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ... وقال شمر : الدهر والزمان واحد ؛ قال أبو الهيثم : أخطأ شمر ، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ، قال والدهر لا ينقطع ، قال أبو منصور . الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها "[1] . أما الجرجاني فيعرف الزمان بقوله : " هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء ، وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم مقدر به متجدد آخر موهوم ، كما يقول آتيتك ثم طلوع الشمس فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم ،فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام "[2] . واختلف الفلاسفة القدماء في رؤيتهم للزمن فمنهم من أثبته ومنهم من لم يعترف بوجوده [3]. وهم في الأساس معنيون بما " إذا كان الزمان والمكان حقيقيين أوأنهما بكل بساطة تجريديان خالصان لا يوجدان إلا في وعي الإنسان ، والفلاسفة المثاليون يرفضون موضوعية الزمان والمكان ، ويجعلانهما يعتمدان على الوعي الفردي "[4].كون الناس وجهات نظر عديدة حول الزمان وأثره في حياتهم وما يحيط بهم "وأقدم وجهة نظر عن الزمان وأكثرها انتشارًا في ثقافات مختلفة مثل الهندوس والصينيين وحضارات أمريكا الوسطى ، والبوذيين وحتى عند الأغريق قبل المسيحية

١- ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٦ص٨٦

٢- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

٣- أنظر على سبيل المثال في هذه النقطة د/ عبد اللطيف الصنيقي ، الزمان أبعاده وبنيته ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٩٥ ، ص٢٢ وما بعدها .

٤- م روزنتال ، ى يودين (إشراف) الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ،ط٤، ١٩٨١، ص ص ٢٣٥/٢٣٦

وجهة النظر التى ترى الزمان مجموعة من دورات الميلاد والموت وإعادة الميلاد "[1] من هنا كان الارتباط وثيقًا بين الموت والميلاد والزمان وما ارتبط بهم من أساطير، فكثيرًا ما اهتمت الأساطير القديمة بالزمان فنسجت له من طقوسها قصصًا وصنعت له من خيالاتها تماثيلاً " إن تماثيل إنسان برأس أسد ممسك بيده كرة . مفهوم شمسى - وإذا كانت تجلله حية تعض ذنبها - فإنه مفهوم للأبدية - وهى رموز للزمن اللانهائى "[2]، والزمان فى أساطير اليونان والتى غالبًا ما يعود إليها - بعد الأساطير الفرعونية - كثيرًا من الرؤى الأسطورية فى التحليلات الحديثة " هو الإله الذى ينضج الأشياء ويوصلها إلى نهايتها .. والفرق بين الزمان والدهر والسرمد . أن نسبة المتغير إلى المتغير هى الزمان . ونسبة الثابت إلى المتغير هى الدهر . ونسبة الثابت إلى الثابت هى السرمد . لقد زعم أرسطو أن الزمان مقدار حركة الفلك الأعظم . وذلك لأن الزمان متفاوت زيادة ونقصانًا . فهو إذن كم . وليس كمًا منفصلاً لامتناع الجوهر الفرد ، فلا يكون مركبًا من آنات متتالية فهو إذن كم متصل . إلا أنه غير قار . فهو إذن مقدار لهيئة غير قارة وهى الحركة ... وقد أخذ معظم فلاسفة العرب بهذا المعنى الأرسطى إلا أن المتكلمين زعموا أن الزمان أمر اعتبارى موهوم"[3] .

أما الميراث الدينى فقد صنع الإسلام فى معتنقيه . إحساسًا عاليًا بالزمن ويكفى لمن يتصفح القرآن أن يرى كيف أجلّ الله الوقت والزمن وكيف أقسم بداية بكل لحظاته ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ الفجر آية ١ ، ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ المدثر ٣٤ ، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ الضحى ١ ، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ العصر ١ والشفق والليل ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝﴾ الانشقاق ١٦ ، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ التكوير ١٧ . حينما يقسم الله تعالى بشىء من مخلوقاته فهو دلالة كبيرة على مكانة المقسم به عند الله تعالى . فالله تعالى يقسم بما شاء على ما يشاء . متى شاء . ويعلق الإمام الطبرى على قسم الله جل ثناؤه بالعصر فقال " إن ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشى

١- جون جريبن، مولد الزمان، ترجمة د/ مصطفى إبراهيم فهمى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ٢٠٠١، ص٢٥.

٢- فيليب سيرنج . الرموز فى الفن والأديان و الحياة، ترجمة عبد الهادى عباس ، دار دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢، ص٩٢

٣- د/ جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط١ ١٩٧١ص ٦٣٦ وما بعدها

والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه " [1] . ويقول الإمام الزمخشرى صاحب الكشاف"... أقسم بالعشى كما أقسم بالضحى لما فيها جميعًا من دلائل القدرة ، وأقسم بالزمان لما فى مروره من أصناف العجائب" [2] .

لقد ارتبط الزمن بالجانب العملى فى تطبيق الشريعة الإسلامية وذلك عندما ارتبطت العبادات بالمواقيت ، فللصلاة مواقيتها المحددة ، وللحج مواقيته ، وكذا باقى الشرائع ، وفى صحيح مسلم(..عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إذا صليتم الفجر فإنه وقت إلى أن يطلع قرن الشمس الأول ، وإذا صليتم الظهر فإنه وقت إلى أن يحضر العصر ، فإذا صليتم العصر فإنه وقت إلى أن تصفر الشمس ، فإذا صليتم المغرب فإنه وقت إلى أن يسقط الشفق، فإذا صليتم العشاء فإنه وقت إلى نصف الليل)[3] وكانت هذا المواقيت قد علمها جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم [4] .لكن يبقى الأمر فى نظر الكثير من الباحثين"أن الكتب المقدسة تتحدث عن أصل العالم والزمان وعلاقة الله بهما بشكل غيرمحدد،مما ترك مجالاً للمذاهب الاجتهادية فيما بعد"[5] من هنا وبعد هذا يجوز أن نرى الزمن غامضًا كما رآه د/ محمد كامل حسين بل هو " أكثر

١- محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مرجع سابق ، ج٣٠، ص ٢٩٠ .

٢- الإمام محمود بن عمر الزمخشرى ، الكشاف ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص٢٨٢ .

٣- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربى ١٩٧٢ الحديث فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب أوقات الصلوات الخمس رقم ٩٦٤ ، و ورد فى سنن النسائى كتاب المواقيت ٥١٩ ، وسنن أبى داود كتاب الصلاة رقم ٥٣٥ ، ومسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة رقم ٦٦٧١ ، وسنن الترمذى ، كتاب الصلاة باب ما جاء فى مواقيت للصلاة عن النبى رقم ١٣٨ .

٤- عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى بى العصر حين كان ظله مثله وصلى بى يعنى المغرب حين افطر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بى الظهر حين كان ظله مثله ..... ثم التفت إلى فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين " سنن ابى داود ، كتاب للصلاة ، باب فى المواقيت رقم ٣٣٢ ، والحديث ورد فى سنن للترمذى كتاب الصلاة ١٣٨ ، كما جاء فى مسند أحمد ٢٩٢١ .

٥ - حسام الدين الألوسى . الزمان فى الفكر الدينى والفلسفى ، عالم الفكر ، وزارة الإعلام الكويت ، المجلد الثامن ، العدد الثانى ، يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٧٧ ، ص١٢٤

الأمور غموضًا على العقل ، وذلك لأن الإنسان ليس له إحساس خاص يدرك به الزمن إدراكًا مباشرًا وإنما ندركه بأثره في الأشياء ونقيسه بما يحدث في الأشياء من آثار "[1]

أما نظرة أبي العلاء للزمن فقبل أن نعرض لرأيه في اللزوميات والسقط نعرج على ما قدمه من تعريف للزمن في رسالة الغفران ، حيث ينتقد التعريفات السابقة التي أوردناها خاصة تعريف الجرجاني ويقدم تعريفًا يراه أنه لم يسبق إليه يقول " وقول بعض الناس : الزمان حركة الفلك ، لفظ لا حقيقة له . وفي كتاب سيبويه ما يدل على أن الزمان عنده : مضى الليل والنهار وقد تُعُلِّق عليه في هذه العبارة . وقد حددته حدًا ما أجدره أن يكون قد سبق إليه إلا أني لم أسمعه ، وهو أن يقال : الزمان شيء أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات . وهو في ذلك ضد المكان ، لأن أقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف ، فأما الكون فلا بد من تشبثه بما قل وكثر "[2] في تعريف أبي العلاء للزمن . والذي ذكره محتاطًا أنه لم يسمعه من غيره . رفض لآراء سابقيه ، رفض لآراء الفلاسفة والحكماء الذين يرون الزمن حركة الفلك ، وهو كما يقول لفظ لا حقيقة له ، لأنه يتنافى مع اليقين المعرفي المادي الذي يحاول أبو العلاء أن يعرفه فحركة الفلك بالنسبة لأبي العلاء حركة غير مشهودة . إن صح التعبير .. كما أنه رفض رأي اللغويين والنحاة متخذًا من رأي سيبويه نموذجًا والذي يراه مضي الليل و النهار، وذلك لأن رأي سيبويه اللغوي فيه إغفال لأثر الزمان في الإنسان وهذا ما يبغيه أبو العلاء، فحين يقول بأن (أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات) فمعناه أثر حركته على الناس الذين يعيشون بين جنباته ، من خلال فعل الإدراك فالزمان كله يتمثل في اللحظة الآنية التي تترك أثرها في الإنسان وهنا يكون الزمان هو الفاعل ، وهذا يخالف الرؤية للمكان التي يكون الإنسان هو الفاعل في المكان ، وهذا في نظري ضمن توجه

١- د/ محمد كامل حسين ، وحدة المعرفة ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د ت ص ٤٥

٢- أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران شرحها وفهرسها وقدم لها د/ علي شلق ، بيروت لبنان ، دار القلم د ت ص ص ٢١١/٢١٢.

أبي العلاء العام الذي يبحث في أثر ما يتركه المحيط بالإنسان في الإنسان " وتركيز أبي العلاء على العلاقة التي تربط بين الزمان وبين الحوادث المنسوبة إليه، نقطة هامة جدًا في رؤيته للزمان" [1].

إن تعريف أبي العلاء للزمان السابق ليس معناه رفضه للتفسير الحسي له كما يذهب أحد الباحثين حين يقول " ولما كان الزمان والمكان مدركين عقليين فقد رفض المعري أي تفسير حسي لهما . وتجسد هذا الرفض في أمرين : الأول هو رفضه لتعريف الزمان بأنه حركة الأفلاك ، ولتعريف اللغويين بأنه مضي الليل والنهار، وفي رأينا أن هذا الرفض ينطوي في داخله على دلالة هامة . وهي رفضه للتفسير المادي والحسي للزمان "[2] . إن ما قدمه أبو العلاء للزمان ومفرداته من استعارات تشخيصية وتجسيدية لهو دليل مهم على الصورة الحسية المادية للزمان التي رأه أبو العلاء عليها لقد " خرج المعري من تحليله للزمان بحقيقة هامة تتصل بطريقة العقل البشري في التفكير ، فالزمان ليس علة فاعلة في الأشياء ؛ بل نحن نتصوره على هذا النحو لأننا عاجزون عن تصور التغير إلا كأوضاع مختلفة ومتعاقبة في زمان " [3]

ربط الباحثون كثيرًا بين اللغة والأسطورة ، فذهب ماكس ميلر "إلى أن الأسطورة تستند في أصلها إلى هذا الغموض الكامن في اللغة ...ذلك لأن اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية ومن هنا كان من المستحيل أن نعبر في اللغة الإنسانية عن الأفكار المجردة إلا مجازًا "[4] . ولما كان الزمان من هذه الأفكار المجردة ، كانت نظرة الفكر الميثوبي " كيفية ومجسمة لا كيفية ومجردة إن الفكر الميثوبي لا يعرف الزمان كبقاء متساوق أو كتعاقب لحظات متماثلة الكيفية ... لم يكن الزمن إذن إطارًا مجردًا محايدًا لما يجري في الحياة بل تعاقبًا لمراحل متواترة لكل منها قيمتها ومغزاها " [5] .

١- إبراهيم العاتي ، الزمان في الفكر الإسلامي ابن سينا- الرازي الطبيب – المعري ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيوت لبنان ط١ ١٩٩٣، ص ١٤١ .

٢- إبراهيم العاتي ، المرجع السابق ، ص ١٤٦

٣- سحبان خليفات ، ميتافيزيقا العلو والطبيعة في فلسفة أبي العلاء المعري ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية المجلد ١١، العدد الرابع ، ١٩٨٤ ص٩٠ .

٤- أرنست كاسيرر مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية أو مقال في الإنسان ، ترجمة / احسان عباس ، دار الأندلس ، ١٩٦١ ، ص١٨٨/١٩٨ .

٥- هنري فرانكفورت وآخرون ، ما قبل الفلسفة ، مرجع سابق ، ص٣٦ وما بعدها.

ولما لا والنفس تعيش لحظات الزمن فى كل سكناتها وحركاتها سيلان دائم الجرى ، حتى فى حالات الموت الأصغر (النوم) سيلان دائم ، دقات قلب لا تتوقف ، وعقل يعمل ، ودم يسيل .

الزمان يحمل بين جنباته لحظات البدء والانتهاء ، ينبىء الإنسان بميلاده ، حيث استقبال الوجود ، ويبشره بنهايته حيث استدباره ، وما بين الميلاد والموت ، لحظات بين الانتصار والانكسار أمل الإنسان ويأسه ، جدته وعبثيته ، الإنسان ذلك الموجود الفانى ، مفارقة تحمل بين جنباتها ، الحياة والموت ، الوجود والعدم " وفى أى من الظروف لا تستطيع النفس أن تنفصل عن الزمان ... وربما يكون التوقف عن السيلان معناه التوقف عن الوجود ، فحين نغادر قطار العالم ، قد نغادر الحياة ، إن التجمد معناه الموت " [1] هذا ماقالت به البرغسونية رغم اتهامها بالجمود ، لكن كيف تكون جامدة مع ظاهرة متحركة سائلة ، هذه الرؤية التى لم تختلف فى جوهرها بين قديم وحديث ، بين فلسفة بدائية وأخرى حداثية ، بين نظرة جلجامش ونظرة أبى العلاء ، التشخيص هو التشخيص ، والتجسيد هو التجسيد .

التشكيل الاستعارى للزمن فى سقط الزند :

المحور الرئيسى : الزمن :

مفرداته : الليل ، الزمن ، الدهر ، الصباح ، الدنيا ، الأيام ، الصبا ، الضحى ، النهار ، الظلام الشباب ، السحر ، الأصيل ، الفجر .

الليل : وردت مفردة الليل فى سقط الزند ٢٥مرة بنسبة٢ ,٣١%مقسمة دلاليًا ونحويًا كالآتى:

دلاليًا : ٢٢ مرة للتشخيصية ، بنسبة ٨٨/ ، ومرتين للتجسيدية بنسبة ٨٪ ، ومرة واحدة للإحيائية بنسبة ٤/ .

نحويًا : ١٧مرة للفعلية بنسبة ٦٨٪، و٧مرات للاسمية بنسبة ٢٨٪ ، ومرة للحرفية بنسبة ٤٪

١- غاستون باشلار ، جدلية الزمن ، ترجمة خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٢ ص١٤ .

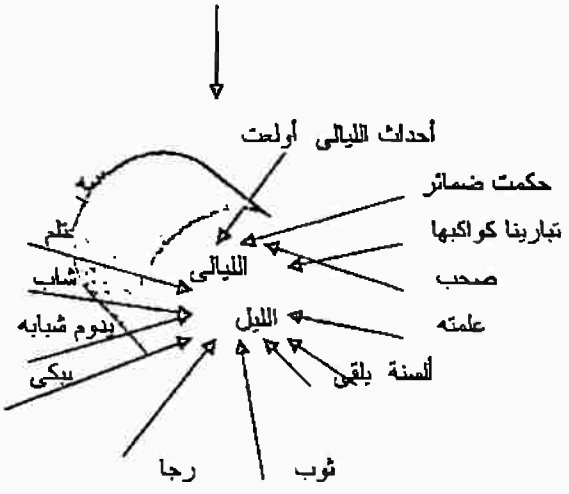

يبدأ أبو العلاء تشخيص الليل فيجعله صاحبًا ن لكن هذه المصاحبة ينبى من وراء ملازمتها خداعًا ، يقول :

(٤٣/١/١) ومن صَحَبَ اللّيالى علمتُه خِدَاع الإلْف والقِيل المحالا

هذا إنذار لمن يصحب الليالى وتصحبه ، ويطول عهده بهذه المصاحبة ، لا بد من انتقال المخادعة إليه إذن بئس الصديق المخادع هى ، وقريبًا من هذا التركيب الاستعارى تركيب أبى الطيب .

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدنى بها علما[1]

ولما جعلها أبوالعلاء صديقًا جعل لها لسانًا وضميرًا . لسانًا ساكتًا وضميرًا ساترًا .

(٤٩/٦/١) تُوَرّى عَنْكَ ألْسِنةُ اللـــيالِى كأنّك فى ضَمائِرِها اعتِقَادُ

يجعل أبو العلاء لليالى ألسنة من خلال استعارته (تورى عنك ألسنة الليالى) على سبيل التشخيص ، ولما جعل لها ألسنة جعلها تورى وتستر ، ثم جعل لها ضمائر فى استعارته (كأنك فى ضمائرها اعتقاد) . هنا يدين أبو العلاء أن الزمان قد اختصه لنفسه لا يبيع به لأحد وهنا يتضح

١- انظر ديوان المتنبى ، السابق ج٤ ، ص٢٢٩ ، وانظر البيت فى قرى الضيف ، ج١ ص١٦٩

دور الليالي التي هي مفردة من مفردات الزمان الذي يشخصه أبو العلاء ويجعله يختص لنفسه ويصطفي ويدري ويعتقد . وكان أبو الطيب قد جعل الليل من قبل ساترًا ، وسواده شافعًا حين يقول في بيته الشهير أوكما يروى أمير شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي [1]

ويستمر أبوالعلاء في تشخيصه لليل من خلال حديثه عن ممدوحه .

(٤٧/١٥/١) رَجَا الليلُ فيها أن يَدُوم شبابُه فلما رآها شَابَ قبلَ احتِلامِهِ

هنا يقدم أبو العلاء استعاراته التي تشخص الليل (رجا الليل) ،(يدوم شبابه) (شاب) (قبل احتلامه) ويجعل أبو العلاء الليل يرجو ويتمنى أن يدوم شبابه ، كما جعله يشيب قبل الاحتلام ، واضح هنا ما استعاره له من الرجاء والتمني ، والشباب والشيب والاحتلام . لكن هذه الاستعارات جميعها التي ينسبها أبو العلاء لليل تبيح بحقده عليه وغله منه وشماتته فيه . إنه ليثأر طويل بينه وبين الليل ، وشوق كبير بينه وبين النهار فها هو الليل الذي كان يتمنى أن يبقى حاشًا على هذه البلاد ، يأتي إليها ممدوحه فيصيره نهارًا وتزداد فرحة أبي العلاء ، إنها لفرحة الشامت ، فرحة المغلوب على أمره والهارب من غله ، إنها لحقيقة نخلص إليها ، وهي أن ابا العلاء كان يعيش حياته في شعره ويحاسب مفردات الوجود التي واجهته في شعره أيضا وأبو فراس قد جعل الليل رضيعًا كما جعله شبحًا هرمًا يقول :

مددنا علينا الليل والليل راضع إلى أن ترد رأسه بمشيب [2]

ويستمرأبو العلاء في التشخيص فيجعل الليالي تشاركه همه لما بينهما من مصاحبة سالفة على الرغم من معرفته أنها مصاحبة غير مأمونة يقول :

(٨/١٦/٢) يَهُمُّ الليالي بعضُ ما أنا مُضْمِرٌ ويُثْقِلُ رضوى دُونَ ما أنا حَامِلُ

ففي استعارته (يهم الليالي) استمرار في تشخيص مفردات الزمن من ناحية ومن ناحية أخرى ترسيخ لهذه العلاقة التي بينه وبين الليل بما يحمل من ظلمة أبدية أعارها أبا العلاء

١- ديوان المتنبي ، المصدر السابق ج١ ، ص٢٩٠.

٢- انظر البيت في ديوان أبي فراس . والبيت في قرى الضيف ح١ ص ٨٢

فقبلها ممتنًا فى الظاهر ، ساخطًا متبرمًا فى الباطن . لن يخدعنا أبو العلاء بجعله الليل يهتم بما يصيبه وإلا ما أضمر هذه الهموم وباح له بها ، ليخفف عن ذاته ويشركه معه فى همه . مازال أبو العلاء يظهر الشماتة لليل ويصفه فى لحظة الأسف الدائم على انصرامه حين يجعل الليل يبكى أسفًا على نفسه حين بدا النهار فى الإقبال ، وهذا قمة التشخيص ، تمثلاً بالإنسان الذى يقبل على نهايته ، وولى منه العمر ، فالعرب تشبه الليل فى إقباله بإقبال الإنسان شابًا ، وعند انصرامه بالشيخ الهرم المقبل على النهاية والذهاب.

(٢٥/١٦/٢) وقد أغتدى والليل يبكى تأسفًا على نفسه والنجم فى الغرب مائل

وقد أعجب البطليوسى بهذه الاستعارة فقال عليها " وصفه الليل بأنه يبكى على نفسه تأسفًا من بديع الاستعارة ومليح الإيماء والإشارة ، وذلك أن الليل لما كان قد أشرف على الزوال والنهار قد أخذ فى الإقبال ،شبه الليل بالذى قد أشرف على حتفه فهو يبكى على نفسه " [1] . وكما أضاف هذه الصفات الإنسانية السابقة لليل يكمل أبو العلاء مسيرة التشخيص ، فيضيف له التعجب كما يضيف له التغشمر :

(٣٢/١٧/١) سَتَعْجَبُ مِنْ تَغَشْمُرِهَا لَيالٍ تُبَارِينَا كَواكِبُها سُهَادا

فى استعارته (ستعجب من تغشمرها ليال) وصف الليالى بالتعجب على سبيل التشخيص لليالى الذى اسلفناه كما يحعلها فى استعارته (تبارينا كواكبها سهادا) أضاف السهاد للكواكب كما هو للإنسان ، لأن الكواكب تشبه بعيون تطرف أحفانها لما يعرض لها من الحركة والاضطراب ، لكن أبا الطيب لم يجعل الليالى تتمكن منه ولم تمسك زمامه فى يدها وهذا تشخيص واضح حيث جعل لها مرادًا تبتغيه وجعل لها يدًا يقول :

وما بلغت مشيئتها الليالى ولا سارت وفى يدها زمامى [2]

ويزيد فى التشخيص فيجعل له ثوبًا ويقصد به ظلامه ثم نراه يصنع صورة جميلة لا تخلو من حقده السابق عليه ، وإظهاره بهذه الصورة ، وذلك حينما أراد أن يصف سرعة الأبل الناجيات

١- البطليوسى وآخرون ، شروح سقط الزند السابق ص ٥٣٩ .
٢- ديوان المتنبى ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ١٦٣

حين تقدح بأخفافها الحجارة ، فيطير الشرار الذي يحرق هذا الثوب الذي استعاره لهذه الظلمة يقول :

(٩/١٩/٢) فَحَرَّقْنَ ثَوْبَ اللَّيلِ حَتَّى كَأَنَّنِي أَطَرْتُ بِهَا فِي جَانِبَيهِ شَرَارًا

وكان أبو فراس قد جعل لليل ثوبًا حين قال :

إلى أن رق ثوب الليل عنا ونادت قم فقد برد السوار [1]

و يستعير أبو العلاء الولع لأحداث الليالي ، ويستعير لها كذلك المعاندة للعقلاء ، فكما جعل من قبل الرزايا تحامى كل خف ومنسم ، وتلقى رداهن الذرى والكواكب ، فها هي أحداث الليالي تفعل ما فعلته الرزايا فقد جعلها تثني أصحاب الحاجات عن حاجاتهم . وتقف في جانب صغار العقول وتعاند العقلاء . ألم أقل لك أنه يتربص به ، ويحمل له غلاً دفينًا لا ينسى أن يذكرنا به كل مرة يصفه فيها .

(٢/٢٨/٢) وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولَعَتْ بِأَخِي النَّدَى تَثْنِيهِ عن آرَابِه

وامتدادًا لجعله لليل ثوبًا يرتديه وهو الطلام ، جعل الشهب والكواكب من ضمن ملبوسات الليل ثم يجعل هذا الليل يخلع كواكبه حين يمر على بلادهم خشية أن يسلبه أحد إياها يقول :

(١٠/٢٩/٢) أو ما رأيت الليل يلقى شهبه حتى يجاوزها بحلة عاطل

ويستمر أبو العلاء في تشخيصه لليل ومتعلقاته فهذه المرة يشخص شهب الليل فيجعلها تتعجب من سراه معها ، ثم يستعير لها القول والدعاء .

(٦/٣٣/٢) إذا سارتك شهب الليل قالت أعان الله أبعدنا مرارًا

كما يجعل الليالي تصدر حكم الموت ، وهنا يعطي الزمن مقدرة عظمى ويجعل منه قوة عليا لها دورها في تسيير المقادير .

(٤/٤١/٢) أبى حكمت فيه الليالي ولم تزل رماح المنايا قادرات على الطعن

١- ديوان أبي فراس ، وانظر قرى الضيف ج١ ص٦٩

الزمن:

وردت مفردة الزمن ١٤ مرة بنسبة ١٧.٥٪ مع باقى مفردات الزمن .

دلاليًا : ١٠ مرات للتشخيصية بنسبة ٧١.٤٪ ، و٤ مرات للتجسيدية بنسبة ٢٨.٦٪

نحويًا : ٩ مرات للفعلية بنسبة ٦٤.٣٪ ، و٥ مرات للاسمية بنسبة ٣٥.٧٪ .

واضح مما سبق أن الجانب التشخيصى فى استعارات الزمن عند أبى العلاء مرتفع جدًا ،وتعامله مع مفرداته الاستعارية يسير فى نفس الجانب، فكما شخص الليل ومنحه ما منحه من صفات إنسانية وجدنا للزمن نصيبًا واضحًا من هذا التشخيص يقول:

(٤/٣/١) **فلوسمح الزمان بها لضنت ولو سمحت لضن بها الزمان**

فالزمان شخص يسمح ويضن ، ويضن ويسمح ، ثم يجعل له أيدٍ ، ويجعل له إرادة مما يحمل التشخيص يحمل قوة وجبروتًا .

(٦/٤/١) **خير أيدى الزمان عند بنى الدنـــ يا أتت فى أوان خير الشهور**

فى هذه الاستعارة (أيدى الزمان) يجعل للزمان يدًا واليد رمز للقوة ليضيف له جبروتًا فوق جبروته ، وغطرسة فوق غطرسته .

(٥٠/٦/١) **فإن يكن الزمان يريد معنـــى فإنك ذلك المعنى المـــــراد**

ولما جعل للزمان إرادة فى البيت السابق جعل نفسه فى هذا البيت تابعًا لإرادة الزمان يقول :

(١١/١٧/٢) **ولما أن تجهمنى مـــرادى جريت مع الزمان كما أرادا**

فى قوله (جريت مع الزمان) استمرار فى تشخيص الزمان وجعله حر الحركة يسير متى أراد وفى أى اتجاه يريد . ويمتد التشخيص فبعد أن طاوع إرادة الزمان التى جرى معه ، صار ذا دربة برزاياه ومحائله . ومن هنا لم يكن مبالبًا بما يرى منه ، بل صار يمرح ويصول ويجول فيقول :

(١٨/٤٤/٣) **إن زمانى برزاياه لى صيرنى أمرح فى قده**

نظرة أبي العلاء للزمان هذه وما يقدمه له من سطوة وجبروت يقابلها المتنبي بنظرة تنقل هذا الجبروت لذاته ، وتحمل عنفوان وكبرياء المتنبي المعهود قائلاً :

ولو برز الزمان إلى شخصًا لخضب شعر مفرقه حسامي

ويستمر التشخيص فيجعله يزوره ، وهو يحمل معه له عدة الكبر والمشيب

(٤٠/٥٩/٣) طَوَيْتُ الصِّبَا طَيَّ السِّجِلِّ وزَارَنِي زَمَانٌ لَه بالشَّيْبِ حُكْمٌ وإسْجَالُ

إن استعارة (طويت الصبا) بالإضافة إلى جانبها التجسيدي للصبا توحي بمدى سرعة مرور الزمان أمام عين صاحبه ، وخروجه من بين يديه إلى خارج يديه ، من توهم لحظة السيطرة إلى انفلاتها من بين فروج الأصابع ، لتحل محلها لحظة أخرى وهكذا لتترك صاحبها في لحظة الشاهد الذي لا حول له ولا قوة ، ومن أين له بالقوة وغريمه صاحب قوة وجبروت . من هنا جاءت استعارته (وزارني زمان) ما أصعب الزائر حين يكون بحجم جبروت الزمان ؟ ولله در المزور حين يكون بضعف أبي العلاء . لقد أحنى الرؤوس ، وكسر النفوس ، وحطم الجيوش ، وها هو أبو الطيب يحمل للزمان نفس المعنى والذي تتضح فيه لحظة الانكسار والهزيمة ، فالعمر يمر ، والشباب ينتهي ، ويبقى الزمان لا ينتهي شابًا أبيضًا جميلاً يقول :

تغير حالي والليالي بما لها وشبت وما شاب الزمان الغرانق [1]

ومن هنا تستمر هذه العلاقة التي تحمل سوءًا للنية بين الطرفين ، كما تحمل كل أواصر الشكوى فسرعان ما يذمه بعد الزيارة غير المرغوب فيها فيجعله المسيء مرة ويجعله القاطع لحبال الوصل بينه وبين محبيه يقول :

(١٦/٤٥/٣) لا بُدَّ للزَّمَنِ المُسِيءِ بِنَا إذَا قَوِيَتْ حِبَالٌ أُخُوةٍ مِن بَتِّهَا

(٤٤/٦٧/٤) بَتَّ الزمانُ حِبَالِي مِن حِبالِكُمُ أعْزِزْ عَلَيَّ بكونِ الوَصلِ مَبْتُوتَا

١- شرح ديوان المتنبي ج٣ ، ص٨٣

لم يكن الزمان إذن عند أبي العلاء شيئًا معنويًا لا يمكن إدراكه بالحس كما ذهب الدكتور/ حامد عبد القادر[1] ولكنه من خلال ما سبق من استعارات رأينا كيف قدمه أبو العلاء في هذه الصورة ، الزمان ذلك الشيء المعنوي في هذه الصورة المادية المجسدة والمشخصة .

الدهر :

يقول أبو العلاء معلقًا على استعارات الدهر عند بعض ممن سبقه أثناء حديثه عن الزمن في رسالة الغفران " والذين قالوا : " وما يهلكنا إلا الدهر " وغير ذلك من المقال مثل البيت المنسوب إلى الأخطل ، وذكره حبيب ابن أوس لشمعلة التغلبي ، وهو :

فإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقول الآخر :

الدهر لاعم بين ألفتـــنا وكذاك فرق بيننا الدهـــــر

وقول أبي صخر :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا ، سكن الدهر

لم يدع أن أحدًا منهم كان يقرب للأفلاك القرابين . ولا يزعم أنها تعقل . وإنما ذلك شيء يتوارثه الأمم في زمان بعد زمان "[2] . والدهر من مفردات الزمن وهو كما يعرفه الجرجاني " هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الأزل والأبد "[3] .

ورد التركيب الاستعاري للدهر ١٤ مرة بنسبة ١٧.٥٪

دلاليًا : ١٣ مرة للتشخيصية بنسبة ٩٢.٨٥٪ ومرة واحدة للتجسيدية بنسبة ٧.١٥٪ .

١- ذكر الدكتور حامد عبد القادر رأي أبي العلاء في رسالة الغفران عن الزمان ثم أعقبه ببعض الأبيات من اللزوميات ثم قال " نستطيع أن نستخلص من هذه النصوص أن أبا العلاء يرى أن الزمان والمكان من الأمور المعنوية التي لا يمكن إدراكها بالحس . إذ أن كلا منهما كون محض أو وجود مطلق " انظر ، د/ حامد عبد القادر فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، المرجع السابق ص ١٠٤

٢- أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، المرجع السابق ص ٢١٢

٣- الجرجاني ، التعريفات المرجع السابق ج١ ص ١٤٠

نحويًا : ٧ مرات للفعلية بنسبة ٥٠٪ ، و٦ مرات للاسمية بنسبة ٤٢,٨٥٪ ومرة واحدة للحرفية بنسبة ٧,١٥٪ .

يشخص أبو العلاء الدهر فيجعل له يدًا ، ثم يزيد فى التشخيص ، فيجعل له لسانًا ثم يزيد فيناديه متودداً متقربًا يقول :

(٥/٩٩/٥) يحلف لا عاد لها يد الدهر

(١٦/١٧/٢) كأنىّ فى لِسَانِ الدَّهرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنه أغْرَاضًا بِعَادَا

فى هذه الاستعارة (لسان الدهر) يحكى لنا أبو العلاء خبرته بالدهر وأحكامه وتصاريفه لياليه وأيامه ، فهو الألفاظ التى يطلقها هذا الدهر ، وما أعظم تأثير الكلمة ، وما أبقاها إن كانت صادقة ، لقد أعطى الدهر أبا العلاء إذنًا بأن يكون لسان حاله ، الناطق الرسمى بما يخفى من معان

إن تشخيص الدهر كما رأينا فى كلام أبى العلاء السابق فى رسالة الغفران أمر تتوارثه الأمم ، وينطق به الشعراء على مر الأزمنة ، فقد جعله أبو الطيب راويًا لشعره كما جعله ناقدًا للناس يقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدًا [١]

ولما رأيت الناس دون محـــله تيقنت أن الدهر للناس نـاقـــد [٢]

وكما قصد الدهر من أبى حمزة فى قصيدة أبى العلاء الشهيرة ، وكان جائرًا غادرًا جعله أبو فراس كذلك حين قال :

ما أجور الدهر على بنيه وأغدر الدهر بما يصفيه [٣]

ويستمر أبو العلاء فى تشخيصه للدهر فيناديه قائلاً :

(١٤/١٣/١) بالله يا دهر أذق غرابـــها موتًا من الصبح بباز كـــرْز

١- أبو الطيب المتنبى ، الديوان ج٢ ص١٤ .
٢- نفسه ج١ ص٣٩٥ ، وقرى الضيف ج١/ ٣٨
٣- أبو فراس ، الديوان ، قرى الضيف ج١ ص١٠٨

بعد أن نادى أبو العلاء الدهر على سبيل الاستعارة عند العرب فى نداء المعنويات، يستعير لظلام الليل وسواد الدجى (الغراب)، كما يستعير للصبح (البازى). مازالت نظرة أبى العلاء لليل خاصة، والدهر بصفة عامة، تحمل ماأسلفناه من سوء النية. الليل كالغراب مرة أخرى والصبح كالبازى، وما يحمل الغراب من ميراث فى العقل الجمعى عند العرب تؤكد ماذهب إليه الرأى بين أبى العلاء والزمان.

هذه النظرة التوسلية للدهر عند أبى العلاء تقابلها نظرة المتنبي الصامدة تجاهه والمتحصلة لنكباته يقول:

إن ترمنى نكبات الدهر عن كَثَب ترم امرءًا غير رِعديد ولا نَكِس [1]

ويجعل أبو العلاء الدهر فارسًا وللدهر سيفًا يقول:

(٣٠/٥٨/٣) فيا برق ليس الكرخ دارى وإنما رماتى إليه الدهر منذ ليال

(١٤/١٨/٢) مضى زمن والعزِ بانٍ رواقُه عليه وسيف الدهر عنه كهام

الدنيا:

وردت الدنيا ٥ مرات بنسبة ٦,٢٥٪.

دلاليًا: كل المرات للتشخيصية بنسبة ١٠٠٪.

نحويًا: كل المرات للفعلية بنسبة ١٠٠٪.

وكما حدث فى تشخيص الدهر حدث مع الدنيا فهى تنوح بما عندها، وبما تكنه لذوى الفضل. كما أنه جعلها تشكو وتتشكى. كما جعلها غادرة لا تحفظ الود لأصحابها يقول:

(٣٧/٥/١) تبوح بفضلك الدنيا لتحظى بذاك وأنت تكره أن تبوحا

(١١/٦/١) شكا فتشكت الدنيا ومادت بأهليها الفواتر والنجادا

(٤/٤٥/٣) غدرت بى الدنيا وكل مصاحب صاحبته غدر الشمال بإختها

١- ديوان المتنبى، السابق ج ٢، ص ٢٩٧.

الصباح :

وردت مفردة الصباح ٤ مرات ، بنسبة ٥٪ مقارنة بباقي مفردات الزمن في سقط الزند .

دلاليًا : ٣ مرات للتشخيصية بنسبة ٧٥٪ ، ومرة للتجسيدية بنسبة ٢٥٪ .

نحويًا : مرتين للاسمية بنسبة ٥٠٪ ، ومرة للفعلية بنسبة ٢٥٪ ، ومرة للحرفية ٢٥٪.

لم يختلف الأمر مع الصباح في تناول أبي العلاء لمفردات الزمن وتشخيصه إياها يجعل الصباح موجزًا كما يوجز الإنسان في قوله :

(٩/١٣/١) متى يقول صاحبي لصاحبي بدا الصباح موجزًا فأوجز

يجعل أبو العلاء للصباح جيشًا كما جعل لمفردات الزمن قبل ذلك وكما سيجعل لمفردات الموت بعد ذلك . فهنا يجعل لليل جيشًا ويجعل للصباح جيشًا ، يلتقيان فيهزم جيش الليل جيش الصباح أليس هذا دلالة على انتصار أبي العلاء للظلام . أم هو دلالة لانتصار الظلام على أبي العلاء؟ إن ألفة الظلام هو الشكل المسيطر على تركيب ذهن أبي العلاء ،هو الصورة المرئية واللامرئية في آن واحد يقول :

(١١/١٩/٢) تأخر عن جيش الصباح لضعفه فأوثقه جيش الظلام إثارا

تأتي صورة الليل في بعض الأحيان تحمل لك أملاً في أن أبا العلاء راض بما قسم له ربه فهو في هذا الليل بدر، والصباح طارد للأقمار لا يجتمعان من هنا جاءت رؤيته للصباح والتي طال انتظارها كثيرًا وبالطبع لم تأت تحمل طابعًا عدائيًا ، فيجعله طاردًا للأقمار.

(٣/٢٢/٢) أنا بدر وقد بدا الصبح في رأ سك والصبح يطرد الأقمارا

ثم يجعل الصباح يطلع كأنه سيف . فيقول لناقته لا تخافي ولا تحسبي الصباح سيفًا فتهابينه :

(٤/٣١/٢) ولا يهولنك سيف للصباح بدا فإنه للهوادي غير قطاع

لم يختلف الأمر مع باقي مفردات الزمن التي وردت في سقط الزند كالأيام والصبا ، والشباب ، والنهار ، والأصيل ، والسحر ، والحلام ، والفجر . فقد سار أبو العلاء في مساره

التشخيصى ومنحها نفس الصفات التى منحها للمفردات السالفة . ومن هنا يرى الباحث أن لاضرورة من تكرارها .

التشكيل الاستعارى للزمن فى اللزوميات :

المحور الرئيس ، الزمن ،

مفرداته : الدهر ، الدنيا ، الزمن ، الليل ، الأيام ، المشيب ، الصباح

الساعة ، العمر ، الأصال ، الأسحار ، الصبا .

الدهر :

وردت مفردة الدهر ٨٢ مرة ، بنسبة ٢٩,٣٪ .

دلاليًا :٦٦ مرة للتشخيصية ، بنسبة ٨٠,٤٪ ، ١٣ مرة للتجسيدية ، بنسبة ١٧,٣٪ ، ٣ مرات للإحيائية ، بنسبة ٣,٢٪ .

نحويًا : ٤٧ مرة للفعلية بنسبة ٥٧,٥٪ ، و٣١مرة للاسمية بنسبة ٣٧,٥٪ ، و٤ مرات للحرفية بنسبة ٥٪ .

ولنبدأ بتشخيص الدهر عند ابى العلاء فنجده يوزع عليه مراتب القول ، فيجعله مرة صامتًا ، فموجزاً ، فمتحدثًا لبقًا ، وهم فى كل هذا ، صمته ، وقوله ، وإيجازه ، بليغ فصيح يقول :

(١/٣٧٣/١)نفوه دهركم عجبًا فأصغـــوا إلى ما ظل يخبر يا شهود

(١/٣٧٨/٣)والناس كالأشعار ينطق دهرهم بهم فمطلق مقصر ومقيـد

(١/٧٥٥/٣)أو ما قرأت سجل دهرك ناطقًا بالهلك يشكل بالخطوب وينقط

(٢/٥٠٥/٣)والدهر يخطب أهل اللب قد عقلوا ما خاف عيًا ولا أزرى به الحصر

(٣/١٢٥٠/٩) وإن فهما خطاب الدهر مثلى فما سعدا بما يمنيه مـــــان

(٣/١٣٩١/٢) أعلل مهجتى ويصيح دهـــرى ألا تغنو فقد ذهب الرفـاق

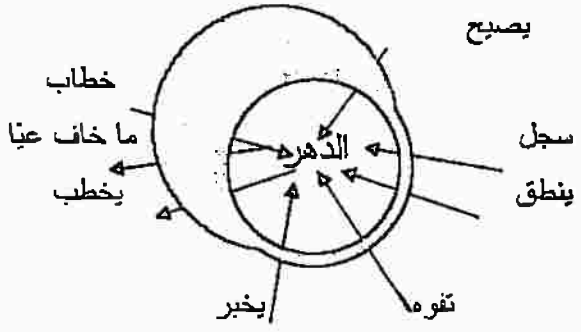

إن موقف أبى العلاء من الدهر هو موقف من جبروت الزمن عامة ، الذى منحه أبو العلاء سطوة الخطاب ، فيستعير له التفوه ، وهو حين يتفوه يتفوه عجبًا ، ويطلب من سامعيه الإصغاء كما يجعل له أبو العلاء سجلاً ، لكنه سجل بالإضافة لما يحمله من جانب تحريرى فهو سجل ناطق وهذا دلالة كبيرة على استمراره ودوامه من ناحية ، وتأثيره من ناحية أخرى ، إنه سجل ناطق بالمصائب ، ومشكول ومنقوط بالخطوب ، وفى جانبه الخاطبى يخاطب العقلاء الذين يعقلون خطابه لا يخاف عيًا ، ولا يخشى حصرا . إن دهر أبى العلاء يريد الخلاص منه بل يطلب ذلك منه علانية ، معللاً طلبه بما وصل إليه حاله من ذهاب للرفاق ، وفقد للصحاب .

وكان أبو الطيب قد جعل الدهر ناطقاً فصيحًا ، حين جعله راوية لأشعاره حين قال :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدًا[1]

وحين جعل أبو العلاء الدهر صامتًا ، فصمته غاية البلاغة ، وقمة الفصاحة ، لأن الصمت قمة الإيجاز ، هو سجل ناطق مقروء ، تترجم خطوبه مايريد ، وتعاود أحداثه بطشها وتزيد ، وهو كما ردد أكثر من مرة خبير بأحداثه ، عميق فى وصف مصائبه وأهواله:

(١/٦٨٥/٢) الدهر يصمت وهو أبلغ ناطـــق من موجز ندس ومن ثرثار

(٢/١٠٣٨/٣) والدهر يصمت غير أن خطوبه ترجمن حتى خلته يتكـــلم

(١/٧٤١/٢) أوجز دهركم فى المقال إلى أن جعل الصمت غاية الإيجـــاز

١- ديوان المتنبى ، السابق ج٢ ، ص١٤.

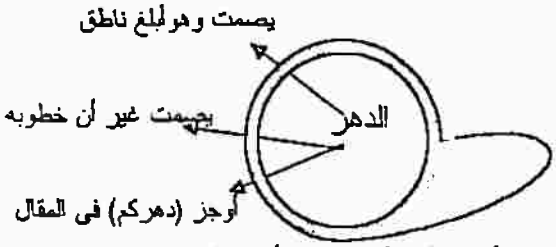

وكما سنرى كيف حشد أبو العلاء للموت ومفرداته ما حشد من قوة الجيوش ، وسهامها ، ورماحها ، وسيوفها ، لم يكن حشده للدهر وقواه بأقل من ذلك ، فقد جعل للدهر سهامًا ، ورماحًا وخيولاً ، ونبلاً ، ليجعل له الغلبة ، والسطوة والقهر ، ولما لا ؟ والعلاقة وطيدة بين الدهر والموت ، بين الزمان بمفرداته والموت " الموت هو الجانب النهائي في مشكلة الزمان . فالموت لا ينفصل عن الزمان ، وهو يقع داخل إطار الزمان ، والخوف من المستقبل ، هو فوق كل شيء خوف من الموت ، فالموت حادثة تقع داخل الحياة نفسها،هو حد للحياة "[1] . من هنا من ينظر لما استعاره أبو العلاء للدهر يجده لا يختلف كثيرًا عما استعاره للموت يقول :

(١/٢٧/٥) وسهام دهرك لا تزال مصيبة ... صرفت بإذن الله عن أخطائها

(١/٢٥٥/٨) ويصمي الفتى سهم من الدهر صائب ... وإن صرفت عن السهام النزوالج

(٢/٥٨٥/١) فوارس الدهر جاءت تسبق النذرا ... كأنما هي خيل تنقض العذرا

(٢/٦٤٨/٦) وما عثرت رماح الدهر إلا ... لعثر سواى دائبة وعثرى

(٢/٦٨٠/٣) ومغار هذا الدهر تقطع خيله ... أسباب جيل للحياة مغار

(٢/٦٩٤/٢) والدهر قص قنا جزيمة في الوغى ... وعصاه تنضو الخيل تحت قصير

(٣/١٢٨٤/٣) ونبل الدهر تنفد كل نرس ... وسلك بين أثناء الدلاص

١- نيقولاى بردياف ، العزلة والمجتمع ، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩

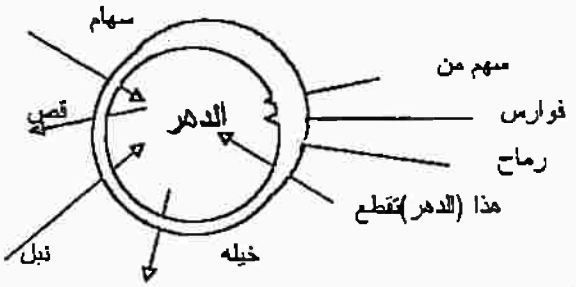

إن الشكل السابق يبين ما حشده أبو العلاء للدهر من عدة وعتاد ، وما استعاره له من خيول وجياد ، وما منحه إياه من نبال تصيب ، وسهام عن أخطائها لا تخيب، وجيوش ما بين أولها وآخرها الشمس لا تغيب ، قوة ما بعدها قوة ، وجبروت ليس دونه جبروت وعزم على تحقيق ما يطمح ليس بعده عزم . من ينظر إلى هذا الكم من الاستعارات القاتلة ، يدرك استمرار هذا العداء الكبير بين أبى العلاء و الزمان ، ما يلبث أن يهدأ تارة حين يكون أبو العلاء فى نشوة الانتصار ، وفى لحظة الزهو والانبهار، بما يرى عليه داته ، وما يقدم عليه لبابه ، ثم تعاوده تارة أخرى لحظة الانكسار، فيعاود هو لحظة العرض لقضيته عرضًا لا يستطيع أن يخفى ماعليه حاله من ضعف ، هاهو أبو العلاء فى كل لحظات المواجهة ، يختلف عرضه لها ضدًا لاختلاف حاله . ولم يكن أستاذه أبو الطيب مختلفًا هذه المرة فيجمع فى هذا البيت أرزاء الدهر السالفة التى شخصها أبوالعلاء يقول المتنبى فى مرثية والدة سيف الدولة حين قال :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال [1]

ويستمر سخط أبى العلاء على دهره فيجعله شيخًا هرمًا أصابه الكبر، فصار خرفًا وأبو العلاء يلتمس لسخطه على الدهر شرعية حين يقول فى " رسالة الغفران " " وقد كثر المقال فى فى ذم الدهر حتى جاء فى الحديث :" لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " وقد عرف معنى هذا الكلام ، وأن باطنه ليس كظاهره ، إذ كان الأنبياء عليهم السلام لم يذهب أحد منهم إلى أن الدهر هو الخالق

١- الديوان ج٣ ص١٤١.

ولا المعبود . وقد جاء في الكتاب الكريم (وما يهلكنا إلا الدهر) "[1]. قلنا أن أبا العلاء يلتمس لنفسه شرعية في تشخيصه للدهر والسخط عليه حيث يقول :

(٦/٤٨٤/٢) تمتع أبكار الزمان بأيده وجئنا بوهن بطما خرف الدهر

(١/١٢٠٣/٣) إن خرف الدهر فهو شيخ يحق بالهتر والزمـــــــانه

وإكمالاً للتشخيص يعدد أبو العلاء السمات البشرية من خلال ما يستعيره للدهر من أعضاء الإنسان . فها هو يستعير اليد بكل ما تحمله من خصائص حقيقية ومجازية . لقد استعار اليد للدهر في اللزوميات أكثر من ست مرات يقول :

(٧/٦١٥/٢) فيا ليتنا عشنا بـــلا ردى يد الدهر أومتنا مماتًا بلا نشـــر

(١/٦٩٩/٢) ما مقامي إلا إقامة عـــان كيف أسرى وفي يد الدهر أســرى

(٨/٨٧٩/٢)سوى أن خطا في البسيطة ضيقًا يكون على شخصي يد الدهر معقلا

(٨/٩٨٢/٣) أمالي فيما أرى راحـــة يد الدهر من هذيان الأمـــالي

(١/١٣١٦/٣) إذا ما الأصل ألفى غـــير ذاك فما تزكو يد الدهر الفـــروع

(٣/١٣٨١/٣) إذا الحر لم ينهض بفرض صلاته فذلك عبد من يد الدهـــر آبق

وكان أبو الطيب قد وضع للدهر يدا ليحشد له من القوة والهيمنة أيضًا :

ولولا أيادى الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب [2]

ويستمر أبو العلاء في تشخيص الدهر مضيفًا إليه ما أراد من سوء الصفات فهو الذي " شرب صفو الأنام " وهو الذي " أوعز بالفناء إلى الناس" وهو الذي " يصك الناس صك أعجمي " وهو الذي " سوء الغدر شيمته " . وهو الذي " عذب ساكنيه وعذبوه "

ولم يأمن أبو العلاء دهره فرآه غادرًا صعب الوثوق به يقول :

(٤/١٢٣٨/٣) صحبت دهري وسوء الغدر شيمته فإن غدوت فإن الدهر أعدانى

١- أبو العلاء المعري . رسالة الغفران . المرجع السابق . ص٢١١ . والآية ٢٤ من سورة الجاثية

٢- ديوان أبي الطيب ج١ . ص ١٧٨ .

وأبو الطيب يتعجب من خيانة الدهر لممدوحه ، وهى خيانة يصعب تقبلها ، لماذا؟ لأن ممدوحه ملأ الدنيا وفاءً ونجدة ، يقول :

عجبًا لصرف الدهر كيف يخون من غمر البرية نجدة ووفاء

الدنيا :

وردت مفردة الدنيا فى اللزوميات ٦٩ مرة ، بنسبة ٢٤.٧٪ مقارنة بباقى مفردات الزمن.

دلاليًا: ٥٨ مرة للتشخيصية بنسبة ٨٤.٤٪ ، ١٠ مرات للتجسيدية بنسبة ١٤.٤٪ ، ومرة واحدة للإحيائية بنسبة ١.٢٪ .

نحويًا : ٤٤ مرة للفعلية ، بنسبة ٦٣.٨٪ ، ٢٣ مرة للاسمية بنسبة ٣٣.٥٪ ، ومرتين للحرفية بنسبة ٢.٧٪ .

يشخص أبو العلاء الدنيا فيلبسها من الصفات أسوأها فهى فى نظره امرأة خائنة غادرة يقول :

(١/٣٩٠/٣) ولم تفتأ الدنيا تفر خليلها وتبدله من غمض أجفانها سهدا

(٢/٦٢٦/٤) ومن هوى الدنيا الكذوب فإنه رهين بثوبى ذلة وصغار

(٢/٩٢٨/٥) يماحل فى الدنيا الخؤون وإنما يؤمّل نزرًا فانيًا بمحال

(٣/١١٦٠/٣) وخانتنى الدنيا مرارًا وإنما يجهز بالذم الغوانى الخوائن

(د/٥/١٨) عجوز خيانة حضنت وليدًا

(٥/٥/٢١) أضرت بالصفاء وتخونته ومرت بالصفاء فرتقته

(٥/٥/٣٤) هوت أم لنا غدرت وخانت ولم تشف الليل ولا رقته

(٥/٥/٥٠) وكم أنت أمانته إليها أمين خونته وسرقته

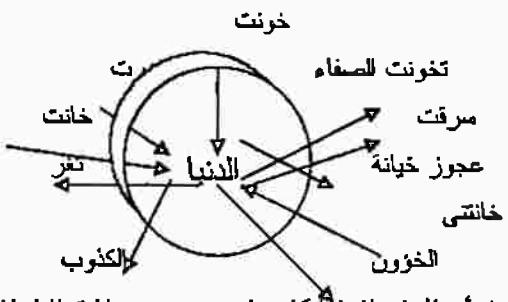

لقد استعار أبو العلاء للدنيا كل ما وجده من صفات الخيانة والكذب ، والغدر والغرور ، وهذه رؤية تشخيصية واضحة عهدناها عنده مع باقي مفردات الزمان ، ليستمر الموقف العدائي ، مع مفردات لم ينل منها إلا الشر ، وكان من الأرحم معه أن تقدر ضعفه ، وتحمل رحله ، لتبعده عن مواطن الذل ، وتضعه في مكانه الجلل . لكننا وجدناه ينتقل من مواجهة إلى أخرى ، من الدهر إلى الدنيا إلى الزمان إلى الأيام إلى الليالي ، كل يحمل له السلاح ، ويعد له العدة والعتاد. ولم يسلم من هذه المواجهة الكثير من أصحاب العقول ، وهاهو أستاذه أبوالطيب كان قد جمع صفات الدنيا السالفة هذه عند أبي العلاء وقال :

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدًا ولا تتم وصلاً[1]

وبجوار خيانتها فهي امرأة تمقت أبنائها ، وتحاصرهم وتضللهم ؛ على الرغم من كونهم يتمنون البقاء على هذه الصورة من متاعبها ومشاقها لهم لكن هيهات إنه تمنى المستحيل الذي لم يتلفر به أحد مهما بلغ من درجات القرب لربها يقول :

(٤/١٣/١) سألناها البقاء على أذاهـــا فقالت عنكم حظر البقـــاء
(١/١٥٣/١) لا تلبس الدنيا فإن لباسهـــا سقم وعر الجسم من أثوابهـا
(١/٥٨٠/٢) أريد من الدنيا خمود شرورها فتوقد ما بين الجوانح نارهـــا
(٢/٥٨٠/٢) تضللني في مهمه بعد مهمـــه عدمتُ به أنوارها ومنارهـــا
(٣/٥٨٠/٢) وتظهر لي مقتًا وأضمر حبها كأني جهول ما عرفت شفارهـا

١- شرح ديوان المتنبي السابق ج٣، ص ٢٥٠، والبيت موجود في قرى الضيف ج١ ص ٢٦١

فى الاستعارة الأولى يشخص أبو العلاء الدنيا حين يقدم لها سؤال البقاء ثم يتابع التشخيص عندما تجيب على سؤاله ، ثم يرفق ذلك بتجسيدها حين يجعلها ثوبًا ويطلب من الناس تعرية أجسامهم من أثوابها ، ويعود للتشخيص مرة أخرى حين يرفق بها الشرور ، ثم يمنحها فعل الإيقاد والإشعال للنار فى أجساد بنيها ، ثم يجعلها بئس الهادى المضل ، حين تمحى من طريق هداية أبنائها مناراتها الكاشفة ، وأنوارها الهادية ، بل يزيد فى التشخيص حين يظهر لها جبروتها ، وقدرتها على المواجهة ، حين تظهر له مقتها دون ستر ولا تورية ، على الرغم من إضمار الحب لها من الجميع .

ثم يربط بين المنايا وبينها ، كما أسلفنا فى ربطه بين مفردات الزمن عامة ، وبين مفردات الموت يقول :

(٢٢/٥/٥) عددنا من كتائبها المنـــــايا وكم فتكت بجمع فرقتـــــه

(٢٤/٥/٥) طوت عنه النسيم وقد حبتـــه وصيته بنور فتقتـــــــه

(٥٥/٥/٥) وكم صالت على بر تقـــى أكف بالمواهب أرفقتـــــه

كما منح أبو العلاء تجييش الجيوش للزمن والدهر والليل ، لم يحرم الدنيا من هذه القوة ، فمن ضمن قوتها قوة لا يجاريها فيها أحد إنه الموت ، ولذلك استعار لها الفتك ، والجلى ، والتفريق ، والتفتيق ، والصولان والجولان .

وكان أبو الطيب أيضًا قد جمع لنا شرورها فى بيته هذا حين قال :

أظمتنى الدنيا فلما جئتها مستسقيًا مطرت على مصائبا[1]

الزمان :

وردت مفردة الزمان والزمن ، ٤٩ مرة بنسبة ١٧.٦٪ .

دلاليًا : ٣٩ مرة للتشخيصية ، بنسبة ٧٩.٧٪ ، و٧ مرات للإحيائية بنسبة ١٤.٣٪ ، و٣ مرات للتجسيدية بنسبة ٦٪ .

١- الديوان ، ج١ ص٢٥٢ .

نحويًا ٢٩٠ مرة للفعلية بنسبة ٦٣.٠٤ / ١٤٠ مرة للاسمية بنسبة ٣٠.٤٣٪ ، ٣ مرات للحرفية ، بنسبة ٦,٥٣٪ .

وفى تشخيص أبى العلاء للزمان ، يجعل له كما جعل للدهر ، وكما جعل للدنيا صفات بشرية حسية ، فهو يخاطب أبناءه ، وهم للأسف يجهلون هذا الخطاب . إن خطاب الدهر خطاب متنوع طبقًا للتلقى ، ولما كان أبوالعلاء متلقيًا من نوع خاص ، نظر لهذا الدهر نظرة خاصة ، وقابل خطابه مقابلة خاصة .

(١٨/٣٥/١) زمان يخاطب أبنـــــــاءه جهاراوقد جهلوا ما عـــــنى

(١/٩٤٣/٣) صاح الزمان فعاد الجمع ملتزقًا كالضأن لما أحست صوت رئبال

(٤/٩٧٩/٣) قبل أن ينطق الزمان بتصعيـــ ـر كبار من فرط عىٍّ وجهـــل

(١/١٠٤٠/٣) وعظ الزمان فما فهمت عظاته وكأنه فى صمته يتكلـــــــم

(١/١٠٧٦/٣) قال زمان الناس فى صلـــوه وربه سلاك أوهيمـــــــا

(٢/١٢٤٩/٣) فمالى لا أقول ولى لســـــان وقد نطق الزمان بلا لســـــان

استخدم أبو العلاء مع مفردات الزمان قوتين مهمتين وهما : قوة اليد ، وقوة اللسان ، وقد رأينا كيف جيش أبوالعلاء الجيوش للزمان والدهر والدنيا والليل ، وها هو أيضا يستعيرالقول واللسان بكل ما يحمل اللسان من قوة ، فهو يخاطب ، وهو يصيح فيفرق الجموع ، وهو يعظ لكن القليل من يفهم وعظه وهويفعل ذلك كله دون آلة الكلام ومن هنا كان التأثير كبيرًا .

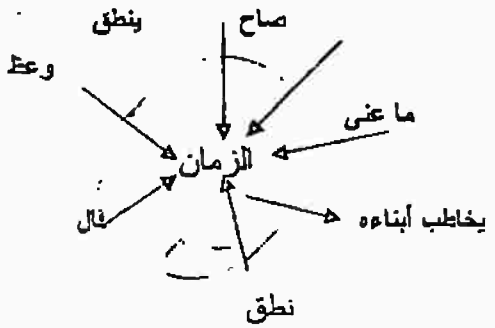

والزمن كالدهر وكالدنيا لا يحفظ للصحاب ودهم ، ومصاحبته مصاحبة مفروضة يقول :

(١/١٠٤/١) قد صحبنا الزمان بالرغم منا وهو يردى كما علمت الصحابا

وكان أبو الطيب قد تحدث عن مصاحبة الناس للزمان حين قال :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأننا ما عنانا (١)

والزمان بما له من صفات شخصية سابقة نسجها له أبو العلاء فهو -وإمعانًا في التشخيص- صاحب مخيلة توفر له رؤى عديدة للأشياء .

(١/٢٥٩/١) أقنع بأيسر شيء فالزمان لـــه مخيلة لا تقضى عنه الحوج

ومن استعارات أبي العلاء الإحيائية التي وردت في الزمان قوله :

(٣/١٩٩/١) وما الناس إلا نبات الزمـــــــا ن فليحصد القوم ما نبتـــــوا

(٤/٣٥٨/١) وأبيض ما أخضر من نبت الزمان وكل زرع إذا ما هاج محصود

يجعل أبو العلاء للزمان نباتًا وهو في ربطه هذا ، هو ربط بين الحياة والموت ، بين الناس في رحلة حياتهم وبين النبات في رحلته أيضًا ، إن كل ما ينبت ويترعرع ويهيج ، يحصد وينتهي ويموت :

(٣/٩٧/٣) تكسين منها ما يقوم بأنفس والصبر يَبْذُن في الزمان الهازل

(٣٩/١٣٢٧/٣) حلبت الزمان الدَّوْدَ أشطر ثرة صفيٌ وما تنفك من جهل مرضع

إذا كان أبو العلاء قد حلب الزمان ، فقد قتله المتنبي علمًا حين قال :

وقتلت الزمان علمًا فلم يغرب قولاً ولم يجدد فعلاً (٢)

وهو أيضًا سيطر على الزمان وتمكن منه ، وجعل الأمر كذلك في أيدي ممدوحيه فنراه يقول

فأتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلاً وأمامه ووراثه (٣)

١- الديوان ج٤ ص٣٧٠

٢- نفسه ج٣ ص٢٤٣.

٣- نفسه ج١ ص ١٣٣

كما ربط أبو العلاء بين الزمان والنبات ، ربط بينه وبين الحيوان ، فيجعله مرة كالجمل الهازل . ومرة أخرى جملاً مسنًا ، وواضح وجه الشبه بين الاثنين ، حيث الضعف والتدهور ، والخمول والسكون ، وهذا امتداد لسخطه عليه ، وإظهاره فى صورة المأسوف عليه . ومن استعارته فى تجسيده للزمن قوله :

(١/٥١٥/٢) جيب الزمان على الأفات مزرور ما فيه إلا شقى الجد مضرور

(٦/٨٣٤/٢) الم تريا أن سلك الزمـــــــا ن أفنى المسُّيك وأفنى السـلك

يجسد أبو العلاء الزمان فيجعل له جيبًا يحتفظ فيه بما يريد أن يحتفظ ؛ لكن الزمان وجيبه لا يحتفظان إلا بالأفات والشقاء ، بحكم السيطرة عليها ويخرج منها متى أراد ولمن أراد ، ومن هنا يأتى البيت التالى حيث يوضح فعل الزمان فى الخلق من حيوان وإنسان ، وكان قد سلف الحديث عن علاقة الزمان بالنبات ، هذا الفعل هو فعل الفناء الذى لا يبقى على وجه الأرض أحدًا . وفى ربط أبى العلاء بين الزمان والموت حين جعله المسؤول عن فعل الإفناء ، لا تجده يبتعد كثيرًا عن أبى الطيب حين قال يرثى طفلاً لسيف الدولة ويعزيه :

إذا تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل (١)

لم يخرج أبو العلاء عن هذا الإطار التجسيدى التشخيصى فى استعاراته لمفردات الزمن ، كالليل ، والأيام ، والشباب ، والصباح ، والمشيب ، والساعة ، والآصال ، والأسمار والعمر والصبا .

إن الذين ينسون الزمان هم أناس ينسون الموت ، ففعل الانتهاء يذكر دائمًا بماضى الإنسان وآنه ، ومستقبله ، وكل لحظة تمر هى اقتراب من النهاية ، لذلك رأينا ممن يتذكرون الموت تكرار فعل الدم الدائم لهذه المركبة التى تأخذهم على الرغم منهم إلى نهايتهم ، لم يكن أبو العلاء وحيدًا منفردًا فى هذا الأطار بل رأينا كيف كان السابقون من خلال نموذج المتنبى فى أحيان كثيرة وربما الأمر لا يرتبط بالشعر فقط بل ربما يكون شعورًا عامًا لمن ينسى سنة الوجود ، وبغية الخلق

١- شرح ديوان المتنبى ، السابق ج٣ ، ص١٧٧

لقد أحس فلاسفة علم النفس هذه المسألة وقننها بعضهم ولتنظر لرؤية " باشلار " إذ يرى أن بين " الماضى الحى والمستقبل ، تنتشر منطقة من حياة ميتة ، فلا يكون الأسف والشعور بالخسارة شديدين فى أى مكان آخر مثلما يكون حالهما هنا . على هذا النحو يكون الزمان حسيًا بالنسبة إلينا . ويكون محسوسًا أكثر فى حالات القلق وتذكر الموت ، لا نعنى القلق من هذه الآلام ، أو من هذا التخلى ، بل نعنى القلق من أن لا نعود شيئًا يذكر ، وأن يتهدم على هذا النحو ، عالم بأسره" (١)

١- غاستون باشلار ، مرجع سابق ، ص٤٨ .

المبحث الثالث

التشكيل الاستعاري لمفردات الموت

التشكيل الاستعارى لمفردات الموت فى سقط الزند :

المنايا:

(٥٤/٢/١) روض المنايا على أن الدماء بـه وإن تخالفن أبدال من الزهر

(٣٧/٣/١) تقارن بين أشتات المنـــــايا .....

(٦٠/٣/١) يعبر سيفه لفظ المنايـــــا

(٥١/٦/١) يكاد محين لاقى المنايـــــا

(٤/١٩/٢) أسير بها تحت المنايا وفوقهـــا

(٢٥/١٩/٢) تظل المنايا فى سيوفك شرعـــاً

(١٣/٢٥/٢) ..... وخوضوا المنايا والسماك مقيم

(١٤/٢٦/٢) ..... لاقى المنايا بلا خوف ولا فرق

(٤/٤١/٢) ..... ولم تزل رماح المنايا قادرات على الطعن

(٢٣/٦٠/٣) هيهات صادم للمنايا عسكـــرًا

(٤٣/٦٢/٣) ..... أليل المنايا فى المثار من النقـــع

(٣٨/٦٤/٤) على أرجائها نقط المنايـــــا

(٧/٦٧/٤) ترى وجوه المنايا فى حوانته

(٢٩/٦٨/٤) وحى المنايا من أساورها نشط

(٢/٧٢/٤) ولى حاجة عند المنية فتكهـــا

(٩/٧٧/٤) يقضب عنه أمراس المنايـــا

(٩/٨٠/٤) ذات سرد تهين رسل المنايـا

(٢٩/٨٣/٤) يد المنايا إذا تصافحهـــــا

(٢٣/٨٨/٥) زيد طار عن رغاء المنايـــا

(٩/٩٣/٥) ..... ولاقيت المنية منجدا

(٧/١٠٠/٥) وتخال أغراس المنون أنت بها .....

(٨/٦٤/٤) فيا ركب المنون أما رسـول .....

الردى

(١/ ١٧/٨) ولولاك لم يُسْلِمْ أفامية الردى وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى

(٤٦ /١٥/٢) .... ما هم الردى باخترامه

(٥٤ /٤٣/٣) .... من لقاء الردى على ميعـاد

(٤٤/٣/ ٨) .... لو أن الردى قال لنـا

(١٠/٦٧/٤) وحفرت فيه ركبان الردى .....

(١٦/٩٨/٥) وما كان عن حوض الردى متقاعسًا .....

الحمام :

(٤/١٩/٢) ..... فيسقط بى شخص الحمام عثارا

(٢٦/٤٤/٣) ..... عما جنى الموت على جـــده

(٢٦/١٩/٢) فإن عد ضحضاح الحمام صوارم عُدِدْن بحورًا للردى وغمـارا

الموت :

(٤٦/١٥/٢) حنادس تغشى الموت لولا انجيابها .....

التشكيل الاستعارى لمفردات الموت فى اللزوميات :

المنايا : (المنية – المنون) :

(١/ ١٦/ ١٩) و البرايا حاذوا ديون منايا .....

(١/ ٣٤/ ١٩) فهوّن عليك لقاء المنون .....

(١٧/٣٥/١) و لى مورد بإناء المنـون .....

(١/ ٤٥/ ٧) ....ويدنى المنايا للنفوس

(١/ ٧٥ /٤) سلك النجد فى قطار المنايـــا .....

(١/٨٢/ ٣) ..... يسدد سهما للمنية صائبا

(١/١٠٧/٣) والمنايا كالأسد تفترس الأحياء .....

(١/١٤٣/١) يهاب الناس إيجاف المنايـــا .. ..

(١/١٥٤/٧) إن المنية لم تهب متهيبـــــاً .....

(١/١٦٢/٥) .....فمـــــــا سيف المنايا عن الدروع بناب

(١/٢٦١/١٠)..... ينصل للمنية أو يزج

(١/٢٦٧/٣) كأس المنية أولى بى وأروح لى .....

(١/٣٤٦/٣)..... ويدركه ريب المنون فلا عقد ولا مسد

(١/٤٠٩/١٥) تقسم أطواق المنايا ولـم تزل .....

(١/٤٣٠/٤) إن المنايا أرتنا حجة شرحـت ..

(٢/٤٦١/١) ..... إذا ما حـل بـى ريب المنون .....

(٢/٤٨٢/٦)..... و جيش المنايا من نفوسهم فتر

(٢/٥١٠/٤) يَغْنى الفتى بالمنايا عن مآربه .....

(٢/٥٣٧/١) ..... صوم المنايا ما له إفطـــــار

(٢/٥٤٠/ ٦) ..... فجنى المنية فى الذى يشتـــار

(٢/٥٨٩/٣) ..... جيش المنية من عدنان أو مضرا

(٢/ ٦/٦٥٤) و هذا الدهر بشر بالمنايا .....

المنية :

(١/١٦/٤) أما نبال المنايا فهى مصمية .....

(١/١٩/١) ..... لانت جنود منايا لا تناطيهـــا

(١/٣/٣) وفات ركض المنايا..... .....

(١/٥/٢) إن كسرتنى يد المنايا ....

(٢/٧٨٧/١)..... خيطت ..... برود المنايا

(٢/٨٦٥/٥) أنت الجبان إذا المنية أعرضت .....

(٢/٨٧٤/٩) وإذا هولت على المنايـــــا .....

(٢/٩٠٩/٣) وسيف المنية أمضى السيوف .....

(٣/٩٤٩/٢) ستطلقني المنية عن قـــريب .....

(٣/٩٥٠/٢) أغرت لنا جبالات المنـــايا .....

(٣/١٠٢٨/٥) ..... أليس راعي المنايا خلفه حطم

(٣/١٠٣٩/٤) ..... ورأى المنية ليس فيها مزعم

(٣/١٠٤٧/٦) فيا سحاب المنون سهلت بنا .....

(٣/١٠٤٧/٩) ..... و ما لريب المنون إحجـام

(٣/١١٦٠/١٢) تجيء الرزايا بالمنايا كأنما .....

الردى :

(١/٢٨/٢) أنبأنا اللب بلقيا الـــــــردى .....

(١/٤٤/٢) أرى قبسا في الجسم يطفئه الردى .....

(١/٤٥/١٢) فسم صارمًا واركز قنـــــاة فللردى يد هي أولى بالحمام وأدرب

(١/١٠٨/١٦) لا ذات سرب يعرى الردى ولا ذاته سربه

(١/١١٩/٩) ..... بغرقاه في موج الردى المتراكب

(١/١٢٧/٤) وإن جيوب السرد من سبل الردى .....

(١/١٣٢/١) يأتي الردى و يوارى إثلب جسدا .....

(١/١٥٤/١) أهلا بغائلة الردى وإيابها كيما تسترني بفضل ثيابـــها

(١/١٩١/١٠) لعل بنات نعش والثريـــا وشرقة للردى متأهبـــات

(١/٢٠٧/٣) وهي تقفي بالردى درها .....

(١/٢٢٩/٣) ..... على حوض الردى متهجمات

(١/٢٣٤/٢) كم عفة ما عف عنها الردى .....

(١١/٣٨٥/١) وإن منهاج الردى يستوى .....

(٦/٤٠٩/١) ..... وحوض الردى ما دونه كف زائد

(١٢/٤٤٩/٢) فالظبية الغيداء صبحها الردى .....

(٤/٦٧٥/٢) ليث الجياد غداة صادفها الردى .....

(٢/٥٨١/٢) فهوّن عليك الخطب ما فتئ الـردى .....

(٣/٨٤٠/٢) سحائب للسُّقيا وسحبٌ من الـــردى ..... .

(١١/٩٧٢/٣) وسجل موت راح يكتبه الـــردى . ...

(٨/٩٨٠/٣) وإذا أوقرت جبال الـــــــردى .....

(٦/٩٨٦/٣) أمور توافى جنود الـــــــردى ....

(٥/١٠٥٨/٣) وعام أناس في بحور من الردى .....

(٢/١٠٥٩/٣) غنائم قوم سوف ينهبها الـــردى .....

(١٤/١٢١٢/٣) نهمل أسرانا بأيدى الـــردى .....

(١١/١٢١٨/٣) ..... يشيمان أسياف الردى ونيران

(٤/١٢٤٠/٣) .... هما بحر الردى من حياض .....

(١٩/١٣٩٢/٣) لص الكرى ملك الردى فى زعمهم .....

الموت :

(٧/٣٠/١) ما أطيب الموت لشرابه إن صح للأموات وشك التقاء

(٧/٧٨/١) والموت كأس تكره النفس شربها .....

(١/١٢٧/١) ..... غداة لقيت الموت غير هيوب

(١/١٦١/١) .... والموت فى مضاربها

(٤/٣٤٠/١) سرى الموت فى الظلماء والقوم فى الكرى

وأقام على ساق ونحن قعود

(٢/٣٥٥/١) فهل بائد يعرى الموت ساكنها .....

(٩/٣٦٣/١) ..... شيئا سوى أن رمى الموت تسديد

(١/٣٩٨/١) نادى حشا الأم بالطفل الذى اشتملت عليه ويحك لا تظهر ومت كمدا

(١١/٥٧١/٢) ..... وأمطر بالموت العمائر و القفرا

(٦/٦٠٣/٢) عشنا وجسر الموت قُدّامنـــــــــا .....

(٥/٦٣٧/٢) والموت يسلب ما فى الأنف من شمم .....

الحمام :

(٢/٤٠/١) حملت على الأولى الحمام فلم أقل يغنى ولكن قلت يبكى ويندب

(٤/١٤٧/١) ولأشربن من الحمام كؤوســـه ما بين جامده وبين مزابـــــه

(٨/١٦٢/١) نطقت ألسن الحمـــــــــام وبالإيجاز جاءت وكثرة الإطناب

(٥/١٦٥/١) فلا تجزعن إذا ما الحمام صاح .....

(٣/٢٥٢/١) ... وسقيا الحمام ....

(٥/٥٤٧/٢) والعيش حرب لم يضع أوزارها إلا الحمام

(٥/٧٠٣/٢) فلا تأمنن إن وفد الحمـــام .....غاد

(٣/٧٦١/٢) أيفكنى هذا الحمام تفضـــــلاً فالعيش أوثقنى وشد ربـــاطا

(٥/٧٨٧/٢) وما فتئت رسل الحمام تزورنـــا

(٧/١٠٦٤/٣) منازل الأنفس الأجساد يظعنها ..... وفد الحمام

(١٢/١١٥٢/٣) طيف حمام زارنى فى الكرى

الحياة :

(٢/١٣٠/١) داء الحياة قديم لا دواء لـــه

(٣/٥٥٤/٢) ..... ثوب الحياة وما يضم معار

(٢٦/١٠١٠/٣) فهل تَرِدن حوض الحياة مبادرًا

(١/١٣٨١/٣) أرانى فى قيد الحياة مكلفـــــًا

القدر :

(١/٣٤٩/١) تجاوزت عنى الأقدار ذاهبة فقد تأبدت حتى ملنى الأبد

(١٣/٤٤٩) قدر يريك حليف ضعف آندا ويرد قرن الأيد منه مؤيد

(٦/٤٧٢) قدر ينادى الحتف من كثب دع ذا إلى الميقات أو خذ ذا

(٢/٤٩١/٢) ..... إلى الحرب والأقدار تلهو وتسخر

(١٠/٥٣٨/٢) ..... وتقدرون فتسخر الأقدار

(١/١١٢٥/٣) إلى الليثين ترسل باقتدار نوائبها يد القدر الهجوم

الحتف :

(١/١٠٦/١) زاره حتفه فقطب للموت وألغى من بعدها التقطـــــــيب

(١/٦٥١/٢) رأيت الحتف طوف كل أفق وجاب الأرض من مصر وكفر

(٩/١٠٦٩/٣) فالآن شارفت جيش الحتف .....

الفناء :

(٧/٣٥/١) وشرب الفناء بخضر الفرند .....

(٣/٢٥٢/١) مراس الأذى ولباس الفنى وستيا الحمام وسكنى الجدث

(٨/٨١٢/٢)..... تكتب أيدى الفناء .

بيان إحصائى لمفردات الموت فى شعر أبى العلاء

عدد المركبات الاستعارية (سقط الزند)=١٢٣٦ عدد المركبات الاستعارية(اللزوميات) =١٢٣٠

عدد مفردات الموت = ٣٤ مفردات الموت = ١٠٢

النسبة المئـــــوية = ٢,٧٥% النسبة المئوية = ٨,٣ %

مفردات الموت سقط الزند	عدد المرات	النسبة	مفردات الموت اللزوميات	عدد المرات	النسبة المئوية
المنايا	٢٣	%٦٧,٦	المنايا	٣٨	%٣٧
الردى	٧	%٢٠,٦	الردى	٢٨	%٢٧
الحمام	٢	%٥,٩	الموت	٩	%٩
الموت	٢	%٥,٩	الحمام	١٥	%١٥
			الحياة	٤	%٤
			القدر	٣	%٣
			الفناء	٣	%٣
			الحتف	٢	%٢
المجموع	٣٤	%١٠٠	المجموع	١٠٢	%١٠٠

الجانب التحليلى للتشكيل الاستعارى لمفردات الموت

إذا كنا قد عهدنا اختلاف يقين الناس حول ما يواجهونه من ظواهر الوجود و الكون وذلك لتغير هذه الظواهر ؛ طبقًا لفعل الخالق الذى يغير و لا يتغير، فإن هناك يقينًا ثابتًا تجاه ظاهرة من أهم ظواهر هذا الوجود ، ألا وهى ظاهرة الموت . ولقد نسجت حوله الأساطير فى الحقب الزمنية المختلفة ، وصار حقيقة واقعة فى المجتمعات جميعها : القديمة والحديثة ، المتدينة أو غيرها

لقد وعى الإنسان منذ بداية الخلق أن الموت كأس كتب على الأنفس جميعها تَذَوُّقُه ، بل صار هناك يقينًا بقوة الموت وجبروته ، ولهذا لم يكن لشخص الأسطورة مكان كبير فى الحديث عن الموت ولم يجد الإنسان على مدار الزمن أهمية كبيرة للتحدى ولا للمساومة . ومن هنا كان للفلسفة دور كبير فى بيان حقيقة الموت ، وذلك من خلال عرضه فى صور متعددة .

لقد ذهب الفلاسفة إلى أنه لكى ينعم الإنسان بالحياة والسعادة فعليه أن يتناسى الموت(١) لأنه يعد نفسه طوال حياته لاستقباله ، إن مقولة سقراط الشهيرة والتى كانت مدار اقتباس لكثير ممن كتبوا عن الموت تصف لنا هذا الأمر " إن أولئك الذين يوجهون أنفسهم فى الطريق الصحيح إلى الفلسفة يعدون بذلك مباشرة وبمحض إرادتهم ، يعدون أنفسهم لأن يموتوا وللموت . وإذا كان هذا صحيحًا فهم إذن فى الواقع يتطلعون للموت طوال حياتهم ، ومن غير المعقول إذن أن يضطربوا عندما يقدم الشىء الذى كانوا لأمد طويل يعدون أنفسهم له ويتوقعونه"(٢) . ومن هنا كانت هذه الرؤية والتى عمقها سقراط فى محاوراته وهى خلود الروح وأنها لا تفنى وأنها ستوجد بالفعل فى العالم الآخر ، انتشرت رؤية سقراط وأصبح لها حضورها الكبير فى الفكر الإنسانى عامة ، حتى الفكر الدينى اليهودى والمسيحى ، والذى يضاد هذه الرؤية ، ويحد من بين رجاله من اقتنع بها . والحقيقة أن هذه الرؤية لا نستطيع أن نغفل جانبها الأسطورى فى تفكير كثير من الشعوب البدائية ، فالموت ليس نهاية للحياة ، ليس نفيًا لها ، ولا يحمل الضدية فى مواجهتها ؛ بل هو امتداد واستمرار؛ فثنائية الموت والحياة قطبان لا يتلاشى أحدهما بفقدان الآخر. ولذلك كانت الآلهة – فى معتقدات الأمم القديمة ، التى تمثل الحياة هى هى التى تمثل الموت وهذا ما حكاه كثير من علماء الأركيولوجيا حين قالوا " تدل الاكتشافات الأركيولوجية الحديثة فى منطقة الشرق الأدنى على أن الأم الكبرى للعصر النيوليتى قدعبدت سيدة للموت كماعبدت سيدة

---

(١) - انظر حول آراء الفلاسفة فى الموت الفصل السادس من كتاب مشكلة الإنسان ، وهو بعنوان (الموت) للدكتور / زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، د . ت ، ١١٠- ١٣١

(٢)- جيمس ب كارس ، الموت والوجود دراسة لتصورات الفناء الانسانى فى التراث الدينى والفلسفى العالمى ، ترجمة / بدر الديب ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨، ص ١٩

للحياة "(١) والأمر لا يختلف مع الأساطير والميثولوجيا الإغريقية ؛ فإننا " نجد وحدة الحياة و الموت في الإلهة ديرسفوني ، التي تمثل روح العالم الأسفل ، وأيضًا روح القمح الذي ينبعث من باطن الأرض في الربيع " (٢)

وكانت ديانة مصر القديمة – كما يذهب رندل كلارك – تنفرد " عن غيرها في أمرين ؛ هما : النظرية المعقدة التي نسجتها حول الملكية ، واهتمامها بالحياة بعد الموت " (٣)

لقد تميز الفكر الميثولوجي تجاه الموت بميزة مهمة ألا وهي منح هذه الظاهرة جانبًا تجسيديًا تشخيصيًا . فليس الموت – كما هو لنا – فعل الاحتضار و مفارقة الحياة كما يقول المعجم . إنه ضرب من الحقيقة المجسدة ؛ فنقرأ في " نصوص الأهرام المصرية " وصفًا لبداية الكون يقول : " قبل أن تتكون السماء ... قبل أن يتكون الناس ... قبل أن تولد الآلهة ... قبل أن يتكون الموت "(٤) وكان "ول ديورانت " قد أورد هذه الأبيات لشاعر مصري قديم " الموت أمامي اليوم ... كرائحة أزهار الأزورد ... كالجلوس على شواطىء السكر ... الموت أمامي اليوم .. كتدفق السيل الجارف ... كرجوع الرجل من سفينة حربية إلى بيته "(٥) وفي معجم الحضارة المصرية القديمة يروى أنه حينما خاطب المصريون الموت خاطبوه على صورة مشخصة حين جعلوه لصًا بغيضًا (٦) . وكما جسده المصريون جسده السومريون ، ويتضح ذلك من تسميتهم له ؛ فأطلقوا عليه اسم " كور " وهي تعني في الأصل : الجبل (٧) . والحقيقة لم يكن تجسيد الموت مقصورًا على حضارة دون أخرى فيذكر "نليب سيرنج" عددًا من صور هذا التجسيد ، فبعض الشعوب جسدته على هيئة حصان يقول

---

(١) - فراس السواح لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، دمشق ، ط٦-ص (٢٠٧).
(٢) - فراس السواح المرجع السابق ص (٢٠١).
(٣) - رندل كلارك الرمز والأسطورة في مصر القديمة ، ترجمة / أحمد صليحة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م ، ص (٢٨)
(٤) - هنري فرانكفورت وآخرون : ما قبل الفلسفة ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، منشورات دارمكتبة الحياة ، بغداد ، د ت ، ص (٢٦)
(٥)- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٨، ص ٥٣
(٦) - جورج بوريز واخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة ، أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة ٢٠٠١) ص ٣٢٢ .
(٧) - فراس السواح مغامرة العقل الأولى : دار الكلمة للنشر ، ط ٣ ، ١٩٨٢ م ، ص (٢٢٠)

"كان الحصان بالنسبة إلى بعض الشعوب رمز الموت حيث مثلت المنية تحت شكل خيلى . وقد ذكر " أ . هـ . كريب " عن ذلك أمثلة من بين الأساطير الجهنمية . وأعاد التذكير بالمنية الصائدة فى التقاليد الجرمنية حيث كان الحصان قبل غلبة التجسيم ... وغالبًا ما كان الحصان فى هذه الرمزية أسودًا . وأبيضًا أحيانًا "(١) ثم يذكر أيضًا صورة الأسد كتجسيد للموت لدى القدماء خاصة الأغريق والرومان والفينيقيين يقول " الأسد معروف لدى القدماء كرمز للموت . وتصادف الأسود الجنائزية فى العصور الكلاسيكية القديمة . بصفتها رمزًا لقوة الموت منها واحد إغريقى . وأخر رومانى . فى نقش بارز وهما معروضان فى متحف اللوفر . وغيرهما فى نقش بسيط على نواويس فينيقية ونواويس رومانية "(٢).

ويزداد التجسيد وضوحًا فى ملحمة "جلجامش" الخالدة . لقد انشغل " جلجامش " بفكرة الموت والحياة . بعد أن رأه يحصد الناس حوله ؛ إذن هو أمر لا بُدَّ . واقع ؛ فلا سبيل من وراء المواجهة الخاسرة . لا بد من طريقة يخلد بها نفسه واسمه بعد مماته . هذا هو جلجامش يقول . " أنظر من فوق السور ... فأرى الأحداث المبتة طافية فى النهر ... و أرى أنى سأغدو مثلها حقا "(٣) يأخذ الموت فى الملحمة فعل التجسيد و التشخيص ففى [اللوح العاشر / العمود الثالث] حين خاطبت فتاة الحان جلجامش : " فالآلهة لما خلقت البشر ... جعلت الموت لهم نصيبًا ... وحبست فى أيديها الحياة " (٤) وفى اللوح العاشر / العمود الرابع " النص الأساسى " قال له أورشنابى قال لجلجامش : ... اضغط بحزم يا جلجامش . خذ مجدافًا ... لا تلمس يدك مياه الموت..."(٥).

وتستمر الملحمة فى تجسيد الموت وتشخيصه ؛ فنجد فى " اللوح الحادى عشر / العمود الخامس " على لسان جلجامش : " وسكنت المدينة حجرة نومى ... وحيثما قلبت وجهى أجد

---

(١) - فيليب سيرنج ، الرموز فى الفن والأديان والحياة ، ترجمة / عبد الهادى عباس ، دار دمشق ، ط١ ١٩٩٢، ٥٨

(٢) – فيليب سيرنج ، الرموز فى الفن والأديان والحياة ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٣) - قراس السواح. جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، منشورات علاء الدين،دمشق ط١٩٩٦،ص٤٣

(٤) - قراس السواح : المرجع السابق ص ٢٠٢

(٥) - قراس السواح ، المرجع السابق ، ص ٢٠١- ٢٠٢

الموت"(١) وكما جسد الموت جسد الحياة فى نبتة ؛ ففى [اللوح الحادى عشر/العمود السادس] يأتى نص الملحمة على لسان أوتنابشتيم " جلجامش ... سأبوح لك بأمر خبئ ... وأطلعك على سرمن أسرار الآلهة . هناك نبتة تشبه الشوك ... تخز يدك أشواكها كما الورد ... فإذا جنت يداك تلك النبتة ، وجدت حياة متجددة " (٢) .

يقدم أدجار هرتزوج ADGAR HERZOG فى كتابه (النفس والموت) تفسيرًا لرؤية البدائى للموت أن " ...الموت ظاهرة مقلقة مزعجة للطفل والرجل البدائى لأنه تحول للشخص إلى شىء مختفى . والفهم الأول لهذا إذا ما رجعنا إلى الأساطير هو أن الموت فعل ترتكبه قوة غريبة . وكأنما الموت إذن فعل يبدأ بالقتل ... وأكثر رموز الموت انتشارًا هى الكلب ، والحية والثعبان ، والطائر "(٣)

فى الفكر اليهودى المسيحى يحكى القرآن الكريم رؤية هؤلاء للموت من خلال ما جاء فى الآيات الكريمة (٩٤، ٩٦، ٩٥) من سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدًا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) ، فالذى لا يثق من نتيجة عمله الدنيوى الذى يصل به إلى الآخرة لم يتمن الموت ، ولن يتمناه بعد ذلك أبدًا ، كانوا يرددون أن لنا الدار الآخرة فيأمرالله نبيه إن كان ذلك كذلك فليتمنوا الموت.

أما الفكر الإسلامى فى تعامله مع ظاهرة الموت فقد جاء برؤية متكاملة احتفظت بميراث كبير للسابقين من خلال القصص القرآنى الصادق ، كما أنها حملت رؤية تشخيصية تجسيدية ، فقد وردت مفردة الموت فى القرآن الكريم إحدى وخمسين مرة ، اقترنت فى عدد منها بالجانب التشخيصى والتجسيدى فجاءت صورته بغيضة مخيفة ، يفر الناس منها حين قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ الجمعة ٨ ، وقال عز اسمه

---

(١) ـ قراس السواح ، نفسه ص ٢١١ ـ ٢١٢

(٢) ـ نفسه ، ص ٢٣٢.

(٣)- نقلا عن جيمس ب كارس ، الموت والوجود ، المرجع السابق ، ص ٣٥٥

(قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾) الأحـــزاب ١٦ ، وقـــال (يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾) الأنفال ٦ . كما جاءت صورة الموت مجسدة حين بيّنه الله لعباده بهذه الهيئة المادية المحسوسة حيث قال عز اسمه (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾) الـدخان ٥٦ ، وقـال فـى ثـلاث آيـات (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾) آل عمـران ١٨٥ ، الأنبيـاء ٣٥ ، العنكبـوت ٥٧ . وجـاء الحـديث النبـوى يقـدم التشخيص ذاته حين عرض الموت فى صورة المحارب القاسى الذى يفرق ، ويهدم لحظات الأنس و اللذة فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أكثروا ذكر هادم اللذات " (١). إن الفكر الإنسانى حينما صور الموت لم يخرج فى تصوره هذا عن هذه الرؤية التى تحمل فطرية اللغة ومجازيتها ، كما تحمل فطرية التفكير والشعور فجاء كثير من الفكر الإنسانى عامة والفكر الأسطورى خاصة لا يبتعد عن هذه الرؤية " هكذا تصور الناس الأشياء والحوادث مشخصة قبل أن يتصورها جوامد أو مجردة ، وبعبارة أخرى سبقت الديانة الفلسفة ، وهذه الروحانية فى النظر إلى الأشياء هى ما فى الدين من شعر ، وما فى الشعر من دين " (٢)

يعرف الجرجانى الموت قائلاً " الموت صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة ، وباصطلاح أهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حىّ بهداه " (٣)

كيف تعامل أبو العلاء مع ظاهرة الموت ؟ وكيف نسج صوره الاستعارية ؟

لقد عاد أبو العلاء إلى اللغة الأولى ، عاد بحس الشاعر ووجدانه الذى مهما عاد زمنًا عاد وجدانًا و فكرًا ، عاد إلى مواريثه القديمة ، إلى بواكير الفكر الإنسانى ،عند أبى العلاء " تطهر الرغبة فى الموت

---

(١)- الحديث ورد فى سنن النسائى تحت رقم ١٨٠١ ، وفى سنن الترمذى فى كتاب الزهد عن رسول الله تحت رقم ٢٢٢٩، وفى مسند أحمد (باقى مسند المكثرين) ٧٥٨٤، وفى سنن ابن ماجه فى الزهد ٤٢٤٨.

(٢)- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، المرجع السابق ، ص ١٠١

(٣) - الشريف الجرجانى ، التعريفات ، المرجع السابق ، ص ٣٥٥

وكأنها شرط ضرورى للحياة العادية ، كما يبدو تقبل الموت بعد تأمل طويل وكأنه مرحلة جديدة من الحرية " (١) إذا كان يونج يقول . " إن التفكير و الشعور البدائيين يتصفان بالتجسيدية المطلقة فهما مرتبطان بالإحساس دائمًا؛ إذ إن فكر الإنسان البدائى لا يوجد مستقلاً منفصلاً ؛ بل هو لصيق بالظواهر المادية " (٢) . فالأمر مع الشاعر لا يختلف كثيرًا ؛ ففكر الشاعر ووجدانه . ومن ثمَّ إبداعه لصوره لا يوجد مستقلاً منفصلاً ؛ بل هو لصيق بالظواهر المادية . كيف يتأتى للشاعر أن يقدم الموت كفكرةٍ مجردةٍ ؟ كما كان هذا التأتى بعيدا عن البدائى . إن البدائى و الشاعر يواجهان هذه الظواهر وجهًا لوجه ، حياةً بحياة . و من هنا كان التجسيد و لم يكن التجريد .

المحور الرئيس : <u>الموت</u> مفرداته : المنايا ، الردى ، الحمام ، الموت .

وردت مفردات هذا المحور ٣٤ مرة فى " سقط الزند " .

احتفظت المنايا بمشتقاتها (المنية / المنون) ، ٢٣ مرة بنسبة ٦٧.٦٪ ، ثم تليها (الردى) سبع مرات بنسبة ٢٠.٦٪ ، ثم الحمام ثلاث مرات بنسبة ٨.٨٪ ، والموت مرة واحدة بنسبة ٣٪ .

المنايا ،

مفردة (المنايا) : من مفردات محور الموت الرئيسة ، وقد وردت – كما رأينا – فى سقط الزند (٢٣) مرة موزعة دلاليًا : ١٢مرة للتشخيصية ، ٨ مرات للتجسيدية ، ثلاث مرات للإحيائية . أما التوزيع النحوى فاحتلت الاستعارة الاسمية الصدارة من خلال التركيب الإضافى ؛ حيث وردت ١٦ (ست عشرة) مرة . أما الفعلية فوردت ٦ (ست) مرات ، أما الحرفية فجاءت مرة واحدة .

لنبدأ تحليل نماذجنا عن هذا المحور :

(٥٤/٢/١) روض المنايا على أن الدماء به وإن تخالفن أبدال من الزهر

---

(١) - وليم أرنست هوكنج ، معنى الخلود فى الخبرات الإنسانية ، ترجمة / مترى لمين ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢.

(٢) - يونج ، نقلا عن صول تاكس . الشعوب البدائية ، ضمن كتاب البدائية تحرير أشلى مونتا غيو ، ترجمة محمد عصفور ، عالم المعرفة ، مايو ١٩٨٢م ص ١١٦

هنا نلاحظ أن أبا العلاء يصف السيف ، فيشبهه بالروض ، و كثيرا ما يوصف السيف بالروض في شعرنا العربي ، و عند أبي العلاء خاصَّة ؛ وذلك لخضرته ومهابته ، ويضيف أبو العلاء الروض للمنايا لكن هذا الروض من نوع خاص فتربته مصقولة حادة لامعة ، لا تقبل لريها ماءً ؛ بل دماءً ، فتصبغه هذه الدماء بصبغتها الحمراء فكأنها الزهور ، ثم ترتعيه المنية كالإبل في البرية ٠

وفي موضع آخر يقول :

(٢٣/٨٨/٤) زبدٌ طار عن رُغاء المنايا فاحتَسَى البيض كارتفاء الحليب

لما شبه أبو العلاء في البيت السابق السيف بالروض ، و جعل المنايا ترتعيه كالإبل حينما ترتع في البرية ، جعل هنا الدرع كالزبد الذي يطير عن رغاء المنايا ، و هنا تكون المنايا نوقًا تهدر و يطير عن حلقها هذا الزبد ، و بهذا يزداد تجسيد المنايا و يستمر أبو العلاء في وصفها بالإبل و السيف و الدرع ، يقول :

(٣٨/٦٤/٤) على أرجائها نُقَطُ المنايا مُلَمَّعةٌ بها تلميع شام

في هذا البيت يعقد أبو العلاء علاقة حميمة بين الدروع و المنايا كما كانت بين المنايا و السيوف ؛ فالمنايا تأتي كأنها شامات على جوانب الدروع فقط مجسدة واضحة ، و كأن المنايا و الدروع تتعاركان ؛ فتسقط المنايا مقتولة على جوانبها ٠ ويستمر أبو العلاء في رصد العلاقة بين الدروع وبين المنايا وتصديها لها وتحديها إياها ٠ ثم يجعل للمنايا رماحًا ؛ شبهها بالحبال التي ترسل بالدلاء ، وليس للمنايا رماح ولا حبال ، ولكنه أراد أن يتمادى في تجسيدها ، كما أراد أن يرسم لها صورة متحركة ناطقة ؛ يقول :

(٩/٧٧/٤) يقضب عنه أمراس المنايا لباس مثل أغراس النتاج

ولما جعل أبو العلاء السيوف روضا ، و المنايا ترتع فيه ؛ جعل في البيت التالي السيوف موردا للماء ، وجعل المنايا ترده وهي نهمة عطشى ؛ يقول :

(٢٥/١٩/٢) تظل المنايا في سيوفك شُرَّعًا إذا النقع من تحت السنابك ثارا

ثم يستمر أبو العلاء في تجسيد المنايا ؛ يقول .

(٦٠/٣/١) يُصَرِّفُ سيفُه لفظَ المنايـــــا كما شرح الكلامَ التُّرْجُمـــــانْ

جعل أبو العلاء للمنايا لفظا ، وكأنه رسولها إلى من تريد أن تفتك به ، ثم جعل السيف ترجمانا للمنايا ، صوت وقعه في رءوس أعدائه هو كلامه المعبر به عن رؤية المنايا وعما تريده . وهنا واضح علاقة السيف مرة أخرى بالمنايا . ويستمر التجسيد للمنايا فيجعلها أشياء بين يدى ممدوحه يقلبها حيث شاء ، ويختار لأعدائه منها ما يريد ؛ يقول :

(٣٧/٣/١) تُقَارِن بين أشْتَاتِ المنايا بضَرْبٍ ليس يُحْسِنُهُ قِـــرانْ

ويواصل أبو العلاء تجسيد المنايا ؛ فيقول حين يسير بإبله وهي تشكوه خفية وجهارًا .

(٤/١٩/٢) أسير بها تحت المنايا و فوقها فيسقط بي شخص الحمام عثارًا

هنا يجعل أبو العلاء ذلك المعنوى المجرد جسدًا ، يجعل المنايا جسدا يسير تحتها وتكون فوقه ويسير فوقها وتكون تحته ، فالأمر يدل على المصاحبة والإحاطة ، وهذا النوع من الاستعارة يسميه " لايكوف / وجونسون " بالاستعارة الاتجاهية (orientational Metaphor) وهي التي ترتبط بالاتجاه الفضائي داخل- خارج- تحت - فوق ... وهكذا.(١)

ويواصل أبو العلاء رحلته التجسيدية للمنايا فيجعلها ماء يخاض؛ يقول:

(١٣/٢٥/٢) إذا أدرك البين السمـــــاك طعنتم وخوضوا المنايا و السماك مقيم

لقد جعل أبو العلاء المنايا ماء كما جعل " أورشنابي " في ملحمة جلجامش للموت ماءً " لا تلمس يدك مياه الموت " .وكما جعلها أبو الطيب كذلك حين قال :

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول (٢)

رأينا كيف جسد أبو العلاء المنايا ، ورأينا كيف ربطها بالدرع والسيف ، نراه هنا في القصيدة التي رثى فيها أباه وقد ربطها بعلاقات دلالية مع الرماح ؛ يقول :

(٤/٤١/٢) أبى حكمت فيه الليـــــــالي ولم تزل رماح المنايا قادرات على الطعن

١- جورج لايكوف ، ومارك جونسون الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة/ عبد المجيد جحفة ، المغرب دار توبقال للنشر ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ٥٣

(٢) - ديوان المتنبي ، السابق ج٣ ، ص١٣٨

ولم تأخذ المنايا فى تركيب استعارات أبى العلاء هذا الشكل التجسيدى فقط . والذى نقلها من حالتها المجردة إلى الحالة المجسدة ؛ بل جعل صورتها أكثر حركة وصخبا ، فنقلها إلى الجانب التشخيصى وأعطاها صفات بشرية إنسانية جعلت منها كائنًا حيًّا ناطقا ؛ فيقول :

(٥١/٦/١) يكاد محين لاقى المنـــــــــايا بسيفك لا يكون له مَعـــــــادُ

فهذا الذى حان حينه يلاقى المنايا وتلاقيه ؛ فهو يمشى إليها راغبا أو غير ذلك ، وهى تمشى إليه راغبة طامعة ، واللقيا تحمل وعيا بين المتلاقيين . ويقول أيضا :

(١٤/٢٦/٢) إذا ترنم شاد لِلْيَرَاعِ بـــــــــه لاقَى المنايا بلا خَوْفٍ ولا فَرَقِ

(٩/٩٣/٥) وكنت إذا أَشْعَرْتُهَا الجسم لم أخفْ نجيدًا و لاقيتُ المنية مُنْجـــــــدًا

فى هذين البيتين يثبت أبو العلاء اللقاء للمنايا كما يثبت للملتقى الشجاعة ويبعد عنه الخوف والجبن . وبعد أن يعدد المواجهة واللقاء مع المنية فى أكثر من تركيب استعارى ، يواصل تشخيصه لها فيجعل لها عسكرًا ؛ فيقول :

(٢٣/٦٠/٣) هيهات صادم للمنايا عسكرا لا ينثنى بالكـــــرِّ و الإيجافِ

كما جعل أبو العلاء للمنايا سيفًا ورمحًا ودرعًا – جعل لها عسكرًا ليكمل لها ما أعده من قوة وقدرة لا يثنيها عن فعلها شىء ، وهنا يعدد أبو العلاء صورة القوة للمنايا ، هذه الصور التى عددتها ملحمة " جلجامش " من قبل والتى جعلت للمنايا الجبروت والصولجان ، فهذا جلجامش يحكى كيف قهر وصديقه أنكيدو كل شىء ، لكن للموت جبروته " معًا قهرنا الصعاب ، ورقينا مسالك الجبال ... أمسكنا ثور السماء وقتلناه ... صرعنا حمبابا ساكن غاب الأرز . صديقى الذى أحببته جمًّا ، ومضى معى عبر المهالك ، ... أنكيدو الذى أحببته جمًّا ، ومضى معى عبر المهالك... أدركه مصير البشر " (١).

---

(١) - فراس السواح : ملحمة جلجامش المرجع السابق ص(٢٠٦).

وكان أبو الطيب المتنبى قد شخص المنون ، وأعطاها القوة والجبروت ، بل جعلها تقتل دون عدة الحرب من سيوف ورماح ، على الرغم من أننا نعد هذه العدة لكى نقوم بالفعل ذاته ، يقول أبو الطيب وهو يرثى والدة سيف الدولة :

نُعدُّ المشرفية والعوالى وتقتلنا المنون بلا قتال (١)

يواصل المعرى تشخيص المنايا فيجعل لها صوتًا ، كما جعل لها لفظًا قبل ذلك ؛ يقول :

(٤٣/٦٢/٣) ولولا الوغى فى الحرب أسمع ربه أليل المنايا فى المثار من النقع

يتحدث أبو العلاء عن السيف فيقول إنه لولا أصوات الحرب وارتفاعها لأسمع صاحبه صوت المنايا فى الغبار المتطاير من أرضية المعركة ، وكما جعل للمنايا صوتًا يسمعنا خلالها السيف لولا ارتفاع صوت المعركة ، فكذلك جعل للمنايا وجوهًا ترى من خلال السيف الصقيل الذى لو نظر فيه الإنسان بالطول رأى فيه صورة وجهه طويلة ، وإذا نظر فيها بالعرض رأى صورة وجهه عريضة ، وامتدادًا لما رأيناه من صورة المنايا وتفاعلها مع صورة الدرع والسيف والرمح ، يكمل المعرى تكوينات صورة المنايا التى يرى فى هذا السيف بهذا الشكل الخارج عن المألوف والاعتدال ، ولأن وجوه المنايا من المجهولات فهى كأنها وجوه الشياطين كما شبه القرآن الكريم مجهولا بمجهول بين شجرة الزقوم ورؤوس الشياطين ؛ يقول :

(٧/٦٧/٤) ترى وجوه المنايا فى جوانبه يُخَلْنَ أوجُهَ جِنَّانٍ عقَاريتا

وكما جعل أبو العلاء الدرع تقضب عنه أمراس المنايا ؛ كما جعل على أرجائها نقط المنايا جعلها هنا ذات سرد تهين " رسل المنايا " وهى السهام ، فجعل الدرع تهين هذه السهام ، وهذه الاستعارة تذكرنا بالفكر المثيولوجى المصرى القديم تجاه الموت ، ففى معجم الحضارة المصرية القديمة جاء تحت كلمة " الموت " " وأخوف من كان يخافه المصريون رسل سخمت أو ياستت الذين كانوا رسل الموت " (٢)

---

(١) - شرح ديوان المتنبى ، ج٣، ص ١٤٠

(٢) جورج برزنر وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٦م – ص (٣٢٢) .

و بالطبع ليس مفهوم رسل الموت مقصورًا على الفكر القديم ، ولكن لدكره - بالطبع - ضرورة فى الربط بين الرؤية الشعرية ورؤية هدا الفكر تجاه تشخيص الموت ؛ يقول :

(٩/٨٣/٤) ذاتُ سَرْدٍ تُهينُ رسل المنايا كلّما فارقت إليها جَفِيرًا

كما جعل أبو العلاء للمنايا لفظًا و صوتًا ووجهًا يكمل مسيرة التشخيص فيجعل لها " يدًا" يقول :

(٢٩/٨٣/٤) يد المنايا إذا تُصافِحُـــها أعيَا بها مِن يدَيْنِ فى رحمِ

ويزيد فى عمق التشخيص لهذه الاستعارة فلما جعل لها " يدًا " رشح لها فجعلك تصافحها و استعارة اليد للمنية هو امتداد لحشد القوة و الجبروت لها وإكمالا لما مضى من استعارات ، وتبشيرًا لما ستقوم به بعد ذلك ، فبعد استعارة اللفظ ، الصوت ، الوجه ، اليد ، يجعلها وحشًا مفترسًا فاتكًا ، و إن كان هدا الفتك به جاء على رغبته هو ؛ يقول :

(٢/٧٢/٤) و لِى حاجةٌ عند المنية فتكُها بروحى والأهواء مذ كُن أهــوال

وامتدادا لتشخيص المنية يجعل لها أغراسًا (وهى الجلدة الرقيقة التى تخرج على الجنين من بطن أمه) ، هدا التشخيص و هدا النوع من الاستعارات يسميه أيضًا " لايكوف / وجونسون " الاستعارة الانطلوجية " ويعرفانها بقولهما : " ... ربما تكون الاستعارات الأنطولوجية ... هى تلك الاستعارات التى تخصص فيها الشىء الفيزيائى كما لو كان شخصًا ، وهده الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز و الخصائص و الأنشطة البشرية " (١)

المفردة الثانيه . الردى : وردت ٧ (سبع) مرات بنسبة ٢٠.٦٪

دلاليا : ٥ (خمس) مرات للتشخيصية ، ومرتين للتجسيدية .

نحويا : ٤ (أربع) مرات للاسمية ، ٣ (ثلاث) مرات للفعلية .

---

(١) لايكوف ، جونسون. المرجع السابق ص ٥٣

يتجه أبو العلاء إلى تشخيص الردى فيجعله يأخذ ويترك و تسلم الأشياء منه ، ويسطو عليها و يهلكها ، وهو يخاطب ممدوحه قائلا : إنه لولاك ما سلم هذا الحصين من الردى

(٤٦/١٥/٢) ولولاك لم يُسلِمْ أقامية الـرُّدى وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى

ويستمر في تشخيصه للردى فيستعير له الهمة هذه الصفة الإنسانية التي تتولد من الرغبة والعزيمة ، وهذه سمات لا تتوفر لمجرد .

(٤٦/١٥/٢) حنادس تُمْشِي للموت لولا انجيابُها عن المرء ما همَّ الردى باختراقه

ويزداد في تشخيص الردى فيجعله يلاقي زحل الذي هو أشرف الكواكب قدرًا وبينهما ميعاد .

(٥٤/٤٣/٣) زحل أشرف الكواكب دارًا من لقاء الردى على ميعاد

ويستمر في تشخيصه للردى فيحمل على لسانه القول ؛ يقول أبو العلاء :

(٨/٤٤/٣) كان الأسى فرضا لو ان الـردى قال لنا افدوه فلم نَفْدِه

ويستمر في التشخيص أيضا فيجعل للردى ركبانًا ، ويستعير لركبان الردى هذه فعل الحفر على سبيل التشخيص حيث حفر الفقر التي تكون في السيف ، وهي الفلول التي تردها الأرواح كأنها آبار لقمان بن عادلة ، حفرها لترد عليها الإبل .

(١٠/٦٧/٤) وَحَفَّرَتْ فيه ركبان الـردى فُقُرًا حَفْرَ ابنِ عَادٍ لإيرادٍ هَرَامِيتا

كما يجعل المعري للردى حوضا لا يتقاعس الأبطال عن وروده إذا لبسوا بالطبع هذه الدروع ، وهذا يعود بنا إلى تجسيدات المعري حين جعل المنايا من قبل ماء يرده الواردون ؛ يقول المعري :

(١٦٩/٩٨/٥) وما كان عن حوض الردى مُتَقَاعِسًا لو اجتابها يَوْمَ الهِيَاجِ مُقَاعِسُ

الحمام

كما شخّص و جسّد أبو العلاء المنايا والردى أيضًا يجعل الحمام مجسدًا مشخصًا ، ففي بيته الذي سبق فيه تجسيد " المنايا " يقول .

(٤/٨/٢) أسير بها تحت المنـــــايا وفوقها فيسقط بى شخص الحمام عِثَارًا

وقد تنبه " البطليوسى " لهذه الاستعارة فقال : " واستعار للحمام شخصًا وإن كان لا شخص له ، حين وصفه بالعثار والسقوط " (١)

ويستمر أبو العلاء فى التجسيد ؛ فيضيف الحمام إلى الضَّحْضَاح ويشبهه بالسيوف (و الضحضاح هو الماء الرقيق على وجه الأرض) وفى الشطر الثانى يجعل للردى بحورًا ، وفى الصورتين يتضح استخدام الماء فى التركيب الاستعارى كما سلف واستخدمه ؛ يقول :

(٢٦/١٩/٢) فإن عُدَّ ضَحْضَاح الحِمَام صَوَارِمٌ عُدِدْنَ بحورًا للردى و غمـــارًا

الموت :

كما شخص أبو العلاء مفردات الموت وهى: المنايا/ والردى/ والحمام – يشخص الموت نفسه كمفردة مشاركة فى هذه البيئة الاستعارية ؛ يقول :

(٤٦/١٥/٢) حَنَادِسُ تُغْشِى الموتَ لولا اتجيابُها عن المرءِ ما ذَمَّ الردى باختراميه

يستعير أبو العلاء " عشا الليل " للموت ، والموت لا يُعشى ، والعشا يكون للإنسان كما يكون للحيوان ؛ أى من يمتلك عيونًا تبصر تصاب بالعشا ، وهنا جعل الليالى المظلمة تضعف بصر الموت على سبيل التشخيص ، ويعطينا أبو العلاء صورة أخرى للتشخيص بأن جعل الموت جانيًا يرتكب فعلته على الأجداد والآباء ، فماذا سيكون مصير الأبناء غير ذلك .

التشكيل الاستعارى للموت فى اللزوميات :

المحور الرئيس : الموت :

مفرداته : المنايا / الردى / الموت / الحمام / القدر / الحتف / الحياة

---

(١) شروح سقط الزند ، القسم الثانى ، ص (٢٠)

المنايا :

وردت (المنايا) ٣٨ مرة بنسبة ٣٧٪

توزعت دلاليا : ٢٦ تشخيصية بنسبة ٦٨.٤٪ / ٦ مرات للتجسيدية بنسبة ١٥.٨٪ / ٦ مرات إحيائية بنسبة ١٥.٨٪ .

وتوزعت نحويا : ٢٣ مرة للاسمية بنسبة ٦٠.٥٪ / ١١مرة للفعلية بنسبة ٢٩٪ / ٤ مرات للحرفية بنسبة ١٠.٥٪ .

تشخيص المنايا :

كما شخص أبو العلاء المنايا في " سقط الزند " وجعل لها سيفًا و رمحًا و درعًا ، فالأمر لم يختلف في اللزوميات ، وجاءت المنايا تحمل ما يكنه أبو العلاء لها من تشخيص . وكما حشد لها ما استطاع من قوة تحمل جميع أسلحة عصره . فها هو يفعل الأمر ذاته ، فنراه بداية يجعل لها سيفًا :

(١/١٦٢/٥) لا تَدْرِعَ من القضاء فما سيـ ـف المنايا عن الدروع بناب

(٢/٩٠٩/٣) وسيف المنية أمضى السيوف وما سمعتْ منه أذنٌ صليـلًا

وكما جعل لها سيفا جعل لها جيشًا و جنودًا ؛ يقول :

(٢/٤٨٢/٦) عجبت لركب الموج يرجون كوكبا وجيش المنايا من نفوسهم فترُ

(٢/٥٨٩/٣) وما القبائل إلا في مقابلة جيشَ المنية من عدنان أو مُضَرَا

هذا امتداد لحشد القوة للمنية فهي سيف قاطع صامت . وهي في نزال القبائل جيش بارع قامع - صورة تحمل صخب الحركة وعنفوان القوة وتشخيص المجرد ، وبث الحياة في فاقد الحياة -

(الهاء/١/١٩) عجبت للظبى باتت عنه صاحبته لانت جنود منايا لا تناخيها

ويستمر أبو العلاء في حشد القوة فيجعل الناس تهابها ، وهي بالطبع لا تهاب أحدًا

(١/١٤٣/١) يهاب الناس إيجاف المنايا وهل حاد القضاءُ عن الهيوب

(١/١٥٤/٧) إن المنية لم تهب مُتَهَيِّبًا فالعجز و التفريط في هيابها

ويزيد أبو العلاء في تشخيصها فيجعل لها يدا وصومًا وجعلها ثرى وثرى . وفي كل مرة يعدد لها القوة والجبروت :

(الياء/٥/٢) إن كسرتني يد المنايا فما الأطباء جابريها

(٢/٥٣٧/ ١) أفطِر وصم أو صم وأفطر خائفا صوم المنية ما له إفطارُ

وزيادة في التشخيص أضاف لها كل ما أراد من حواس ، فبعد إضافته لحواس القوة أضاف حواس البصر :

(٣/١٠٣٩/٤) ركب الزمان إلى الحمام بزعمه ورأى المنية ليس فيها مزعم

(٢/٤٣٢/ ٤) إن المنايا أرتنا حجة شرحت فضل العطايا لبُخّال وأجواد

وإذا عدد وحشد لها القوة ، وصف من تقابله بالجبن مهما كانت شجاعته

(٢٠/٨٦٥/٥) أنت الجبان إذا المنية أعرضت وعلى ثنيَّتكَ الشجاع الباسل

والمنون ضيف يطرق الباب لكنه ضيف صعب اللقاء فعلى كل من يقابله أن يهون على نفسه هذا اللقاء :

(١/٣٤/١٩) فهوّن عليك لقاء المنون وقل حين تَطْرُق : " أطْرِق كَرَى "

ويعتبر أبو العلاء أن الحياة أسر واعتقال ، وأن قدوم المنية يخرجه من هذا الأسر وذاك الاعتقال :

(٣/٩٤٩/٢) ستطلقني المنية عن قريب فإني في إسار و اعتقال

ولما كان في اعتقال و أسر فهو مدين للمنية ، ولا بد للدائن من أخذ دينه ، والرد واجب لا محالة .

(١/١٦/١٩) والبرايا حازوا ديون منايا سوف تُقْضَى ويحضُرُ الغُرَمَاءُ

تجسيد المنايا:

وكما شخص أبو العلاء المنايا يواصل تجسيدها ، والتجسيد هنا امتداد لتجسيدها في " سقط الزند " فكما جعل لها حوضًا ترده الناس جعل لها إناء ؛ يقول :

(١٧/٣٥/١) ولى مورد بإناء المنون ولكن ميقـــــــــاته ما أنى

فلا بد من أن ترد نفسه هذا الإناء ، وهو مورود لا محالة لكن ميعاده لم يحن بعد .

وكما جعل لها إناء ، جعل لها كأسًا ؛ يقول :

(٣/٢٦٧/١) كأس المنية أولى بى وأروح لى من أن أكابد إثراء و إحواجـًا

كما يجعل للمنون سحابًا ويناديه معاتبًا له :

(٦/١٤٧/٣) فيا سحاب المنون سِلْتِ بنا هَل لكِ أُخرى الزّمان إتْجـام ؟

كما جعل أبو العلاء للمنية كأسًا ، جعل لها سحابًا ، وإن كان الماء رمزًا للحياة ؛ إلا أن أبا العلاء جعل منه سبيلًا للموت ، وكان أبو الطيب قد استعار الموج للموت كما استعاره للمنايا حين قال :

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم (١)

بناها فأعلى والقنا تقرع القنـا وموج المنايا حولها متلاطـــم (٢)

ويستمر أبو العلاء فى تجسيدها فيجعلها مصدر الغنى لصاحبها ولم لا تكون مصدرًا للغنى وبها تنتهى مطالب الإنسان وحاجاته .

(٤/٥١٠/٢) يغنى الفتى بالمنايا عن مآربه ويُنفَخُ الروح فى طفل فيفتـــــقر

ومن هنا كانت هى ما يجنيه الإنسان مما ترقى وهى ما يأخذه مهما وصل فى مراتب حياته .

(٦/٥٤٠/٢) و لربَّ مُشتارٍ ترقى فى الذُّرى فجنى المنية فى الذى يُشتـــــارُ

بعد أن وضع أبو العلاء المنايا ذلك المجرد فى صورة تشخيصية ومنحها صفات إنسانية ، وضعها أيضا فى صورة مجسدة مجسمة منحها أيضا صفات حية غير صفات الإنسان فجعلها أسدًا تفترس الأحياء ؛ يقول :

---

(١) - شرح ديوان أبى الطيب ، ج٤ ، ص٨٥

(٢) - نفسه ، ج٤ ، ص٩٦

(٣/١٠٧/١) والمنايا كالأُسدِ تَفْتَرِسُ الأحـــــــ ياءَ جَمْعًا و لا تعافُ الكليبا

لما جعلها كالأسد جعل لها القدرة على الافتراس للأحياء وهي لا تترك أحدا ، ثم جعل قطارًا كقطار الإبل :

(٤/٧٥/١) سك النجد في قطار المنـــــايا قَطَرِيُّ ونجدةٌ و شبـــــيب

ولذلك جعل لها راعيًا :

(٥/١٠٢٨/٣) هب الفتى نال أقصى ما يؤمِّلُهُ أ ليس راعي المنايا خَلْفَهُ حُطَمُ

وجعل لها ركضًا :

(الواو/٣/٣) وفات ركض المنـــــــايا ركض القطيب و بـــــــذوه

الردى:

وردت مفردة الردى ٢٨ مرة بنسبة ٢٧٪

دلاليًا : ١٥ مرة للتشخيصية بنسبة ٥٣,٦ ٪ ، ١١ مرة للتجسيدية بنسبة ٣٩,٣ ٪ ، ومرتين للإحيائية بنسبة ٧,١ ٪ .

نحويا : ١٥ مرة للاسمية بنسبة ٥٣,٦ ٪ ، و٨ مرات للفعلية بنسبة ٢٨,٦٪

و ٥ مرات للحرفية بنسبة ١٧,٨٪.

يبدأ التشخيص بلقاء الردى كما كان لقاء المنايا قبل ذلك .

(٢٠/٢٨/١) أنبأنا اللب بلقيا الـــــــــردى فالغوث من صـــحة ذاك النبأ

لقاء لا بد واقع ؛ لكنه لا يحمل حميمية ، ولا يحمل ود المحبين ، فالغوث الغوث من هذا اللقاء ، ولم لا وهو لقاء يطفئ نور الجسد

(٢/٤٤/١) أرى قبسًا في الجسم يطفئه الردى وما دمت حيًّا فهو ذا يتلهب

ولم يتوقف الأمر على إطفاء نور الجسد ، فالجسد كله يغطى ويدفن في التراب فلا يبقى إلا الخبر فعلاً :

(١/١٣٢/١) يأتى الردى ويوارى إثلبُ جسدًا فافعل جميلا وجانب كلَّ ثـلاب

والردى لا يعف ولا يكف ، عما عنه يعف ويكف ، مهما عفت الديار واندثرت الآثار؛ لأن له منهاجًا وطريقًا يستوى فيه الناس جميعًا المسود والسيد لا فرق:

(١١/٣٨٥/١) وإن منهاج الردى يستـــوى فيه مَسُودُ القوم و الســـاند

فهو الذى يجعل الظبية الناعمة الغيداء أدماء بين النبات الأغيد الناعم ، لا فرق بين إنسان وحيوان كما كان لا فرق بين مسود وسائد .

(١٢/٤٤٩/٢) فالظبية الغيداء صبحها الردى أدماء ترتع فى النبات الأغيـد

وكما صبح الظباء بجمالها وروعتها ، قابل الجياد بعنفوانها وقوتها :

(٤/٦٧٥/٢) ليت الجياد غداة صادفها الردى ما أعقبت بنتائج الأمهـــار

ويستمر فى تشخيصه للردى فيجعله كاتبًا يكتب سجل الموت :

(١١/٩٧٢/٣) وسجل موت راح يكتبه الردى كمساجل منا وغير مســـاجل

وكما جعل للمنايا جنودًا قبل ذلك وجيشا ليحشد لها ما استطاع من قوة وجبروت يجعل للردى جنودًا ؛ يقول :

(٦/٩٨٦/٣) أمور توافى جنود الردى بتفصيلها بعد إجمـــالها

ولما جعل له جنودًا جعل له أسيافًا ؛ إمعانًا فى القوة :

(١١/١٢١٨/٣) بل الفتيان اعتاد قلبى أذاهما يشيمان أسياف الردى و يهُزّانِ

ولما جعل له جندًا وسيفًا ، كان قادرًا بذلك على نهب غنائم القوم :

(٢/١٠٥٩/٣) غنائم قوم سوف ينهبها الردى فلا تدن منها واجعل النسك مغنما

تجسيد الردى :

ومثلما شخص أبو العلاء الردى ، قام بتجسيده ، وهو فى تجسيده له اختار له مصادر القوة والجبروت فى الطبيعة ، فجعل له جبالا وبحارًا وسحبًا ، وهو ما لا جبال له و لا بحارًا ولا سحبًا .

(٣/٩٨٠/٨) وإذا أُوقِرَت جبالُ الردى جـــلْ لَتْ ثلم تندفع بجل جبـــــــــلِ

(٣/١٠٥٨/٥) وعام أناس فى بحور من الردى وأمسوا إلى نزر من الرّسل عُيامـــا

(٢/٨٤٠/٣) سحائب للسُقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقـــــل

وكما جعل لها بحارًا و جبالا وسحبًا جعل لها حوضا ، وقد أضاف الحوض و الإناء والكأس للمنايا قبل ذلك ؛ يقول :

(١/٢٢٩/٣) يَبِينُ بكلّ مُظْلِمَةٍ و فـــــــجٍّ على حوض الردى متهجّمـــــــانِ

(١/٤٠٩/٦) تزاد عن الحوضِ القرائبُ ضَنَّةً وحوض الردى ما دونه كفٌّ ذائـــــدِ

فإذا ذيدت الإبل عن حوضها، فلا يمكن أن يذاد أحد عن حوض المنية ؛ فكلٌّ وارده

الموت :

وردت مفردة الموت ٩ مرات بنسبة ٩٪ .

دلاليًا : ٤ مرات للتجسيدية بنسبة ٥ ,٤٤٪ ، و٥ مرات للتشخيصية بنسبة٥ , ٥٥٪ .

نحويا : ٣ مرات للاسمية بنسبة ٣ ,٣٣٪ ، و٣مرات للفعلية بنسبة ٣,٣٣ / ، و٣ مرات للحرفية بنسبة٣ ,٣٣٪ .

كما نالت المنايا و الردى ما نالت من تشخيص و تجسيد لدى أبى العلاء ، فكذلك تأتى مفردة الموت لتحمل ما حمله لصويحباتها من صفات . فيجعل أبو العلاء للموت كأسًا تكره النفس شرابها ، لكن هيهات من له يا سيدى فى هذه اللحظة حرية الاختيار.

(٧/٧٨/١) وللموت كأس تكره النفس شربها ولابد يوما أن تكون لها شرْبا

ثم يجعل الموت ساكنًا فى كؤوس المدام كما هو ساكن أيضا فى السيوف فكلاهما لديه للموت سكن ٠

(١/١٦١/٨) إن كؤوس المدام تشبهها السـ سُيُوف والموت فى مضاربها

و كما عمَّ الله كونه بالرزق والخير. أمطره فى المقابل بالموت والعناء وهذه سنة خلقه فى كونه ٠

(١١/٥٧١/٢) وربك عم الوهد بالرزق و الرُبا وأمطر بالموت العمائر والقفرا

وكما جسد الموت و جعل له كأسًا كلٌ سيشرب منه . تقترب صورة التجسيد هنا من سالفتها فيجعل الموت حسرا لا بد لكل إنسان من عبوره :

(٦/٦٠٣/٢) عشنا و جسر الموت قُدَّامنـــــــا فشمر الآن لكى تعـــــبره

وينتقل أبو العلاء من التجسيد إلى التشخيص فيجعل الموت شخصا يسرى فى الظلام و الناس نيام . ويجعله ماشيا فيهم وهم قعود

(٤/٣٤٠/١) سرى الموت فى الظلماء والقوم فى الكرى وقام على ساق ونحن قعـــود

ويزداد فى تشخيصه فيجعله ذا قدرة على الكشف و الفضح ؛ لأنه يمتلك فعل التغييب و يمنحه صاحبه السكون الأبدى ٠ ولمَ لا وهو رامٍ لا يحطئ الرمى . فإذا رمى الرامى فأشوى فهو لا يشوى .

(٢/٣٥٥/١) فهل بلاد يعرى الموت ساكنها فيبتغى فى الثريا ذلك البلـــــــد

(٩/٣٦٣/٢)رموا فأشووا ولم يثبت قياسُهُمْ شيئا سوى أنْ رَمْىَ الموت تســـديد

والموت يسلب الكرامة وينزل الأنوف للتراب و كم من حياة عاليات كانت هذه حتمية النهاية ٠

(٥/٦٣٧/٢) والموت يسلب ما فى الأنف من شمم تحت التراب وما فى الخدّ من صَعَر

الحمام :

وردت ١٥ مرات بنسبة ١٥ ٪ .

دلاليًا : ٩ مرات للتشخيصية بنسبة ٦٠٪ ، ٦مرات للتجسيدية بنسبة ٤٠٪ .

نحويًا : ٦ مرات للاسمية بنسبة ٤٠٪ ، و٦ مرات للفعلية بنسبة ٤٠٪ ، و ٣ مرات للحرفية بنسبة ٢٠٪ .

نبدأ بتشخيص أبى العلاء للحمام فيجعله صاحب لسان ناطق فصيح يصيح

(٥/١٦٥/١) فلا تجزعن إذا ما الحمـــــــا م صاح بوقد الضنا : هيّ بى

ولما كان العيش كالحرب فلا بد له من نهاية ، والذى يضع أوزار نهايته هو الحمام

(٥/٥٤٧/٢) والعيش حرب لم يضع أوزارها إلا الحمام وكلنـــــــا أوزار

ويستمر أبو العلاء فى التشخيص فيجعل للحمام وفدًا :

(٧/١٠٦٤/٣) منازل الأنفس الأجساد يظعنـــها وفد الحمام فكم من منزل طمسا

(٥/٧٠٣/٢) فلا تأمنن إن وفد الحمـــــــام غادٍ على مهج القوم ســـــارى

ويزداد فى تشخيص الحمام فيجعله يزوره سواء فى الكرى أو فى اليقظة ، ثم يجعل للحمام رسلا كما جعل قبل ذلك للمنايا رسلا

(٥/٧٨٧/٢) وما فتئت رسل الحمام تزورنا إذا لم تشافه ذكرتنا ألوكها

(١٢/١١٥٢/٣) طيف حمام زارنى فى الكرى فمرحبًا بالطيف لمّـــا ألم

القدر :

وردت مفردة القدر فى اللزوميات ٣ مرات بنسبة ٣٪ .

دلاليًا : المرات الثلاث للتشخيصية .

نحويًا : ٢ للفعلية بنسبة ٦٦.٦ ٪ ، وواحدة للاسمية بنسبة ٣٣.٤ ٪

يتشخص أبو العلاء القدر فيجعله يلهو ويسخر ، ويتهكم ويضحك ، ولمّ لا وقد منحه الجبروت والقدرة

(٢/٤٩١/٢) و رُبَّ كَمِيٍّ يحمل السيف صارمًا إلى الحرب والأقدار تلهو وتسخر

(١/٥٣٨/٢) تقفون و الفلك المسخر دائـــر ، وتُقَدِّرُون فتضحك الأقـــــــدارُ

وإكمالا للتشخيص يجعل للقدر يدًا وأعطاها القدرة على إرسال النوائب

(١/١١٢٥/٣) إلى الليثين ترسل باقتـــدار نوائبها يد القدر الهجـــــــوم

الفناء:

وردت ٣مرات بنسبة ٣٪.

دلاليًا : مرة للتجسيدية بنسبة٤ , ٣٣٪ ومرتين للتشخيصية بنسبة ٦ ,٦٦٪.

نحويًا : ٣ مرات للاسمية بنسبة ١٠٠٪.

كما شخص أبو العلاء القدر، شخص الفناء فجعل له أيدٍ، وكما أسلفنا أن الأيدى مصدر القوة كما جاء فى تأويل مجازاتها فى العقيدة الإسلامية :

(٨/٨١٢/٢) صكهم الدهر صك أعمـــى تكتب أيدى الفناء صـــــــكه

وكما جعل له أيدٍ، جسده بعد ذلك فجعل الناس تشربه كما تشرب الماء.

(٧/٣٥/١) وشرب الفناء بخضر الفرند كأن على أسنهن القنـــــــــا

الحتف:

وردت مرتين بنسبة ٢٪.

دلاليًا : المرتين للتشخيصية.

نحويًا : واحدة للاسمية ، وواحدة للفعلية.

يشخص أبو العلاء الحتف فيجعل له جيشًا كما جعل للردى والمنايا والموت ؛ فيقول :

(٩/١٠٦٩/٣) فالآن شارفت جيش الحتف واقتربت دار أكاد إليها أرفع القدما

الحياة :

وردت استعارة (الحياة) فى اللزومبات ٤ مرات بنسبة ٤ / .

دلاليًّا : ٣ مرات للتجسيدية بنسبة ٧٥% وواحدة للإحيائية بنسبة ٢٥% .

نحويًّا : ٤ مرات للاسمية بنسبة ١٠٠% .

حينما يمتلك أبو العلاء هذه النظرة لمفردات الموت ، ترى ماذا يمكن أن تكون الحياة لديه؟ حياة يائسة بائسة ، داؤها لا دواء له ، ثوبها مستعار ، قيدها محكم ؛ هذه رؤية أبى العلاء لها

(١/١٣٠/ ٢) داء الحياة قديم لا دواء لـــه لم يخل بقراط من سقم وأوصـــاب

(٢/٥٥٤/٣) وكذاك أحكام وإنمـــــــا ثوب الحياة وما يضم معـــــار

(٣/١٠١٠/ ٢٦) فهل تردن حوض الحياة مبادرًا إذا خُلِّيَتْ عن النفوس الحوائـــم

(٣/١٣٨١/١) أرانى فى قيد الحياة مكلفًـــا ثقائل أمشى تحتها وأطـــــــايق

بهذه المحاولة تكون الدراسة قد حاولت المساس لقراءة المشروع الفكرى الشعرى لأبى العلاء من خلال دراسة اعتمدت القياس والإحصاء ، يرجو صاحبها فى نهايتها من الله القبول ، ومن أساتذته الرضا ، كما يتحمل تبعاتها ونواقصها ، علها تكون بداية لدراسات أعمق ، وبحوث أفيد ، وعلى الله القصد .

خاتمة

تناول البحث الاستعارة فى شعر أبى العلاء لم للاستعارة من أهمية فى البناء اللغوى والدلالى للقصيدة من ناحية ولم لها أيضًا من دلالة على التفوق الذهنى والفكرى لصاحبها من ناحية أخرى ، فإن كان صاحبها هذا هو أبو العلاء لما يمتلكه من قدرة شعرية فائقة فالنتيجة تكون تمكن تام من هذه البنية الاستعارية .

- بدأ البحث بمقدمة ، كان أهم ما جاء فيها ، المصادر التى تناولت أبا العلاء ، القديم منها والحديث ، الأكاديمى وغيره . اتضح من خلال استعراض المصادر القديمة اهتمامها الكبير بسيرته الذاتية ، وفلسفته ، وصراعات عصره ، ومعتقده ، وابتعاد أغلب هذه المصادر عن إبداع أبى العلاء الشعرى والنثرى . كما اتضح أيضاً ، ومن خلال استعراض الدراسات الأكاديمية والتى بلغت أكثر من (٤٣) دراسة فى الجامعات المصرية فقط . اتضح بكارة إبداع أبى العلاء من الناحية البلاغية والأسلوبية مما أعطى البحث مبررات وجوده.
- قام البحث بدراسة الاستعارة فى شعر أبى العلاء مستخدمًا منهج الأسلوبية الإحصائية فكانت البداية إحصاء الاستعارة فى سقط الزند ، ثم فى اللزوميات .
- فى سقط الزند ، بلغت كثافة اللغة الاستعارية وهى حاصل قسمة =

عدد المركبات اللفظية الاستعارية

عدد المركبات اللفظية

حوالى٦٢ ,١٧٪ ، أما فى اللزوميات فبلغت كثافة اللغة الاستعارية حوالى ١٨ , ٤٪ وهذا ما أكد لنا تفوق الاستعارة فى سقط الزند عنها فى اللزوميات .

- من خلال تصنيف الاستعارة إلى مستويين هما : المستوى الدلالى والمستوى النحوى جاءت نتيجة الإحصاء : فى الجانب الدلالى وفى ديوان سقط الزند وضح تفوق الاستعارة التشخيصية بنسبة ٦١٪ ، تلتها فى الترتيب الاستعارة التجسيدية بنسبة ٣١٪ ، ثم جاءت

الحرفية على استحياء بنسبة ٨٪ ، والأمر ذاته في اللزوميات بتقارب واضح فقد جاءت التشخيصية في المقدمة بنسبة ٦٣٪ ، تلتها التجسيدية بنسبة ٣٠٪ . فالإحيائية بنسبة ٧٪ وتفوق الاستعارة التشخيصية ربما يوحي لنا بأهمية فقد الحاسة عنده حيث اعتمد على الصورة المشخصة المجسمة ، أضف إلى فقد الحاسة سير أبي العلاء في نطاق القصيدة القديمة واعتمادها في جوانبها الاستعارية والتشبيهية على التشخيص والتجسيد .

- في الجانب النحوي وردت الاستعارة في صور مكونات الكلام الثلاث ، فجاءت في الاسم ، كما جاءت في الفعل ، وجاءت في الحرف ، ففي سقط الزند ، جاءت الاستعارة الفعلية في المقدمة بنسبة ٦٥٪ تلتها الاسمية بنسبة ٢٧٪ ، فالحرفية بنسبة ٨٪ ، أما في اللزوميات فجاءت الفعلية في المقدمة بتراجع في نسبتها لصالح الاستعارة الاسمية التي جاءت بنسبة ٤١٪ ، فالحرفية بنسبة ٧٪ ، وهذا إن دل فإنما يدل على التنوع الدلالي في استخدام أبي العلاء لاستعارته من ناحية وتمكنه اللغوي من ناحية ثانية .
- ومن خلال إيثار الأنواع الدلالية لأنواع نحوية بعينها ، ففي سقط الزند وجدت أن الاستعارة التشخيصية آثرت التركيب الفعلي بنسبة تصل إلى ٧٤٪ ، بينما جاء التركيب الاسمي بتباعد واضح بنسبة ٢٠٪ ، فالحرفي بنسبة ٦٪ ، والأمر ذاته حدث مع الاستعارة التجسيدية في إيثارها لأنواع نحوية بعينها ، لكن هذا الإيثار كان متقاربًا بين تركيباته في النسبة حيث كان التركيب الفعلي ٤٨٪ ، والاسمي ٣٨٪ ، والحرفي ١٤٪ ، والأمر ذاته أيضًا مع الاستعارة الإحيائية ، حيث جاء إيثارها للتركيب الفعلي بنسبة ٦٠٪ ، تلاه التركيب الاسمي بنسبة ٣٦٪ ، والحرفي ٤٪ .
- في اللزوميات ، ومع الاستعارة التشخيصية ، فلم يختلف إيثارها في اللزوميات عنه في سقط الزند ، فجاء التركيب الفعلي أيضًا في الصدارة بنسبة ٦٨٪ ، تلاه التركيب الاسمي بنسبة ٢٩٪ ، فالحرفي بنسبة ٣٪ . أما الاستعارة التجسيدية في اللزوميات فخالفت مثيلتها في سقط الزند في إيثارها للتركيب الاسمي حيث احتل المقدمة بنسبة ٦٣٪ ،

وتراجع التركيب الفعلي بنسبة ٢٣٪ ، والحرفي بنسب ١٤٪ . واتفقت الاستعارة الإحيائية في إيثارها للتركيب الاسمي بنسبة ٦٢٪ ، الفعلي بنسبة ٣٣٪ والحرفي بنسبة ٥٪ .

- وضح الطغيان الثقافي السابق على أبي العلاء في تكوين إبداعه الفني وتأثره بالشعراء السابقين عليه في بناء استعاراته خاصة من أحبهم وشرح دواوينهم كأبي تمام والبحتري والمتنبي ، وكيف جاءت رؤية أبي العلاء للذات والزمن والموت محاكية لسابقية في أوقات كثيرة .
- من خلال دراسة الاستعارة في شعر أبي العلاء ظهرت لي ثلاثية مهمة أفرزها تفكير الرجل وتوضح مذهبه في الحياة ، ورؤيته للوجود من حوله ، تبدأ هذه الثلاثية برؤيته لذاته ، والمقصود بالذات ، كل مكوناتها ومفرداتها من نفس وروح وجسد ، وغيرها ، ومن خلال الوعي بالذات يتحقق الوعي بما هو خارج الذات المتصل بها التي تؤثر فيه ويتأثر بها ، ألا وهو الزمن بكل مفرداته أيضًا ، وتكتمل الثلاثية بالنهاية الطبيعية لكل مكونات الوجود ألا وهو الموت والفناء ، قامت بنية أبي العلاء الشعرية على هذه الثلاثية ، كما كان للتركيب الاستعاري دور مهم معها ، ومن هنا كان على البحث أن ينحو في جانبه التحليلي نحوًا يحلل من خلاله الجانب الاستعاري في هذه الثلاثيه .
- ظهرت عبقرية أبي العلاء في الجمع بين ثنائية : يندر الجمع بينهما ، والتفوق فيهما معًا ألا وهما الجانب : الفني والفكري ، كان أبو العلاء مفكرًا صاحب رؤية فلسفية واضحة استطاع أن يصوغ هذه الرؤية في بناء فني رائع أكد مقدرته العالية في هذا المزج بين هذين الجانبين .
- حاول البحث أن يتبع منهجًا علميًا مقننًا اتخذ الإحصاء وسيلة لإخراج نتائج يأمل الباحث أن تكون دقيقة لتقديم رؤية تحليلية لنص ما يمتزج فيها كمه مع كيفه .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- كتب الصحاح .
- كتب أبي العلاء :
  - شروح سقط الزند . (٥ أجزاء) تحقيق / مصطفى السقا وآخرون . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٦.
  - اللزوميات . (٣ أجزاء) . تحقيق / سيدة حامد وآخرون . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٢ .
  - اللزوميات . تحقيق / أمين عبد العزيز الخانجي . القاهرة . مكتبة الخانجي . د . ت .
  - رسالة الغفران . شرحها وحققها د /على شلق . بيروت . لبنان . دار القلم . د.ت

ب – المصادر والمراجع القديمة :

الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر ٣٧٠هـ) :

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . تحقيق . السيد أحمد صقر . مصر . دار المعارف . ١٩٦١ .

أرسطو طاليس :

- الشعر . نقل متى بن يونس . تحقيق وترجمة د/ شكري عياد . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٣ .

الألوسي (أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي ١٢٧٠هـ) :

- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) . دار إحياء التراث العربي . د . ت

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (٨٠ ق هـ):

- ديوانه . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط٣ . مصر . دار المعارف . د.ت.

البغدادي (عبد القادر بن عمر ١٠٩٣هـ) :

- خزانة الأدب . ولب لباب لسان العرب . تحقيق وشرح / عبد السلام هارون . القاهرة . مكتبة الخانجي للطبع والنشر . د.ت .

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحى٢٩١هـ) :

- قواعد الشعر ، شرحه وعلق عليه / د. محمد عبد المنعم خفاجى ، مطبعة مصطفى الحلبى ، ١٩٤٨ .

الجاحظ (أبو عثمان عمروبن بحر بن محبوب ٢٥٥هـ) :

- البيان والتبيين ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٥ .
- الحيوان ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٤٨

الجرجانى (أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن ٤٧١هـ) : -

- أسرار البلاغة ، تعليق السيد رشيد رضا ، بيروت ، دارالكتب العلمية ، ١٩٨٨.
- أسرار البلاغة ، تحقيق ، ه. ريتر ، دار المسيرة ١٩٨٢ .
- دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، دار المدنى ، ١٩٩٢

الجرجانى (القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز٣٦٦هـ) :

- الوساطة بين المتنبى وخصومه ، تحقيق وشرح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البيجاوى ، صيدا ، منشورات المكتبة العصرية ، د. ت .

الجرجانى (السيد الشريف على بن محمد ٨١٦هـ) :

- التعريفات ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٩

ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى ٣٩٢هـ) :

- الخصائص ، تحقيق ، محمد على النجار ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، د. ت

حازم القرطاجنى (٦٨٤هـ) :

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت .

الرازى (فخر الدين أبوعبد الله بن محمد بن عمر ٦٠٦ هـ) :

- المحصول فى علم أصول الفقه ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨

الرُمانى (أبو الحسن على بن عيسى ٣٨٤هـ) :

- النكت فى اعجاز القرآن الكريم ، ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن الكريم ، حققها وعلق عليها ، محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت

- معاني الحروف، تحقيق ، د. إسماعيل شلبي ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د.ت

الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحق ٣٤٠هـ) :

- اللامات ، تحقيق د. مازن المبارك ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٥.

الزمخشري (جار الله محمود بن عمر ٥٨٣هـ) :

- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل ، رتبه وضبطه وصححه / مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، د.ت .
- المفصل في علم اللغة ، قدم له وراجعه وعلق عليه ، د. محمد عز الدين العيدي ، بيروت ، دار إحياء علوم الدين ١٩٩٠.

السبكي (بهاء الدين ٧٧٣هـ) وآخرون :

- شروح التلخيص ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .

السكاكي (٦٢٦هـ) :

- مفتاح العلوم ، ضبطه وكتب شواهده وعلق عليه ، نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٣ .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان ١٨٠هـ) :

- الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت .

الطبري (أبو جعفرمحمد بن جرير ٣١٠ هـ) :

- جامع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٥

العلوي (ابن طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد ٣٢٢هـ) :

- عيار الشعر ، تحقيق ، د. محمد زغلول سلام ، الأسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٠

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ) :

- الصاحبي ، تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، د.ت .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢٧٦هـ) :

- تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره ، السيد أحمد صقر ، ط٢ ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٣
- أدب الكاتب،تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤،مصر، المكتبة التجارية ١٩٦٣.

القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر ٦٧٢هـ) :

- الجامع لأحكام القرآن الكريم . تحقيق أحمد عبد العليم البرودوني . ط٢ ، دار الشعب ، ١٣٧٣

قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) :

- نقد الشعر ، تحقيق وتعليق ، محمد عبد المنعم خفاجي ،ط١ ، مطبعة الكليات الأزهرية ، مصر ١٩٨٠ .

القزويني (محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب ٧٣٩هـ) :

- الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ١٩٧١.

ابن المعتز (عبد الله بن المعتز ٢٩٦هـ):

- البديع ، نشر وتعليق / أغناطيوس كراتشكوفسكي ، دمشق ، دار الحكمة ، د.ت .

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور ٧١١هـ) :

- لسان العرب ، طبعة جديدة ، اعتنى بتصحيحها ، أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط٢، بيروت ، لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٧.

ابن هشام الأنصاري (جمال الدين أبو بكر محمد ٧٦١هـ) :

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٦ ، تحقيق د/ مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ١٩٨٥ .

ياقوت (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٦٢٦ هـ):

- معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ١٩٩٣ .

المراجع العربية الحديثة والمترجمة :

إبراهيم سلامة :

- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، ط١ ، القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠

إبراهيم الحاتي :

- الزمان في الفكر الإسلامي ، ابن سينا - الرازي الطبيب - المعري ، ط١ ، بيروت لبنان ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣.

أديث كرزويل :

- عصر البنيوية ، من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة د/ جابر عصفور، بغداد ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥ .

أرشيبالد ماكليش :

- الشعر والتجربة ، ترجمة / سلمى الخضراء الجيوسي ، مراجعة توفيق صايغ ، بيروت ، دار اليقظة العربية ، ١٩٦٣ .

أرنست كاسيرر :

- مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية ، أو مقال في الإنسان ، ترجمة د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٦١

أروين إدمان :

- الفنون والإنسان ، مقدمة موجزة لعلم الجمال ، ترجمة مصطفى حبيب ، القاهرة ، مكتبة مصر ، د.ت .

أشلي مونتاغيو (محرر) :

- البدائية ، ترجمة د. محمد عصفور، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٨٣ .

أنيس المقدسي :

- أمراء الشعر في العصر العباسي ، ط١٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠

بيير جيرو :

- الأسلوبية ، ترجمة ، د. منذر عياشى ، ط٢ ، حلب ، مركز الإنماء الحضارى ١٩٩٤.

د. تمام حسان :

- الأصول ، دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوى عند العرب ،(القاهرة ، بغداد) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ .

د . جابر عصفور :

- الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى ، مصر، دار المعارف ، د.ت.

- مفهوم الشعر ، دراسة فى التراث النقدى ، ط٢، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .

جميل صليبا :

- المعجم الفلسفى ، ط١ ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٧١.

جورج بوزنر وآخرون :

- معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة / أمين سلامة ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ١٩٩٦.

جورج لايكوف ، ومارك جونسون :

- الاستعارات التى نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، ١٩٩٦ .

جون جريين :

- مولد الزمان ، ترجمة / د . مصطفى إبراهيم فهمى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ٢٠٠١

جون كوين :

- بناء لغة الشعر ، ترجمة ، د. أحمد درويش ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٠ .

جيمس ب . كارس :

- الموت والوجود ، دراسة لتصورات الفناء الإنسانى فى التراث الدينى والفلسفى العالمى ترجمة / بدر الديب ، مصر، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة) ١٩٩٨ .

د ' . المجيد :
ة شرح المختارمن لزوميات أبى العلاء ، لأبى عبد الله بن السيد البطليوسى ، القاهرة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١.

د ' مدارى :
ة القنية فى التراث النقدى ، ط١، القاهرة ، مركز الحضارة العربية ، ٢٠٠٠ .
النص الشعرى فى التراث النقدى والبلاغى ، ط١، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،
الخطاب النفسى فى النقد العربى القديم ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د. ت.

خو وس :
اللغة الأدبية ، القاهرة ، مكتبة غريب ، د.ت .

دافأ ن :
يلوجيا الجسد والحداثة ، ترجمة / محمد عرب صاصيلا ، ط٢ ،بيروت ، المؤسسة ية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣.

رند
والأسطورة فى مصر القديمة ، ترجمة /أحمد صليحة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٨.

رو ث :
سرات فى ديانة الساميين ، ترجمة د/عبد الوهاب علوب ، مصر ، المجلس الأعلى ة ، ١٩٩٧

رو . بودين :
عة الفلسفية ، ترجمة / سمير كرم ، ط٤ ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨١.

رو هاملتون :
والتأمل ، ترجمة د/ مصطفى بدوى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف مة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣.

رومان ياكبسون :

- أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب ، ترجمة / فالح صدام الأمارة ، وعبد الجبار محمد على ، ط١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠.

ريتشاردز :

- مبادىء النقد الأدبى ، ترجمة وتقديم د. مصطفى بدوى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت.

رينيه ويليك ، وأوستن وارين :

- نظرية الأدب ، ترجمة /محى الدين صبحى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧.

زكريا إبراهيم :

- مشكلة الإنسان ،القاهرة ، مكتبة مصر ، د.ت.

سامى خشبة :

- مصطلحات فكرية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

د/ سعد مصلوح :

- فى النص الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية ، ط١ ، جدة ،النادى الأدبى الثقافى ، ١٩٩١.

سيد قطب :

- التصوير الفنى فى القرآن ، ط١٢ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٢ .

د/ شكرى عياد :

- المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٢.
- اتجاهات البحث الأسلوبى (اختيار وترجمة وإضافة) ط٣ ، القاهرة ، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩.
- اللغة والإبداع ، مبادىء علم الأسلوب العربى ، ط١ ، القاهرة ، انتيرناشونال بيرس ،١٩٨٨

شوقي ضيف :

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥.

د/ صلاح فضل :

- بلاغة الخطاب وعلم النص ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (سلسلة عالم المعرفة) ١٩٩٢.

طه إبراهيم :

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .

د/ طه حسين :

- من تاريخ الأدب العربي ، المجلد الثالث ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨.

- مع أبي العلاء في سجنه ، ط١٣ ، مصر ، دار المعارف ، د.ت .

د/ عاطف جودة نصر :

- الخيال مفهوماته ووظائفه ، ط١ ، القاهرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ١٩٩٨.

عبد الرحمن البرقوقي :

- شرح ديوان المتنبي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٦.

د/ عبد اللطيف الصديقي :

- الزمان أبعاده وبنيته ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥

عمر فروخ :

- أبو العلاء المعري ، ط٢ ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٤ .

غاستون باشلار :

- جدلية الزمن ، ترجمة / خليل أحمد خليل ، ط٣ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢.

غيورغى غاتشف :

- الوعى والفن ، دراسات فى تاريخ الصورة الفنية ، ترجمة / نوفل نيوف ، راجعه د/ سعد مصلوح ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٠.

فراس السواح :

- لغز عشتار ، الألوهة المؤنثة وأصل الدين ، ط٦ ، دمشق ، دار علاء الدين ، د.ت.
- مغامرة العقل الأولى ، ط٣ ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٢.
- جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، ط١ ، دمشق ، منشورات علاء الدين ، ١٩٩٦.

فرانكلين ر . روجرز:

- الشعر والرسم ، ترجمة / مى مظفر ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٩٠

فرديناند دى سوسير :

- دروس فى الألسنية العامة ، تعريب / صالح القرمادى ، محمد الشاوش ، محمد عجينة ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٥.

فيليب سيرنج :

- الرموز فى الفن والأديان والحياة ، ترجمة / عبد الهادى عباس ، دار دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢.

كراتشكوفسكى :

- علم البديع والبلاغة عند العرب ، ترجمه وقدم له / محمد المجيرى ، ط٢، بيروت ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٣ .

د/ لطفى عبد البديع :

- فلسفة المجاز بين البلاغة والفكر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦

د/ محمد زغلول سلام :

- أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١.

د/ محمد عبد المطلب :

- البلاغة والأسلوبية ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، (طبعة خاصة بالمؤلف)١٩٩٠ .

محمد كامل حسين :

- وحدة المعرفة ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت.

د/ محمد مندور :

- النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت .

د / محمد الهادي الطرابلسي :

- في منهجية الدراسة الأسلوبية ، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ١٩٧٨.

د/ مصطفى صالح :

- كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري " حسب تسلسلها الزمني ". دمشق ، مطبعة العلم ، ١٩٧٨.

د/ مصطفى ناصف :

- اللغة بين البلاغة والاسلوبية ، جدة ، مطبوعات النادي الثقافي ، ١٩٨٩.
- الصورة الأدبية ، ط٢،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨١.
- النقد العربي نحو نظرية ثانية (سلسلة عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والإعلام الكويت ، ٢٠٠٠.

ميشال لوغورن :

- الاستعارة والمجاز المرسل ، ترجمة / حلا ج. صليبا ، بيروت ، باريس ، منشورات عويدات ، ١٩٨٨.

نيقولا برديائف :

- العزلة والمجتمع ، ترجمة / فؤاد كامل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢

هربرت ريد :

- الاستعارة وطرق التصوير الفني ، ضمن كتاب اللغة الفنية ، ترجمة د/ محمد حسن عبد الله ، مصر ، دار المعارف ، د.ت .

هنريش بليث :

- البلاغة والأسلوبية ، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة وتعليق / د. محمد العمري المغرب ، لبنان ، أفريقيا الشرق ، ١٩٩٩.

هنري فرانكفورت وآخرون :

- ما قبل الفلسفة ، ترجمة / جبرا إبراهيم جبرا ، بغداد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د.ت .

وليم أرنست هوكنج :

- معنى الخلود في الخبرات الإنسانية ، ترجمة / متري أمين ، ط١ ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٨٢.

ول ديورانت :

- قصة الحضارة ، ، ترجمة زكي نجيب محمود ، بيروت ، دار الجيل ١٩٩٨

الولي محمد :

- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي ، بيروت ، المركز الثقافي ١٩٩٠

ونفرد نوتني :

- لغة الشعراء ، ترجمة د/ عيسى العاكوب ، د/ خليفة العزابي ، بيروت ، لبنان ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٩٦

الدوريات :

تزفتان تودروف :

- المجاز المرسل ، ترجمة / عثمان المبلود ، مجلة العرب والفكر العالمي ، العدد ١١ ، صيف ١٩٩٠

حسام الدين الألوسى :

- الزمان فى الفكر الدينى والفلسفى ، عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، المجلد الثامن ، العدد الثانى ، يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٧٧.

رتفن :

- المجاز الذهنى ، ضمن موسوعة المصطلح النقدى ، ترجمة د/ عبد الواحد لؤلؤة ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، د.ت.

رومان ياكبسون :

- الألسنية والشعرية ، ، تعريب وتقديم ، فاطمة الطبال بركة ، مجلة الفكر العربى ، العدد ٧٢، أبريل ، يونيو ١٩٧٣ .

ريتشاردز :

- فلسفة البلاغة ، ترجمة ناصر حلاوى ، وسعيد الغانمى ، مجلة العرب والفكر العالمى العددان ١٣، ١٤ ربيع ، ١٩٩١.

سحبان خليفات :

- ميتافيزيقا العلو والطبيعة فى فلسفة أبى العلاء المعرى ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية المجلد ١١ ، العدد الرابع ، ١٩٨٤.

ج. ر. سورل :

- مبادىء التأويل الاستعارى ، ترجمة / إبراهيم فقيه ، الفكر العربى ، العدد ٤٦ ، يونيو ١٩٨٣.

د/ صبرى حافظ :

- مفهوم الصيغ المجازية ، بين التراث العربى والنقد المعاصر ، مجلة ألف ، الجامعة الأمريكية ، القاهرة ، العدد ١٢، ١٩٩٢

د/ صبحى الصالح :

- أصول الألسنية عند النحاة العرب ، مجلة الفكر العربى ، ع ٨ ، ٩ ، السنة الأولى ، يناير مارس ١٩٧٩

فلفهارت هاينريكس :

- أراء حول الاستعارة . ترجمة / سعاد المانع ، فصول ، المجلد العاشر ، العدد ٣ ، ٤ ، ١٩٩٢.

هـ . كومنز :

- أثر الفكر في الإبداع الشعري ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ، الأقلام ، العدد الأول ، السنة ١٤، تشرين الأول ١٩٧٨ .

ماكس بلاك :

- الاستعارة ، ترجمة / ديزيره شعال ، الفكر العربي المعاصر ، العدد ٣٠، ٣١ ، صيف ١٩٨٤ .

المراجع الأجنبية :-

1-ARISTOTLES POETICS, RHETORIC . INTRODUCTION BY : T.. A. MOXON , LONDON , 1953, P.VI .

2-POUL RICOUR. THE RULE OF METAPHOR , TRANSLATED BY : ROBERT CZERNY UNIVERSTY OF TRAENTO PRESS 1977.

3-ENCYCLOPEDIA AMERCANA INTERNATIONA , EDITION VOLUM 18 ,P .707 F

4-THE NEW ENCYCLOPEDIA BRITANNICA VI , 831,832 .

5- MARTIN BANHAM , THE COMPRIDJE GUIDE TO WORLD THEATRE ARISTOTLE , P. 39 . COMPRIDJE UNIVERSITY PRESS . 1988 .